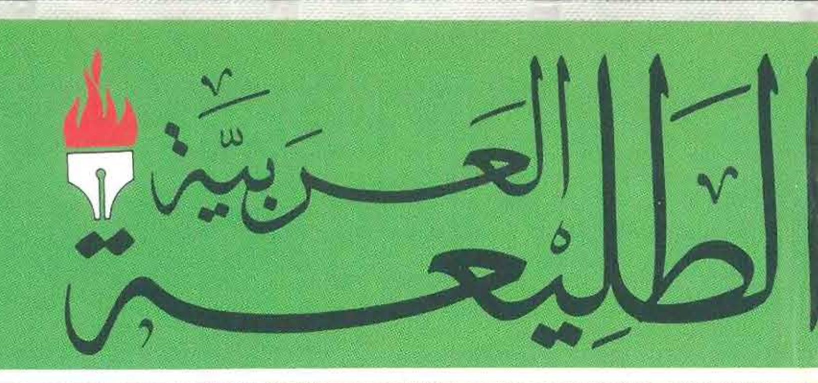


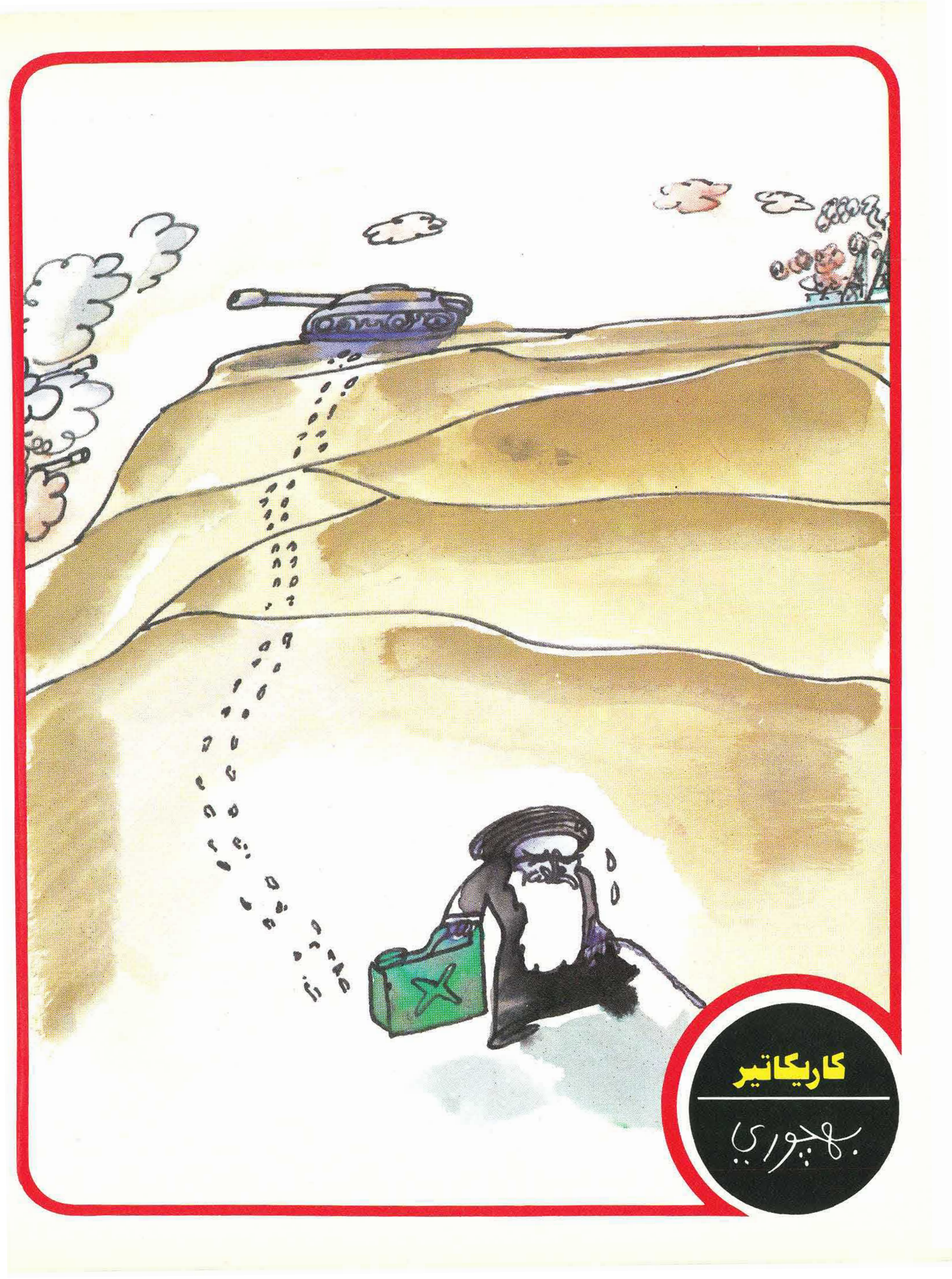


الأوضاع الفلسطينية تضغط على محادثات الملك حسين - أبو عمار

جزيرة خرج

نهاية للحرب أم بداية لحرب أوسع؟

N° 43-Monday 5 March 1984 AT-TALIA AL-ARABIA العدد ٤٣ • السنة الاولى • الاثنين • ٥ آذار ١٩٨٤


کاریکاتیر
بهپوری



AT TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

العدد ٤٣ ● السنة الاولى ● الاثنين ٥ آذار ١٩٨٤ N° 43 — Monday 5 March 1984

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م.) راسمالها مليون فرنك فرنسي العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA, Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L, au capital de 1.000.000 F.F. R.C.NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine- France - Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A. - 77200 Torcy - Tél: 0063363



لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.ف/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F U.K 50 P.U.S.A 1 $ Pakitan 15 R AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr/ Germany 3M/ Italy 1500 L Cyprus 400 M. Brazil 70c Espan 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/ Denmark 12 K.R.D Belgiun 50 Fb/ Norway 8 Krn. Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 DFI.

من اسرة التحرير

الموضوعية في الاعلام ـ كما يروج لها اصحابها في هذا العالم ـ هي ان يستمد الخبر قوته من ذاته. فيحتل الحيز الذي يتناسب مع قوته.

غير ان الامور في اجهزة الاعلام العالمية «الموضوعية» لا تسير على هذه القاعدة ابدا. وبالذات عندما يتعلق الأمر بقضايا العالم الثالث بشكل عام والوطن العربي بشكل خاص. فمصرع مئات الاشخاص في مدينة عربية لا يساوي التواء رجل متزلج في منتجعات جبال الألب.

ويتساوى العرب والعجم في مقاييس هذه الموضوعية عند المفاضلة بينهم وبين الغرب، فالاخبار عن عشرات آلاف القتلى الذين سقطوا في المعارك الاخيرة من الحرب الايرانية ـ العراقية، كانت اقل اثارة للاهتمام من احتمالات ان يتأثر تدفق بترول المنطقة الى الغرب.

اما عندما تقوم المفاضلة بين العرب والعجم انفسهم، فان التمييز سرعان ما يقوم لصالح العجم. باعتبار ان العرب هم الخطر الأكثر مباشرة والأكثر تاريخية بالنسبة للغرب.

وفي هذا المجال، كان واضحا منذ بداية هجمات ايران الكبيرة على الاراضي العراقية، بعد انسحاب العراق الى الحدود الدولية، ان حظوظ تلك الهجمات وما تحققه من خرق او تقدم في البداية كانت دائما اكبر بكثير في اجهزة الاعلام العالمية من حظوظ الانتصارات العراقية في التصدي لتلك الهجمات وتصفية قواها وجيوبها ودحرها الى عمق الاراضي الايرانية.□

أهو الجهل أم الحقد أم كلاهما معاً؟

خلال أسبوع واحد من المعارك التي أرادها النظام الايراني، حاسمة وفاصلة، سقط له على حدود العراق ما يقارب الخمسين الف قتيل، عدا عشرات الآلاف من الجرحى، والأعداد الكبيرة من الأسرى، دون ان يحقق اي هدف، ولو صغير، يبرّر له، أمام الشعوب المبتلاة به، حجم هذه الخسائر غير المعقولة.

والغريب في الأمر أنّ هذه المعارك، ليست الأولى، من نوعها، في المسلسل الدامي الطويل الذي يصرّ خميني ونظامه على استمراره. وإنما تأتي بعد العديد من المعارك المشابهة التي شنّها النظام الإيراني على طول حدود العراق، من البصرة جنوباً الى حاج عمران شمالاً، سعياً لتحقيق هدف عصيّ، هو احتلال العراق، أو جزءٍ من أراضيه. وكانت نتائجها جميعاً، واحدة... هي قتل عشرات الآلاف من أبناء إيران بالطريقة نفسها التي قتل فيها هؤلاء الآلاف في المعارك الأخيرة. وهذا يضع أمامنا عدداً من الاسئلة الكبيرة.

١ ـ لماذا يصرّ نظام خميني على استمرار هذا المسلسل الدموي، بعد كل الهزائم التي حصدها، والخسائر التي قدّمها؟

٢ ـ ولماذا لم يتعظ هذا النظام من الدروس التي تلقّاها في المعارك السابقة، فيعمد في كل مرة الى اتّباع الاساليب ذاتها، والتي لم تحقق له اية نتائج ايجابية؟

٣ ـ ولماذا يقبل جيش ايران، وشعوب ايران الانقياد وراء هذا النظام الذي ثبت عجزه وفشله في ميدان الحرب التي فجّرها، مستغلاً النزعة العنصرية الفارسية من جهة، والمشاعر الدينية عند السذّج من جهة أخرى، لاقامة امبراطورية وهمية. بعد ان ثبت فشله في ميادين الحياة الأخرى؟



الاجابة عن السؤال الاول سهلة ومعروفة. فأركان النظام الايراني الحالي، وفي مقدمتهم خميني نفسه، يعرفون أن السبيل الوحيد لاطالة عمر نظامهم، هو الاستمرار في الحرب، رغم معرفتهم باستحالة تحقيق ما يهدفون اليه. وكلما تكرر فشلهم في المعارك التي يشنونها، زاد إصرارهم على المضي في الحرب، على أمل ان يحققوا، أي نصر، مهما كان ضئيلاً يبرّر لهم، أمام شعوبهم، الخسائر التي الحقوها بهذه الشعوب، والدّمار الذي سببوه في الاقتصاد ومناحي الحياة الأخرى. لقد أشعلوا هذه الحرب لتصدير ثورتهم الى العراق، كخطوة أولى على طريق إقامة الامبراطورية الاسلامية الشاملة، وساقوا الناس الى جحيمها تحت شعار «تحرير العراق من النظام الكافر المتسلّط عليه»!! فكيف يواجهون الشعوب الايرانية، إذا ما أوقفوا الحرب دون تحقيق هذين الهدفين؟؟ وماذا يقولون للذين فقدوا آباءهم، أو ابناءهم، واللواتي فقدن أزواجهن وأبناءهن واخوتهن في هذه الحرب، التي دخلت بمآسيها كل بيت في ايران، بعد هذه المعارك؟

أيقولون لهم: لقد تنازلنا عن إقامة الامبراطورية الاسلامية! أم يقولون لهم إن نظام بغداد لم يعد نظاماً كافراً! واذا قالوا ذلك، أفلا يسألهم هؤلاء: اذن لماذا خضتم الحرب منذ البداية؟؟

حال النظام الايراني، كحال الذي يجد نفسه وسط حقل من الألغام. فإن هو تقدم قُتِل، وإن هو تراجع قُتِل كذلك، ومع ذلك فهو لا يستطيع ان يبقى حيث يقف، والا مات جوعاً. فهل تنتظر الشعوب الايرانية نفاذ قدرة هذا النظام على مقاومة الجوع؟ أم يتوجب عليها أن تجهز عليه قبل ان يجهز على من تبقّى من ابنائها القادرين على حمل السلاح، حتى الاطفال منهم، بزجهم الى آتون الهلاك ومحارق المعارك، قبل أن يسقط؟

هذا شأنها وحدها. واذا كانت هذه الشعوب قد ثارت على الشاه واسقطته، لانه اضطهدها وقتل عدداً من أبنائها، فإن اضطهاد نظام خميني لها أقسى وأشدّ. وعدد الذين قتلهم من أبنائها، إعداماً أو في ساحات القتال، يبلغ أضعاف الذين قتلهم الشاه آلاف المرات. وعلى كل حال، فهم أدرى بأمورهم وشؤونهم منّا.

أما السؤالان الآخران، فالاجابة عنهما ليست سهلة، رغم ان كثيراً من جوانبها واضحة ومعروفة.

صحيح ان النظام الايراني، يقوده قوم يتميزون بالجهل والتعصب الأعمى، والا لما كانوا يعاودون الاساليب التي ثبت فشلها المرة تلو الأخرى. ولكن، هل يدفع الجهل وحده، مهما بلغ بأهله، إلى ما يفعله حكام طهران ببلدهم وشعوبهم؟ وهل يُعْقَل أن لا يكون بين هؤلاء الحكام من هو أقلّ جهلاً من غيره، فيحاول أن يمنعهم من الوقوع في الفخ مرة بعد مرة؟ واذا كانوا جميعهم على درجة واحدة من الجهل، أو أنهم لا يستطيعون مواجهة «إمامهم» وإقناعه بعقم الاساليب التي يتّبعها، والمحاولات التي يُعاودها، فكيف تقبل هذه الألوف المؤلفة من الرجال والاولاد، الاندفاع الى مَقَاتِلِها؟ أهو الجهل ايضاً، أم أن هناك ما هو اكثر من الجهل؟

في اعتقادنا أن الجهل وحده لا يفعل ذلك، وأن هناك مع الجهل حقداً عميقاً على العراق والأمة العربية، يملأ قلوب حكام ايران الحاليين، وقلوب العديد من الذين يدفعون بهم الى ساحات القتال.

الجهل يدفع بصاحبه إلى ارتكاب الخطأ مرة ومرتين وثلاثاً ثم يتعظ المخطيء عندما يكتشف خطأه. أمّا الحقد فيعمي البصر والبصيرة، فلا يميز صاحبه بين الخطأ والصواب، ولا يتعظ ابداً. وهذا هو حال حكام إيران، ومن يرتضي ان يكون حطباً لمحرقتهم. وهذا الحال يشكل ظاهرة غريبة، وشاذّة، في هذا الزمن الذي بلغت فيه الحضارة الانسانية حدّ وصول الإنسان الى القمر. وقد وجدت هذه «الظاهرة» من يستغلّها، ويغذّيها من خَوَنة الامة العربية الذين لا هَمَّ لهم الا التآمر على العراق، وعلى كل ما هو مضيىء في ليل هذه الأمة، امثال أسد والقذافي، وكذلك من أعداء الأمة العربية التقليديين من صهاينة وغيرهم. ولا شك في أن هؤلاء جميعاً يدفعون بحكام إيران الى الإصرار على مواصلة الحرب بهذه الأساليب التي لم يعد أمامهم غيرها، من خلال تزويدهم بالاسلحة وقطع الغيار، والاستشارات الفنية، والمعلومات الاستخبارية، الصحيحة منها والكاذبة. وكذلك من خلال تشجيعهم وتأميلهم في كل مرة بقرب تحقيق أهدافهم. وهؤلاء يعتقدون أنهم رابحون في مطلق الاحوال، فالخسائر الايرانية مهما بلغت لا توجعهم، لأنها ليست خسائرهم، والعراق الذي يتآمرون عليه، يكفيهم أن يُسْتَنزف ويُنْهَك، إذا ما تعذّر إنهاؤه! ولذلك فهم حريصون على استمرار الحرب، وبالتالي فإنهم حريصون على استمرار وجود هذه «الظاهرة» في إيران، وتغذيتها بكل الوسائل.

واذا كانت هذه «الظاهرة» الايرانية، قد قامت على إثارة نزعتين، مقيتتين، لدى بعض الشعوب الايرانية، هما النزعة العنصرية، والنزعة الطائفية، مستفيدة من انتشار الجهل والتخلف لدرجة مريعة في إيران، فإنها عمدت مؤخراً الى التقوّي بالكذب، المفضوح أحياناً، للتأثير على الشعوب الايرانية، بعد ان فقدت النزعتان، اللتان قامت هذه «الظاهرة» عليهما، كثيراً من بريقهما وتأثيرهما. ولعل ما حدث خلال المعارك الأخيرة، حين ادّعى حكام طهران ان قواتهم احتلت مدينة القرنة العراقية، وأن الطائرات العراقية لم تقصف الناقلات في جزيرة خرج، أكبر مثال على ذلك. فحين وجد هؤلاء الحكام أن المعركة الحاسمة التي بشّروا الايرانيين بها، واجهت الهزيمة منذ بدايتها، عمدوا الى اطلاق هذه الأكاذيب رغم معرفتهم بسهولة دحضها وفضحها، خوفاً من انهيار معنويات من دفعوا بهم الى «الحسم» والمعركة لمّا تزل في بدايتها.

الغريب أنه رغم انكشاف هذه الاكاذيب، ورغم الخسائر الفادحة التي مني بها الايرانيون في معارك الاسبوع الماضي، ثمةّ ما يشير الى إصرار نظام خميني على المضي في خوض هذه المعارك الفاشلة. كما أن هناك من يقول من الذين يغذّون «الظاهرة الايرانية» إن معركة «الحسم» لم تبدأ بعد. فإذا كانت البداية قد كلفت ايران خمسين الف قتيل، فكم قتيل ستكلفها معركة «الحسم» الموعودة؟ ولمن يكون الحسم في النهاية؟

ليس لدينا من شك في ان الحسم على أرض المعركة سيكون للعراق. سواء في هذه المعارك أو في غيرها. ويبقى «الحسم» الآخر داخل ايران نفسها، وهذا ما يقرّره جيش ايران وابناء شعوبها، الذين يدفع بهم خميني الى الموت المجاني بعشرات الآلاف في كل معركة. فهل سيتركون للنظام الايراني المجال لحسم مسألة وجوده واستمراره عن طريق إبادتهم، أم يحسمون معركتهم التي طالت مع هذا النظام، بالتخلص من الحقد والتعصب، فينهونه الى الابد ويحافظون على حياتهم وكرامتهم.

من أجلهم، واشفاقاً عليهم. ومن اجل الانسانية أيضاً، نتمنى ذلك. □

رئيس التحرير

مع تصاعد ردود الفعل في العالم

جزيرة خرج
نهاية للحرب أم بداية لحرب أوسع؟

العراق يشدد الخناق ويستمر في الضرب بحراً وبراً ويحذر بشدة كل من يغذي لعبة الحرب

العراق ـ جبهات القتال
من «جاسم محمد حسن»

الحصار العراقي لجزيرة خرج النفطية والموانىء الايرانية الذي بدأ فعلياً يوم الاثنين ٢٧ شباط/ فبراير كان متوقعا بين يوم وآخر، بانتظار التوقيت الملائم واستكمال التفاصيل الفنية لتأخذ فعلها المرتقب والمؤثر، خاصة وان العراق امتلك كافة الامكانات لوضعها موضع التنفيذ. وقد اعلن عن بدء حصاره لمنطقة جزيرة خرج، ميناء التحميل الرئيسي للنفط الايراني، عندما قامت طائراته بضرب مجموعة من ناقلات النفط الراسية على الجزيرة. ورغم النفي الايراني الذي جاء بعد (١٥) ساعة من الاعلان العراقي، ورغم محاولات التعتيم الاعلامية الغربية التي اعقبت تنفيذ العملية العراقية، في محاولة للتقليل من اهميتها، وحتى الايحاء بعدم حصولها اصلا، فان ردود الفعل العالمية الاولية جاءت لتؤكد العملية بشكل عملي، من خلال ارتفاع اسعار الذهب في البورصات العالمية حيث سجلت اعلى مستوى وصلته منذ كانون الاول الماضي، كما تواترت الانباء عن ارتفاع اسعار مشتقات البترول في اغلب العواصم الغربية مع حالة تحسب وترقب للتطورات اللاحقة. وبينما كان العالم يترقب نتائج العملية الاولى للحصار العراقي من جزيرة خرج نفسها كانت مؤسسات التأمين الدولية، تطير برقيات عاجلة الى ناقلاتها المتجهة الى موانىء جزيرة خرج بتغيير مسارها والتوجه بعيدا عن السواحل الايرانية حتى اشعار آخر، وقد اشار الى هذه الحقيقة «جون مايكل» احد مستشاري مؤسسة «لويدز» البريطانية للتامين، حينما قال: «ان هذا بمثابة رد فعل اولي». كما تناقلت الانباء ايضا التعليمات التي اصدرتها شركات النقل البحري اليابانية الى سفينتين يابانيتين بعدم الاقتراب من جزيرة خرج للتزود بالحمولة النفطية، واعلنت ايضا وزارة النقل اليابانية انه لا توجد حاليا سفن يابانية قرب جزيرة خرج باستثناء هاتين السفينتين التي كان من المتوقع وصولهما خلال الاسبوع الاول من شهر آذار/ مارس الحالي، واشارت الى ان التعليمات التي صدرت الى السفينتين تلزمهما الآن بالرسو عند جزيرة «سرى» قرب منفذ الخليج العربي. مع ردود الافعال هذه كانت ايران تحاول جاهدة عرقلة اي اعلان من جانب شركات السفن عن العملية، فقد ذكرت وكالة الصحافة الفرنسية في نبأ عاجل لها من طهران في ذات اليوم الذي تمت فيه الغارة العراقية ان سلطات طهران تفرض حظرا على الاتصالات اللاسلكية للسفن الاجنبية الموجودة في جزيرة خرج مع الخارج، واكدت الوكالة ان هذا الخطر يجعل من شركات الملاحة عاجزة عن الاطمئنان على مصير سفنها في الجزيرة المذكورة. غير ان هذا التعتيم لا يغيّر حقيقة الأمر ولا يقلل من فعالية الحصار العراقي لهذه الجزيرة. واذا كان البعض من الذين يؤثر عليهم الحصار، قد ساهموا حتى ـ كتابة هذه السطور ـ في مساعدة ايران في نفيها للعملية، فانهم لن يستطيعوا القيام بذلك لمدة طويلة، ولا في الضربات اللاحقة..

العراق من جهته، وبعد ان ذكر العالم بمبادراته السلمية وبنوايا ايران العدوانية في ارضه وحقها الطبيعي في الدفاع عن ارضه وسيادته بكل ما يتيسر من وسائل وسبل لتحقيق هذا الهدف ولتركيع النظام الايراني لكي يقبل مبدأ السلام، حمل هذا النظام كل المسؤولية عن النتائج التي تترتب على عملية الحصار البحري، وما قد ينتج عنها من توسيع لرقعة القتال، او تدخل اجنبي في المنطقة.

قضية اخرى كان العراق هذه المرة واضحا فيها وقاطعا حيث اعلن صراحة بعد ان حذر من مغبة الاقتراب من منطقة حزيرة خرج والموانىء الايرانية الاخرى، ان اي استمرار في التعامل مع النظام الايراني يفتقر الى اي اساس شرعي واخلاقي، وما هو الا لعبة من ألاعيب تغذية الآلة الحربية الايرانية، وتشجيع ايران على مواصلة العدوان والتوسع، وتصدير الفوضى. وبمعنى آخر فان العراق سوف ينظر الى علاقاته وسياساته مع هذه الدول وفق هذا المنظار سواء في المرحلة الحالية، او مستقبلا بعد انتهاء الحرب وخروجه منها منتصرا وقويا عسكريا واقتصاديا.

على صعيد الجبهات

وعلى صعيد الجبهة ورغم مرور اسبوع كامل من القتال الضاري بين القوات العراقية والايرانية، فان المعارك ما زالت مستمرة بذات الضراوة، حتى كتابة التقرير، وان بدت نتيجة الحسم تلوح في الافق مبشرة بنصر عراقي سوف لا يقف عند حد اجهاض العدوان الايراني.. بل تكون له انعكاساته في التعجيل بنهاية هذه الحرب التي تعدت سنتها الثالثة بشهور...

لا اريد ان استغرق بسرد تفاصيل المعارك العديدة التي دارت في قاطعي البصرة وميسان، رغم معايشة اغلبها وخاصة الهجوم الاول على شرق البصرة، او الهجوم الثاني على قاطع الشيب، حيث شهدت بأم عيني آلاف مؤلفة من جثث الايرانيين الذين حصدتهم النيران العراقية، فاصطبغت مياه «هور الحويزة» بدمائهم... ولكن لا بد من الاشارة الى حقيقة واحدة للانتقال لصفحة اخرى لها صلة وأهمية كبرى في قضية الحرب العراقية الايرانية... هذه الحقيقة هي ان ايران وعلى مدى ثمانية ايام ـ حتى وقت كتابة هذا التقرير ـ قد اندحرت بشكل مريع وقدمت حوالي «٥٠» الف قتيل ومثلهم ان لم يكن اكثر من الجرحى اضافة الى مئات الاسرى وربما تجاوزوا آلاف عقب معارك الهور الاخيرة..

هذه الخسائر الايرانية صورت تلفزيونيا ونقلت مشاهد مفزعة لآلاف القتلى الايرانيين تكدسوا وتناثروا في مساحات شاسعة. ولم ينج من اي قوة



هذه آثار «خطة» الانتحار الايراني

ايرانية مهاجمة سوى من وقع في الاسر او اطلق ساقيه للريح وكانت المدفعية العراقية تلاحقه ايضا..

نعود لمناقشة العدوان الايراني.. وهنا نذكر ان العراق وقبل يوم واحد من بدء الهجوم الايراني اعلن بصراحة عن معرفته ويقينه بقرب هذا الهجوم وحذر من مغبته، وقال معلقا على حجم الحشود الايرانية بان «لكل حشرة مؤذية دواء قادر على ابادتها مهما بلغت اعدادها، واننا نمتلك هذا الدواء المبيد»..

ايران من جهتها لم تخف هجومها، بل كانت ومنذ فترة طويلة «تتباهى» بقرب احتلالها العراق بعد ان حشدت مئات الآلاف من الجنود والمتطوعين لتزج بهم في معركة وصفها رئيس النظام الايراني «خامنه ئي» بانها «معركة فاصلة»... وقد رد الرئيس صدام حسين وقبل سويعات من بدء العدوان الايراني على هذه التخرصات الايرانية بان دعا الجيش والشعب العراقي الى التهيؤ لملاقاة العدوان الايراني وابادة ادواته جميعها، وقال في رسالة وجهها الى الشعب «ارادوها فاصلة... فلتكن فاصلة»... وبدأت المعارك لتبدأ صفحة جديدة وربما اخيرة للحرب، وهذا اغلب الظن حيث ان متابعة العدوان الايراني والرد العراقي يوحي تماما بان الحرب ستضع اوزارها بعد ان طالت كل هذه الفترة.. كيف؟

الانتحار الايراني

في هذه المرة كان ما يميز العمليات العسكرية الايرانية «شموليتها»، ولم تعتمد على مبدأ «القضم» للاراضي في عدوان محدود، لتتهيأ ايران لعدوان جديد آخر، بل ان عدد الحشود الايرانية التي بلغت حسب الروايات الايرانية اكثر من نصف مليون ايراني،



في موقع متقدم على الجبهة.

وسير المعارك يوضحان تماما بان النظام الايراني قد استعد لاحتلال وتدمير العراق والدخول في عمق اراضيه!! لذا فان عملياته العسكرية تركزت في محاولة قطع طرق الامدادات وعزل القطعات والمدن العراقية من خلال متسلليه ليشن هجومه الرئيسي..

هذا ما يفسر التركيز الايراني على منطقة «جلات» التي تقع بين «الكوت والعمارة»، واعتماده لمنطقة «هور الحويزة» للتسلل في مسالكه المائية للوصول الى الطريق الرئيسي الذي يربط بين «البصرة والعمارة»، ويبدو ان النظام الايراني قد توهم بانه يُحقق «مفاجأة» عبر هذا الطريق فزجّ بعشرات الآلاف من افراده في زوارق «مطاطية وبدائية»...

الى هنا يتضح ان الخطة الايرانية لاحتلال العراق واذلال شعبه، كانت خطة مبتورة وتنم عن «مرض» في التفكير وخطأ فاحش في الحسابات، وبالتالي فانها تحولت الى انتحار ايراني شامل، حيث ان «نجاح» مثل هذا التفكير العدواني وبالقدرات التي يمتلكها النظام الايراني - وهي قدرات لا تتعدى حشد اكبر عدد من الافراد وبمنطق غيبي متخلف.. كان يفترض توفر عاملين رئيسيين: الاول - ان تكون «القوة المقابلة» مهلهلة لا تصمد امام الاندفاع الايراني نحو الموت، وهذا ما لا ينطبق على جيش العراق الذي يقف بصلابة ويتحلى بمعنويات عالية وخبرة قتالية متفوقة، اضافة الى امتلاكه لاحدث انواع الاسلحة والامكانات العسكرية التي تكفي ليس لتحطيم الهجمات الايرانية، وانما اضعافها، وهذا ما حدث فعلا ليس في معارك البر شرق البصرة وجلات، وانما في معارك الاهوار حيث خاضت القوات العراقية اروع المعارك رغم تعقيدات وظروف المنطقة واستطاعت قوة عراقية ان تبيد اربع فرق ايرانية في مناطق الهور طفت جثثهم على المياه..

اضافة الى كل هذا، فان التفوق العراقي الجوي وسيطرته على سماء المعركة في مقابل العجز الايراني في مجال الطيران، يكفي وحده لتحويل هذه الخطة الى انتحار ايراني مهما كان حجم القوات المحشودة. وقد برزت هذه الحقيقة في مئات المهمات القتالية التي نفذتها الطائرات العراقية والتي بلغت في يوم واحد، وتكرر ذلك.. أكثر من «٥٠٠» مهمة قتالية للمقاتلات والسمتيات حصدت الحشود الايرانية في العمق..

العامل الآخر الذي يجعل من هذه الخطة الايرانية بمثابة الانتحار انها استهدفت اكبر تجمعات سكانية عراقية تكن العداء للنظام الايراني ويقف ابناؤها في خندق واحد مع الجيش للدفاع عن العراق، ويبدو أن «أمنيات» حكام طهران قد فاقت الخيال في هذا المجال عندما اعلن «خامنه ئي» ان قواته وصلت لاحدى المدن العراقية، فاستقبلت استقبال الفاتحين بينما كانت الحقيقة هي ان ابناء هذه المدينة قد ابادوا القوة الايرانية المتسللة، قبل ان تقترب منها، كما ساهم ابناء الشعب العراقي في تدمير القوات الايرانية في مسالك الهور، وقاتلوهم بكافة الادوات وهذا ما اشار اليه العراق صراحة عندما اعلن عن دحره وتدميره للقوات الايرانية المتواجدة في منطة «هور الحويزة».

هذه الحسابات الايرانية ترجمت عمليا الى عشرات الآلاف من القتلى والجرحى والاسرى، وادت الى انتحار جماعي للقوات الايرانية المهاجمة، كما ابرزت القدرة العراقية على تدمير كل ما يحشده خميني في عدوانه..

والمجلة ماثلة للطبع

يوم الخميس الماضي شهدت جبهة الحرب العراقية - الايرانية تطورا جديدا متصلا بمعارك الحسم التي بدأت تتصاعد بعد يومين من انكفاء القوات الايرانية وهي تلعق جراح الهزيمة في معركة هور الحويزة وبقية مناطق القتال الاخرى، والتي اسفرت عن ابادة اغلب قوات الفرق الاربعة التي زجها النظام الايراني عبر المسالك المائية للوصول الى ارض العراق وملأت جثثهم حافات ومياه الهور في احدى اروع المعارك التي خاضها الجيش العراقي، في هذه الاوقات شنت القوات الايرانية في ليلة الاول من آذار/ مارس الحالي تعرضا جديدا على قاطع الفيلق الثالث شرق البصرة وما زالت المعارك مستمرة حتى كتابة هذه السطور. ولكن مراسلنا في جبهات القتال يؤكد ان مصير الهجوم الايراني الاخير هو الابادة التامة، حيث تقوم القوات العراقية الآن بمحاصرة القوة الايرانية التي تمكنت بعد ان فقدت الآلاف من القتلى في تعرضها هذا ان تحصل لها على موطىء قدم في مواضع لثلاث سرايا دفاعية عند الحافة الامامية للموضع الدفاعي فقط. هذا وبينما تقوم القوات العراقية بتدمير هذا التعرض الايراني الجديد اعلنت بغداد عن قيام بحريتها وطيرانها بتدمير سبعة اهداف بحرية في منطقة خور موسى كانت تروم الدخول الى ميناء بندر خميني شوهدت النيران تشتعل فيها من كل جانب وتبتلعها مياه الخليج العربي. كما اعلنت بغداد عن اسقاط طائرتين ايرانيتين صباح هذا اليوم الاولى من نوع (ف - ٤) بواسطة الاشتباك الجوي في منطقة الخفاجية والثانية من نوع (فانتوم) اسقطت في الشيب بواسطة المقاومات الارضية وبهذا يصبح عدد الطائرات التي فقدتها ايران منذ بدء المعارك وحتى هذا اليوم ٢٤ طائرة منها (٩) مقاتلة والباقي مروحية.

يبقى السؤال، ما هي انعكاسات هذه المعارك.. مقدما ان ابادة القوات الايرانية بات في حكم الاكيد، وقد استطاع العراق تدمير موجات الحشد الخميني امام خطوطه دون ان يستخدم حتى جزءا يسيرا من قدراته الاحتياطية والتعبوية، ومع تدمير القوات الغازية فان القيادة العراقية تمتلك اكثر من خيار وورقة للتعجيل بانهاء بانهاء الصراع وحسم الحرب بتدمير «الآلة والادوات» العسكرية للنظام الخميني... وضمن هذا الخيار جاء الرد العراقي في بدايته بضرب جزيرة خرج وتدميره لناقلات نفط راسية عندها.. ليصعد الصراع مع ايران الى مرحلة خنق النظام الخميني، وليكتب بذلك بداية نهاية الحرب.

الرد العراقي - كما كان واضحا في قوته في جبهات القتال وخطوة الحصار للموانيء الايرانية - جاء ليؤكد جدية الفعل العراقي لحسم هذه الحرب وليتناسب مع التهديد الايراني وتدميره دون رحمة - وهذا الوصف ينطبق فعلا على المجابهة العراقية للحشود الايرانية حيث ابيدت دون رحمة وباساليب «جديدة ومبتكرة» وجدت تطبيقاتها العملية في ساحة القتال..□

طه ياسين رمضان في باريس:

بدأنا بمحاصرة "خرج" وسنضرب أية ناقلة تخرق هذا الحصار

غلق مضيق هرمز يضر الجميع.. ماعدا العراق

لم نطلب شيئاً من فرنسا.. بل جئنا لتركيز أسس تنمية العلاقات وتطويرها



- الحرب العراقية - الايرانية، بعد التصعيد الاخير، وما يمكن ان يؤدي اليه من تطورات؟
- زيارته لفرنسا.. اهدافها، وماذ حققت؟
- حقيقة موقف الدول الكبرى من الحرب، وما يشاع عن «تغير» الموقف الاميركي بالذات؟

المحاور الثلاثة هذه كانت تدور - كما تبين من الاسئلة التي طرحت - حولها استفهامات كثيرة تشغل بال الصحافيين العرب والاجانب الذين حضروا لمحاورة النائب الاول لرئيس الوزراء العراقي السيد طه ياسين رمضان في المؤتمر الصحفي الذي عقد في منزل سفير العراق في باريس مساء الثلاثاء الماضي.

السيد رمضان من جانبه كان حريصا ايضا على توضيح كل الجوانب المتعلقة بهذه المحاور بلغة مباشرة و«بعيدا عن العموميات، ولغة الدبلوماسية..»..

الحرب.. الحرب.. والنفط

- ايران بدأت هجومها «الحاسم» كما تقول. وحققت كما تقول ايضا «انتصارات» على الارض... اين الحقيقة؟.. انتم بدأتم بتصعيد الحرب «باتجاه» آخر.. شرعتم بمحاصرة «خرج» يوم وصولكم الى باريس - ٢/٢٧ - ماذا ضربتم في ذلك اليوم في «خرج»؟. ايران عادت الى تهديدها بتعميم الحريق عبر غلق هرمز ما هو موقفكم؟.. تساؤلات كثيرة من هذا النوع طرحها الصحافيون.. فماذا كانت اجوبة السيد رمضان؟

بالنسبة للمعارك الاخيرة التي بدأت منذ اسبوع، قال السيد رمضان: «قال المسؤولون الايرانيون انهم يريدونها حاسمة.. نحن من جانبنا ومن منطلق حرصنا المبدأي الذي عبرنا عنه اكثر من مرة لا نرغب في اطالة امد الحرب.. وانسجاما مع هذا المنطلق أعددنا انفسنا بالمقابل لان تكون المعارك الدائرة هذه حاسمة فعلا».

وحول ما تدعيه ايران من تحقيق انتصارات على الارض.. قال: «المعارك تقيم بنتائجها الفعلية: حجم التدمير.. وما الى ذلك وليس بكيلومتر او اثنين الى الامام او الخلف.. فالسماح من جانبنا للقوات الايرانية بين فترة واخرى للتوغل بعض المسافات في اراضينا، يتم وفق خطة مدروسة، نعم نحن نتيح لهم هذا لتكون لدينا فرصة اكبر لايقاع الخسائر بهم.. و«التوغل» هذا عبر هذه الصيغة لا يعتبر حقيقيا كما هو واضح.. قبل يومين مثلا - المؤتمر كان في ٢/٢٨ - أعطيناهم فرصة للتوغل في منطقة الاهوار، وهي منطقة ليست غير ستراتيجية فقط، بل لا يمكن ان يفكر انسان عاقل بدخولها والقتال منها.. لكنهم زجوا بقوات كبيرة لهم في هذه المنطقة، وقالوا انهم حققوا انتصارا.. اليوم بدأنا في ابادتهم في هذه المنطقة (أعلن بيان عراقي في الليلة ذاتها اكمال تصفية هذه القوات «المتوغلة» في الاهوار).

خرج.. وهرمز

ماذا ضربتم في «خرج»؟. واي اسلحة استخدمتهم؟.. هل استخدمتم «السوبر ايتندار».. وهل هي جاهزة للاستخدام؟ ايران عادت للتهديد بغلق مضيق هرمز هل يؤثر عليكم هذا؟..

«كان الهجوم موجها فقط للناقلات وليس للرصيف او الجزيرة، وكانت الضربة ناجحة.. والضربة هذه هي بداية الشروع بمحاصرة هذه الجزيرة التي تصدر منها ايران ما يزيد عن ٨٥٪ من نفطها، اما الاسلحة التي استخدمت، فهي الاسلحة التي احتاجتها هذه العملية».

«السوبر ايتندار» جاهزة منذ زمن، وعلى ذكر «السوبر ايتندار» فان العراق وقبل استلامه لهذه الطائرات، قام بعدة عمليات من هذا النوع ودمر العديد من الناقلات والاهداف البحرية الايرانية».

وحول سؤال عن اقدام العراقي على ضرب ثلاث ناقلات يابانية، يقال انها متجهة الآن الى خرج، اذا ما وصلت الجزيرة المحاصرة قال السيد رمضان: «نعم.. سنضرب اية ناقلة تقترب من هذه الجزيرة.. يابانية كانت او غير يابانية».

ويبدو ان جواب السيد رمضان قد اثار احد الصحافيين اليابانيين الحاضرين، فقال متسائلا: «اذا استمريتم بضرب ناقلات النفط الاجنبية المتجهة الى خرج.. الا تخشون من ان يكون رد فعل الدول صاحبة الناقلات ومنها اليابان سلبيا كقطع كافة العلاقات الاقتصادية مع بلادكم؟»

وبهدوء ووضوح قال السيد النائب الاول لرئيس الوزراء العراقي: «هل يمكن اعتبار من يدافع عن نفسه بالوسائل المشروعة مزعجا للآخرين.. نحن وايران في حالة حرب، وكل المناطق الاقليمية الايرانية، تعتبر منطقة عمليات عسكرية، وهذا معروف، وقد اعلنا عن اعتبارنا لهذه المنطقة بالذات منطقة عمليات عسكرية عدة مرات، وحذرنا جميع الناقلات من مغبة الاقتراب من هذه المنطقة لانها ستتعرض للضرب من قبلنا.. ومع هذا تأتي الناقلات اليابانية الى هذه المنطقة؟. مع علمها انها يمكن ان تتعرض للضرب، الا يعني هذا انحيازا الى جانب ايران ضد العراق؟.. ومن المسؤول في هذه الحالة عن سلامة هذه الناقلات؟..

أسوق لك مثلا.. اذا طلبنا من اليابان ان تأتي لأخذ النفط العراقي من موانئنا على الخليج هل تقبل.. قطعا لن تقبل.. فبماذا تفسر هذا؟

المفروض ان العراق هو الذي ينزعج من موقف هذه الدول.. التي تعزز وتوسع علاقاتها مع ايران.. وهي



طه ياسين رمضان يرد على اسئلة الصحافيين

تعرف ان ايران معتدية، وترفض كل الاعراف والقوانين الدولية».

وردا على سؤال حول المردودات السلبية على العراق اذا ما اقدمت ايران على غلق مضيق هرمز.. قال السيد رمضان: «العراق الآن هو البلد الوحيد المغلق امامه الخليج، وعليه فلا توجد اية مردودات خطيرة على العراق.. فقيام ايران بغلق المضيق يضر مصالح الدول الاخرى.. والاوروبية بشكل اساس».

الحديث عن مضيق هرمز يجر الى الحديث عن مواقف الدول الكبرى.. واميركا بشكل خاص الذي شاع اخيرا ان موقفها تغير من اطراف الحرب، وحول نظرة العراق الى طلب اميركا مؤخرا من «اسرائيل» بالكف عن تزويد ايران بالمعدات العسكرية.. قال السيد رمضان: «ان ما يهمنا في جانب هو اننا قلنا منذ



بداية الحرب ان «اسرائيل» تزود ايران بالسلاح وبقطع الغيار وبشكل مباشر وغير مباشر.. هذه الحقيقة كان حكام ايران وكثيرون غيرهم ينكرونها.. طلب اميركا هذا من «اسرائيل» برهن على هذه الحقيقة وعلى حجم هذا التعاون الذي كنا نقول عنه».

اما عن ما يقال عن تغير موقف اميركا، وتحسن العلاقات الاميركية ـ العراقية.. قال النائب الاول لرئيس الوزراء: «يمكن القول ان اميركا وفي الفترة الاخيرة ـ منذ مناقشات قرار مجلس الامن ٥٤٠ ـ بدأت تدرك بشكل افضل ان الموقف في ايران بدأ يتطور في خطورته.. ليس فقط في اطار دائرة الحرب بين البلدين، وانما في خلق حالة من عدم الاستقرار في المنطقة وفي مساحة واسعة من العالم اذا ما استمر الحال كما هو عليه.. اما عن تطور وتحسن في العلاقات معنا، فنحن لم نتحدث عن ذلك، وما نقوله ان اميركا بدأت تنظر بايجابية ومسؤولية تجاه ظروف الحرب».

احد الصحافيين سأل عن موقف العراق اذا ما تدخلت اميركا عسكريا في المنطقة بعد غلق هرمز.. فقال السيد رمضان: «العراق معني اولا ومسؤول عن سيادته وارضه.. وبالتاكيد لن نسمح باي اجراء من اية جهة كانت ان تنال من هذه السيادة»...

وعن دور الدولتين الكبيرتين.. وما اذا كانت تريدان ايقاف الحرب، اول هل بذلتا جهدا لايقافها.. قال: «لو قررتا ايقافها لتمكنتا».

زيارة فرنسا

وعن زيارته لفرنسا قال السيد طه ياسين رمضان ردا على اسئلة كثيرة من نوع: ماذ طلبتم من فرنسا؟ وهل وقعتم عقودا جديدة معها؟ وحول ماذا دارت مباحثاتكم مع مسؤوليها موروا، ودولور، ووزير الدفاع .. وغيرهم؟ «نحن نعتبر فرنسا بلدا صديقا، كلانا يبذل جهدا مشتركا لتنمية التعاون في مختلف الجوانب بين بلدينا لخدمة مصالحنا كل من موقعه.. ونحن وان لم نصل الى الطموح في هذا، لكننا متفائلون من تطور هذه العلاقات، وثقتنا كبيرة في اننا سنحقق الكثير» .. «ان أجواء المباحثات التي اجريناها كانت ودية ومدعومة برغبة اكيدة وملموسة من قبل الطرفين، من اجل النهوض بمستوى هذه العلاقات بما يخدم شعبينا.. وقد تركز الحديث في الجانب الاقتصادي على تركيز اسس تنشيط وتطوير هذا التعاون.. فليس الموضوع موضوع قروض .. ولم نطلب منها شيئا بهذا الصدد.. اما «العقود» فالزيارة لم تكن بشأن عقود محددة، بقدر ما تستهدف وضع الاسس والمبادىء الرئيسية لكيفية استمرار تنامي وتطور التعاون الاقتصادي بين بلدينا.. ونستطيع القول اننا متفائلون بالنتائج في هذا الاتجاه.. اما العقود الفرعية، فهذه تاتي في كل يوم بعد انجاز المبادىء الرئيسية التي سنتفق عليها».

موقف العرب

حضور الصحافيين العرب لقاء من هذا النوع لابد ان يجر الى الحديث عن موقف الاقطار العربية من الحرب وقد قال السيد رمضان ردا على سؤال بهذا الخصوص من صحفي عربي: «كنت اتمنى ان يكون هذا السؤال بيني وبينك، كي لا ننشر غسيلنا على السطح امام الآخرين.. ومع ذلك فاني اعتقد ان الحال العربي اصبح في وضع لا يمكن رتق الشرخ الذي حدث فيه.. فليتفرج الآخرون.. ان العرب الآن في أسوأ مراحل التمزق والتداعي التي لا تشبهه حتى مراحل ما كانت تدعى بعصور الظلام.

«ابو رغال» كان دليلا فقط.. لجيش الحبشة في زحفه نحو مكة ومنذ اكثر من ١٤ قرنا برجمه العرب.. اما اليوم.. فهناك حكام عرب يدعون العروبة.. اكثر من حاكم.. ويقدمون في نفس الوقت السلاح والخبرة، والمعلومات الاستخبارية لحكام ايران كي يمكنوهم من قتل اكبر عدد ممكن من الجنود العراقيين العرب.. فأين خيانة «ابو رغال» من خيانة هؤلاء!.□

رمضان «للطليعة العربية»:

حققنا شيئا مهما في ميدان التعاون مع الفرنسيين

زيارة العمل التي قام بها السيد طه ياسين رمضان، النائب الاول لرئيس الوزراء في العراق، الى فرنسا خلال الفترة من ٢٧ شباط الى الاول من آذار، تأتي في نطاق العمل المشترك بين العراق وفرنسا، لتمتين عرى التعاون والصداقة بين البلدين، وقد شملت محادثات السيد رمضان مع رئيس الوزراء الفرنسي السيد بيير موروا، والوزراء الفرنسيين الذين التقى بهم مختلف الميادين التي يشملها نطاق التعاون المشترك.

قبيل مغادرته للعاصمة الفرنسية، صرح السيد رمضان لـ «الطليعة العربية» بانه بحث مع الجانب الفرنسي كل ما «يتعلق بشؤون التعاون الصناعي بين البلدين، وفي جميع المجالات، وتم مواجهة كل العقد الرئيسية والاساسية التي تشكل قواعد هامة وارضية واسعة لحجم هذا التعاون وامكانات تطويره وتوسيعه في المرحلة القادمة».

وعما اذا كان هنالك عقبات اعترضت المباحثات قال السيد رمضان: «لقد تبادلنا وجهات النظر مع الجانب الفرنسي، حول كافة الامور بشكل صريح ومفتوح.. وقد تم الاتفاق على العديد من القضايا، وتم التوقيع عليها بشكل يخدم مصلحة الطرفين».. واضاف السيد رمضان: «حتى الامور التي لم يتم التوصل الى اتفاق نهائي حولها، فان وجهات النظر كانت متقاربة جدا، ولكننا آثرنا ان نكرس بعض الوقت لمزيد من البحث... والطرفان واثقان من التوصل الى اتفاق مرضي حول هذه الامور، بالروحية والطريقة التي تمت بها معالجة الامور التي تم الاتفاق عليها».

وعن انطباعه بما حققته هذه الزيارة قال السيد النائب الاول لرئيس الوزراء العراقي: «اعتقد اننا حققنا شيئا مهما، ليس مجال الحفاظ على طبيعة التعاون بين البلدين، فقط، وانما في ميدان تنشيط هذا التعاون ، ودفعه الى مستوى افضل».□

بعد ١٠ شهور من آخر زيارة لعمان

الأوضاع الفلسطينية تضغط على محادثات الملك حسين - أبو عمار

الأردن والمنظمة يستبعدان احتمالات التسوية قريبا ويهيئان طريق المستقبل

عمان - خاص:

وصل «أبو عمار» عمان، وتحققت الزيارة التي تأجلت اكثر من مرة، والتي جاءت بعد عشرة شهور من آخر زيارة قام بها «أبو عمار» للعاصمة الاردنية. الزيارة احدثت سلسلة نشاطات اردنية - فلسطينية، كما احدثت جملة ردود افعال على صعيد ضفتي الاردن والوطن العربي، تتراوح بين الرفض المطلق والتأييد التام. «أبو عمار» اجرى سلسلة لقاءات واجتماعات على الساحة الاردنية، بدأت باجتماعه ثلاث مرات مع الملك حسين، احدها كان اجتماعا ثنائيا وراء ابواب مغلقة لم يعلم بتفاصيله أحد، كما اجتمع «أبو عمار» الى رئيس وزراء الاردن احمد عبيدات، ثم التقى مع وفد الضفة الغربية: حكمت المصري، والياس فريج، وانور الخطيب. كما التقى مع عدد من اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني بالاردن، في حين اعتذر عن حضور الاجتماع عدد آخر من اعضاء المجلس ابرزهم ابراهيم بكر - ابراهيم ابو عياش - بهجت ابو غربية - عبد الخالق يغمور - عبد الجواد صالح - ياسر عمرو - رشدي شاهين - عزمي الخواجة وهم يمثلون المنظمات والشخصيات المعارضة لنهج «أبو عمار». اجتماعات «أبو عمار» مع المسؤولين الاردنيين لم تسفر عن نتائج هامة او قرارات حاسمة، بل تدور في مجال تهيئة الاجواء وخلق الظروف المناسبة للانطلاق مستقبلا، وبالتحديد بعد انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني الذي سيتم عقده في اواخر آذار (الجاري) في الجزائر، وعليه فإن ابرز ما توصلت اليه المباحثات الاردنية - الفلسطينية لا يتعدى تعزيز الرؤيا المشتركة وخلق الارضية المناسبة للعمل السياسي المستقبلي خصوصا بعد ان سمع «أبو عمار» عرضا من العاهل الاردني عن نتائج زيارته والرئيس مبارك لواشنطن واجتماعهما بالرئيس ريغان الذي اكد على ضرورة اعتراف منظمة التحرير المسبق بالقرار رقم (٢٤٢) وحق «اسرائيل» في الوجود قبل فتح اي حوار اميركي معها، وقال الملك «لابو عمار» انه والرئيس مبارك اعترضا على الطرح الاميركي خصوصا وان السياسة الاميركية لم تثبت مصداقيتها في لبنان أو بشأن المستوطنات الصهيونية في الارض المحتلة. الملك حسين تجنب مطالبة عرفات بأي التزام سياسي في هذه الجولة من المحادثات ولكن الاردن معني في الجولات القادمة من المحادثات بأن يتم وضع تصور سياسي اردني - فلسطيني مشترك للتحرك على اساسه عربيا ودوليا بهدف كسب الدعم السياسي له خصوصا وأن الاردن والمنظمة متفقان على ضرورة عقد مؤتمر دولي لحل مشكلة الشرق الاوسط يساهم فيه كل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية، وقد ركز المسؤولون الاردنيون على ضرورة الفرز السياسي على الصعيدين العربي والفلسطيني حيث لا مجال لوحدة الشلل في المجالين او في الميدانين.

على ماذا اتفقوا؟

اما الاسس والثوابت التي جرت في ضوئها المحادثات الاردنية - الفلسطينية فتتبلور فيما يلي:

١ - يعترف الاردن بالمنظمة كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني.

٢ - يعترف الاردن بحق الفلسطينيين في كيان وهوية وطنية.

٣ - تقر المنظمة بعلاقات خاصة ومميزة مع الاردن.

اما التحرك السياسي المستقبلي المشترك والذي يتوقع ان يتم عقب اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني الذي ضمن ابو عمار (٢٨١) عضوا من اعضائه فهو ينطلق من اساسين:

عربيا - الانطلاق من مقررات قمة فاس.

دوليا - الانطلاق من حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني.

الجانبان الاردني والفلسطيني متفقان على ان العام الحالي ليس عام الحسم بل عام ترتيب الاوراق وتهيئة الاجواء، والاردن بدوره يحاول ان يتوصل مع المنظمة الى صيغة تصور مشترك في اللقاءات القادمة حيث ينتظر ان يعود ابو عمار الى العاصمة الاردنية قريبا.

ابو عمار الذي تلقى رسالة من الرئيس صدام حسين حملها له مدير مكتب منظمة التحرير في بغداد كان قد وسط الرئيس العراقي لدى الملك حسين لتجنب الضغط على عرفات واحراجه بالتوصل الى صيغة عاجلة لاتفاق اردني - فلسطيني، ابو عمار قال للرئيس العراقي إن اوضاعه الراهنة غير مريحة سياسيا خصوصا بعد تصاعد حدة المعارضة ضده، وبالذات قبل اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني، وهو يرجو



لقاء عمان.. التصور العام لتحرك المستقبل

ان يتفهم الملك حسين وضعه وبالتالي لا يضغط عليه بشان الاتفاق العاجل او بشان مشروع ريغان.

هاني الحسن كان قد وصل الى الاردن قبل وصول أبو عمار وتقدم برجاء للملك حسين اثناء مقابلته له الا يمارس ضغطا على «أبو عمار» او يطرح عليه مشروع ريغان، وعندما وعد العاهل الاردني بذلك ابرق هاني الحسن الى «ابو عمار» الذي حضر الى عمان قبل مضي اربع وعشرين ساعة، وقد تعمد الملك حسين في اول اجتماع مع عرفات والوفد الفلسطيني المرافق ان يؤكد ان العام الحالي عام مجمد وان مشروع ريغان ليس واردا حاليا باعتبار ان صاحبه مطروح للاستفتاء ولا يعرف مصير رئاسته للفترة القادمة بعد، كما اكد الملك الاردني ان اتفاق ١٩٥٠ بين الضفتين اشار الى ان الوحدة بينهما لا تؤثر على الحل النهائي لقضية فلسطين كما اشار الى علاقات متوازنة وخاصة بين الضفتين.

سورية تحاول الدخول على.. الخط

في اجتماعه مع وفد الضفة الغربية شرح «أبو عمار» آخر تطورات الوضع الفلسطيني، ثم استمع من اعضاء الوفد الى ما يلي:

١ ـ التمسك بالمنظمة ممثلا شرعيا وحيدا والتمسك بالقيادة الشرعية لها.

٢ ـ المطالبة بضرورة التنسيق بين الاردن والمنظمة حتى يظل الامل قائما في نفوس ابناء الارض المحتلة الذين فقدوا ٧٠٪ من اراضيهم لصالح المستوطنات الصهيونية.

٣ ـ التنديد بالتدخل السوري ـ الليبي في شؤون منظمة التحرير.

على الصعيد الآخر اعلن معارضو «أبو عمار» في الضفة الغربية وقطاع غزة ان الوفد الذي قابله لا يمثل الضفة والقطاع كما قامت مظاهرات خلال اليومين الماضيين في نابلس وكتبت شعارات تندد بالتنسيق الاردني ـ الفلسطيني وبقيادة ابو عمار ونهجه ولم يقتصر الانقسام الفلسطيني على الضفة والقطاع وحدهما بل وصل الى الساحة الاردنية ايضا حيث وجهت انتقادات من اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني ومن وجهاء المخيمات لسياسة «أبو عمار» في حين رحب بها آخرون.

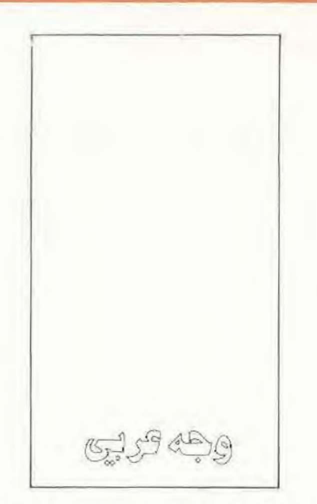
وليد جنبلاط قابل قبيل زيارة «أبو عمار» للاردن كل من الملك حسين ورئيس وزرائه وقيل ان جنبلاط كان يحاول بتكليف من سورية وضع العصي في دواليب الحوار الاردني ـ الفلسطيني بالتلويح باستعداد سورية فتح صفحة جديدة في العلاقات السياسية بينها وبين الاردن. «أبو عمار» الذي علم بمساعي جنبلاط ادخل العراق ومصر في الميدان حيث اجتمع الى نبيل بدر ممثل المصالح المصرية بالاردن واطلعه على مجريات المحادثات الفلسطينية ـ الاردنية كما وظف رسالة صدام حسين له توظيفا جيدا بالاضافة الى انه عمد الى توظيف وصول وفد الاراضي المحتلة في هذا الاتجاه.

الحكومة الاردنية اصدرت خلال وجود «أبو عمار» في عمان عفوا عن رموز جماعة ابو صالح في الاردن والذين جرى اعتقالهم في منتصف شهر تشرين الثاني الماضي، وقد احتار المراقبون في تفسير هذا الاجراء، خصوصا وان هناك عددا من المعتقلين التابعين لفتح (أبو عمار) ولحزب البعث العربي الاشتراكي وللجبهة الشعبية والديمقراطية وجماعة النظام السوري لم يتم الافراج عنهم. «أبو عمار» مازال يهاجم السياسة السورية في جميع لقاءاته التي تجري رسميا وشعبيا على الساحة الاردنية، وهو يؤكد انه سيظل على استعداد لمتابعة الحوار مع الجبهة الشعبية والديمقراطية والحزب الشيوعي الفلسطيني، ولكنه غير مستعد لمحاورة المنشقين وجماعة جبريل والصاعقة.

ومازال محتدا من رد الاسد على محاولاته فتح صفحة جديدة مع الاردن وذلك خلال زيارة فاروق قدومي الى دمشق مؤخرا. في دمشق كان القدومي قد التقى عبد الحليم خدام وزير الخارجية السوري وجرى الحديث لرأب الصدع بين سورية والمنظمة ولكن خدام قال بالحرف: «ان الرئيس الاسد يرحب بأعضاء اللجنة المركزية لفتح في دمشق وفي اي وقت، ولكنه ابدا لن يلتقي ياسر عرفات الا يوم يقرر الاجتماع مع حسني مبارك».

المراقبون في عمان لاحظوا ان الوفد المرافق «لابو عمار» والذي يجري المحادثات مع الاردن يقتصر على ممثلي فتح ولا يضم اعضاء اللجنة التنفيذية الآخرين مثل عبد الرحيم احمد وحنا ناصر وحامد ابو سته الموجودين حاليا في الاردن، هناك تفسيرات مختلفة حول هذه الظاهرة حيث قيل ان هناك خلافات في اوساط الجانب الفلسطيني المرافق «لأبو عمار» وقيل ان سبب الخلاف سياسي يعود الى ان «أبو عمار» لم يطلع الوفد على مجريات اجتماعه المنفرد مع الملك حسين، وقيل انه سبب مالي حيث يتردد ان مبلغ الـ (٢٨) مليون دولار الذي بعثت به السعودية للمنظمة وضع في حساب فتح وليس في حساب الصندوق القومي الفلسطيني التابع للمنظمة.

أخيرا تستطيع «الطليعة العربية» ان تؤكد ان حجم الزيارة وما اثارته من افعال وردود افعال يفوق نتائج الزيارة ومردودها السياسي الذي لا يتعدى حدود وضع التصور العام والارضية المشتركة للتحرك المستقبلي الذي لم يبدأ قبل انتهاء اعمال المجلس الوطني الفلسطيني، وتستطيع «الطليعة العربية» ان تؤكد ان المحادثات الاردنية ـ الفلسطينية خلال هذه الجولة كانت اقرب الى جس النبض والتعرف الى نقاط القوة والضعف لدى الجانبين.□



من محافظة القليوبية بجمهورية مصر العربية جاء المقاتل المتطوع جمال محمد محمود، ليشارك الى جانب رفاقه في العروبة، في صيانة التراب الوطني، وفي الذود على القيم العربية، والاصرار على مجابهة المعتدي.

في واحد من خنادق القتال المنتشرة على طول جبهة الحرب العراقية ـ الايرانية، يقف جمال محمد محمود مقاتلا عنيدا، مضحيا بدمه من اجل عروبة الارض ومن اجل ان تبقى الكرامة العربية، عالية في الذرى، لا تدنسها اقدام الاعداء... في البدء نسأله:

□ كيف تسنت لك المشاركة في جبهة القتال؟

ـ لقد اعلنت تطوعي، لاحساسي بأن هذه الحرب لا تستهدف العراق وحده، بل انها تستهدف كل الوطن العربي من محيطه الى خليجه، ومشاركتي كمقاتل متطوع هنا، هي جزء من ذلك الاحساس العارم والنبيل الذي ينبغي ان يعم كل ضمائر الشباب العربي.

□ وما هو شعورك الآن وانت ترتدي ملابس المقاتلين وتحارب مثلهم؟

ـ انه شعور كل مواطن عربي غيور وشريف، لا يرضى الهوان والذل لكرامته، ولقومه، ولا يقبل ان تدوس ارض اجداده قدم غريبة، تحاول ان تجد لها مخبئا فيها، ثم اليس الدفاع عن الارض، هو من القيم العربية الاصيلة، هل يرضى الشباب العربي ان يهان في كرامته وعزته؟... انني كشاب عربي، اتطلع الى ذلك اليوم الذي يشارك فيه الشباب العرب جميعا في قتال الاعداء المتربصين بترابنا وحضارتنا العربية.□

في بيان للقيادة القطرية للبعث في لبنان

الغاء اتفاق أيار يفرض نفسه اليوم.. قبل الغد

.اخطوات يحددها الحزب كمخرج للازمة ويؤكد على وحدة الموقف الوطني والديمقراطية في مواجهة الهيمنة

بيروت - خاص

في الـوقـت الـذي تتكثف فيـه الاتصـالات السياسية للبحث عن حلول للأزمة اللبنانية لوحظ توافق ذلك مع اقدام العدو الصهيوني على تصعيد هجماته شبـه اليوميـة على العـديد من المنـاطق اللبنانيـة، ودفعه للمـزيد من التحشـدات العسكرية بهدف فرض نفسه كطرف مقرّر في التحكم بمسار الاحداث على الساحة اللبنانية. هذا التطـور الجديد في الموقف الصهيوني ارتأت ابعاد خطـورته القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان، من زاوية كـونه مؤشر عـلى بدايـة انقضاض عسكري كبير على لبنان، بتنسيق كـامل مـع الادارة الاميركية التي تحتضن وتدعم «الخيار الاسـرائيلي» بكل تفاصيله وابعاده على الارض العربية. وقد جاء ذلك في بيان اصدرته القيادة القطرية للبعث الاسبوع الماضي حدّدت فيه موقفهـا من التطورات السيـاسية المستجدة على الساحة اللبنانية. وركزت في بدايته على الانتفاضة الجنـوبية المتصـاعـدة ضـد الاحتـلال وضرورة ابقائها في دائرة الضوء وفي موقع مركزي من نضال الوطنيين اللبنانيين، لأن لبنان لا يمكن ان يكون موحدا ولا حرا ولا مستقلا بدون جنوبه المحرر من كل اشكال الاحتلال.

من هذا المنظور، ارتأت قيادة البعث في لبنان ان اتفـاق ١٧ أيار لم يكن وسيلـة لاسترجـاع الجنوب للسيادة الوطنية، بل على العكس من ذلك، كان اتفاقا لتكريس احتلاله عبر ما سمي بتسهيلات امنية وفرض قيود على السيادة الوطنية وعلى دور لبنان العربي، وتاسيسا على ذلك دعا حزب البعث في بيانه الى الغاء هـذا الاتفـاق «اليـوم قبـل الغـد، ليس لأن الكيـان الصهيوني لم يلتزم به بل لأنه يشكل انتهاكا صارخا للسيادة الوطنية»، وارتأى ان اي تأخير في ذلك هو استمرار للتآكل في الوضع الداخلي واستمرار لمراهنة البعض على الاستقواء بالعامل الصهيوني في تحسين مواقعه الداخلية. وما اصرار «القوات اللبنانية» على التمسك به الا محاولة منها لقطع الطريق على ايـة محـاولة وفـاقية ، اضـافةً الى استفـزازهـا لشعـور اللبنانيين والعرب بفتح مكتب لها في القدس المحتلة.

وحـول المخاطـر المتصاعـدة التي تهدد البنيـان الوطني، وفي ضوء اكتشاف حقيقة الوجود الاميركي الذي دفع بالأمور الى هذا المستوى من التـأزيم اكد حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان على المسائل الآتية كخطوات لا بد منها للسير بلبنان عـلى طريق الحل السياسي:

١ - على الحكم ان يقلع عن رهانه على الدور الاميركي لأن هذا الدور لم يكن انقاذيا في يوم من الايام، بل هو دور موظف في خدمـة «اسرائيـل» ومصالـح اميركـا اسـاسا. وعـلى الحـكم ان يقلع ايضـا عن تـردده في موضوع الغاء اتفاق ١٧ ايار وان يكون واضحا في رده لأية صيغة اتفاق مع «اسرائيل».

٢ - ان تحقيق وقف شامل لاطلاق النار وازالة خطوط التماس بين شطـري العاصمـة في اطار حـل سياسي يضمن وحدة العاصمة كمقدمة لوحدة لبنان.

٣ - السير قدمـا في تطبيق شعار اعتبـار الضاحيـة الجنوبية منطقة منكوبة، وكذلك رأس النبع، وانشاء صندوق وطني لاعادة اعمارهما وتأهيلهما بعد الدمار المفجع الذي لحق بهما، ومقاضاة من يعتبر مسؤولا عن هذه الكارثة الانسانية.

٤ - ان وحـدة المؤسسات هي من مقـومات الـوحدة الوطنية الشاملة والحفاظ عليها انمـا هي مسؤولية وواجب وطنيـين، وان تكليف قوى الامن الـداخـلي والجيش المتواجد في الشطر الغربي من بيروت مهمة العمـل فيها وحمـاية المـرافق العامـة والمؤسسـات والبعثات الديبلـوماسية انما هي خطـوة ايجابيـة، ويجب تنفيذ كل مستلزمات النجاح لها.

٥ - ان اعادة النظر بالمراسيم الاشتراعية والغاء ما هـو متنـاقض منهـا مـع النصـوص القـانـونيـة والدستورية واسقاط ما هو متعارض مع الديمقراطية السياسية والحريات العامة هو مطلب مُلِحّ. ويأتي في طليعة ذلك المـرسوم الاشتـراعي ١٥٣ الذي هـو في حقيقته مرسوم لحل الاحزاب وليس لتنظيمها. وكذلك مرسوم توزيع المطبوعات، والمرسوم الذي اعاد النظر في قانون الدفاع.

٦ - تحقيق الاصلاحات السياسية والاقتصادية بما يستجيب والمتغيرات الحاصلة، ومصالح الغالبيـة الساحقة من جماهيرنا اللبنانية. هذه الاصلاحات، التي يجب ان تتناول الغاء الطائفية السياسية، هي التي تحـدد المضمـون الاجتمـاعي للحـل السيـاسي الوطني.

٧ - الاسراع باطلاق سراح المخطوفين من كل الجهات، لأنه لا يجوز تحت اي شكل من الاشكال ان يبقى مصير مئات من اللبنانيين مجهولا. علما بأن ذلك هو مؤشر على حسن النوايا التي لا بد منها لفتح صفحة حوارية جديدة في الحياة السياسية اللبنانية.



تحرير الجنوب مقدمة لوحدة وتحرر كل لبنان

٨ - اعتبار الحوار السياسي هو السبيل الوحيد الذي يؤدي الى صيانة مستقبل لبنان السياسي، وان انعقاد الجولة الثانية لمؤتمر جنيف خطوة اكثر من ضرورية.

٩ - الاسراع بتشكيل حكومة اتحاد وطني تتمثل فيها كافة الاتجاهات السياسية كي تشكل آلية تنفيـذية لبرنامج الاتفاق السيـاسي الداخـلي ولتحقيق حكم المشاركة الديمقراطية والحؤول دون احتواء الحكم والسلطة من طرف واحد.

١٠ - ان قوات الطوارىء الدولية في حال الموافقة على استقـدامهـا، يجب ان تنتشر عـلى جميـع الاراضي اللبنانية للحؤول دون اية غطرسة ممكنة.

وفي ختام بيانها قالت القيادة القطرية للبعث: «ان الحزب وهو يؤكد على هذه المبادىء فـانـه يـرى بأن وحدة الموقف الـوطني هي شرط ضـروري لحمايـة وحـدة لبنـان وعـروبتـه، وان قطـع الطـريق عـلى الطروحات الفئوية والمذهبية هي السيـاج الحقيقي لأي انجاز وطني على طريق استعادة وحـدة لبنان. وعلى هذا الاساس عالج الحزب وسيبقى يعالج اية اشكالات قد تحصل مع اطراف الصف الوطني بقطع الطريق على من يريد الاصطياد في الماء العكر، وتداركا لاشكالات ناشئـة وقد تشكل مقتلا للعمـل الوطني بـرمته. من ضمن هـذا المنظور تعـامل الحـزب مـع موضوع مقر القيادة القطرية، لأنـه يدرك بـان هذه الاساءة لا يمكن ان تجهض علاقات نضالية طويلة بين القوى الوطنية اللبنانية. والحزب عندما يؤكـد على الديمقراطية في العمل السياسي الوطني، فلأنه يرى في ذلك البديل الموضوعي لاسلوب الهيمنة وهو السبيل الذي يؤكد الى جمع القواسم المشتركة وصياغتها في برنامج وطني موحد يؤكد عـلى تحريـر الاراضي من الاحتـلال الصهيـونـي، ويـوحـد الارض والشعب والمؤسسات في اطار نظام ديمقراطي متوازن.□

بانتظار التئام مؤتمر الحوار الوطني

لبنان على أبواب الغاء اتفاق ١٧ أيار

والخلاف على طريقة الإخراج:

هل تكون بتعويم الحكومة أم بإعادة الإتفاق الى المجلس النيابي أم بقرار من رئيس الجمهورية؟

بيروت ـ خاص:

بداية الاسبوع الماضي كانت ترقباً وانتظاراً لما ستسفر عنه الاتصالات التي تجريها العربية السعودية بين بيروت ودمشق بهدف الوصول الى صيغة حل تضع حداً لتدهور الاوضاع الأمنية على الساحة اللبنانية. ورغم تأخر عودة المبعوث السعودي رفيق الحريري ثلاثة ايام الى بيروت لنقل ما اتفق عليه في العاصمة السورية، فان الاوساط السياسية في بيروت رجحت كفة التفاؤل لديها على كفة التساؤل مستندة بذلك الى الاحتواء الذي تم للتصعيد العسكري واختصاره على ما هو متعارف عليه تقليدياً من توتير على خطوط التماس وقصف موضعي للمواقع. وتعلق المصادر السياسية في بيروت آمالاً كبيرة على القمة اللبنانية ـ السورية بعد لقاء الجميّل ـ حافظ أسد، لأن هذه القمة التي تأجلت في شهر تشرين الثاني بسبب مرض الرئيس السوري حافظ أسد ستكون المؤشر الذي سترسو عليه العلاقات اللبنانية السورية، والسبيل الذي سيؤدي الى عقد الجولة الثانية لمؤتمر جنيف الحواري بين الاطراف اللبنانية، الذي كان موعد انعقاده في الرابع والعشرين من شباط المنصرم. وان الحكم اللبناني الذي يُبدي تحمساً لهذه القمة كثف خلال الاسبوع الماضي من اتصالاته وارسال مبعوثيه الى اكثر من عاصمة عربية ودولية، فضلاً عن الاتصالات التي شملت القوى السياسية اللبنانية.

الغاء الاتفاق

وتؤكد المصادر المطلعة ان الحكم اللبناني قد وصل الى الخيار القاضي بالغاء اتفاق ١٧ ايار. وهو يبحث عن المخارج لذلك حيث ان البعض يرى وجوب تعويم الحكومة المستقيلة بعقد جلسة واحدة تعلن خلالها الغاء هذا الاتفاق. اما البعض الآخر فيرى وجوب اعادة الاتفاق الى المجلس النيابي لالغائه، وثمة فريقاً ثالثاً يُطالب بالغاء رسمي من رئيس الجمهورية، خاصة وان رئيس المجلس النيابي قال: «ان الاتفاق ليس قانوناً عادياً ليصار الى اعادته للمجلس النيابي، وان المجلس اعطى تصويتاً للسلطة الاجرائية للابرام وهي صاحبة الصلاحية للالغاء أو الابرام»، كما ان رئيس الحكومة المستقيلة شفيق الوزان لا يبدي رغبة تجاه موضوع تعويم الحكومة.

هذا التجاذب حول موضوع الاخراج التفصيلي للالغاء لم يعد مثار اشكال كبير لأن رئيس الجمهورية اصبح فعلياً في جو الالغاء والجميع متفهمون لذلك، وقد أكد ذلك بتعهد رسمي منه بالالغاء على ان يكون الالغاء صادراً عن اجتماع الحوار الوطني الذي يمكن ان يعقد في حال اثمرت الاتصالات عن نتائج ايجابية، وقد حصل رئيس الجمهورية على دعم سياسي من حزب الكتائب الذي ايده في الموقف الذي يراه ضرورياً، وفي ضوء المعطيات المتوفرة لديه، وفي هذا يختلف حزب الكتائب في مواقفه عن رئيس «الجبهة اللبنانية» كميل شمعون وحزب الوطنيين الاحرار وعن موقف «القوات اللبنانية» والرهابنة المارونية، حيث اصر هؤلاء على موقف معارض للالغاء يمكن ان يساعد الرئيس الجميّل على تجاوز عقوبات قد تعترض موقفه من الغاء الاتفاق، اما ما هي طبيعة النصاب السياسي



الجميّل: الخيار الباقي

الذي يمكن ان يرسي عليه اتفاق الاطراف اللبنانية فان احداً لا يستطيع ان يعطي اجابة قاطعة في هذا المجال. لكن الشيء الثابت هو ان موضوع استقالة رئيس الجمهورية قد اسقطت من دائرة النقاش السياسي، وان الحوار غير المباشر الذي تم بين حزب الكتائب والعاصمة السورية والموفدين الشخصيين للرئيس الجميّل الى دمشق كمقدمات لكسر الجليد بين العاصمتين.

بانتظار القوات الدولية

هذا التحرك السياسي المكثف تزامن معه انسحاب قوات المارينز من البر اللبناني ولم يبق منها سوى مئة جندي لحراسة مقر السفارة وبيت السفير، وقد انسحبت القوات الاميركية الى قطع الاسطول الراسية قبالة الشواطىء اللبنانية، وبانسحاب المارينز من الاراضي اللبنانية تكون القوة المتعددة الجنسيات قد انسحبت من لبنان، ولم يبق منها سوى القوة الفرنسية بانتظار المداولات الجارية في مجلس الأمن الدولي لاحلال قوات دولية مكان القوة المتعددة الجنسية. وحتى هذه اللحظة لم يحسم موضوع هذه القوة نظراً للتباين في وجهات النظر القائمة بين اعضاء مجلس الأمن الدولي. فالمشروع الفرنسي ينص على ارسال قوات تشمل صلاحياتها منطقة بيروت، فيما يطالب لبنان بنشر هذه القوات على كامل اراضيه، كما ان الطلب اللبناني لم تجر الموافقة عليه لاصطدامه بالمعارضة السوفياتية، وهذه المعارضة لا تقتصر على المساحة التي ستنتشر عليها القوات الدولية في حال استقدامها، بل تصر ايضا على الا تستقدم هذه القوات الا بعد انسحاب المارينز من البر اللبناني والمياه الاقليمية وهذه تشمل ايضا قطع الاسطول السادس. وقد اكد المندوب السوفياتي على حق استعمال الفيتو في حال عدم تضمن مشروع القرار الفرنسي نصا صريحا بذلك. ومن المتوقع ان تسير المناقشات في مجلس الأمن جنبا الى جنب مع التحركات السياسية الجارية على الساحة اللبنانية.

انتفاضة الجنوب

ودون انتظار لما ستسفر عنه الاتصالات السياسية التي تتم على اكثر من صعيد او مستوى، يستمر الجنوب الصامد في انتفاضته البطولية وقد سجلت المقاومة الشعبية في الجنوب تطورا نوعيا في عملياتها



الوزان: ليس في وارد العودة.

بمهاجمة قوات الاحتلال، وكان الحدث الأبرز هو المواجهة البطولية التي خاضتها بلدة «معركة» في قضاء صور حيث تصدى الاهالي هناك لمحاولة العدو باقتحام القرية، واشتبكوا معه في مواجهة كاملة وبعد عشر ساعات من المواجهة التي خاضتها بلدة «معركة» واستشهد فيها احد ابنائها البررة وجرح عشرة اشخاص من جراء اطلاق العدو النار على الاهالي. نفذت المقاومة الشعبية عملية في صيدا اسفرت عن مقتل ستة صهاينة وتدمير آلية. ومع ان عملية المقاومة طالت مراكز عديدة وتحصنات للعدو في اكثر من موقع ومنطقة، ومع اطلالة كل فجر جديد يطل الجنوب على العالم بتصاعد انتفاضته الشعبية البطولية مؤكدا على مخزون ابنائه النضالي، وراسما طريقا لخلاص الأمة من عدوها السرطاني، ومعيدا الاعتبار للنضال الشعبي في مواجهة الحركة الصهيونية الاستيطاني التوسعي.□

في إطار اللعبة اللبنانية

ماذا وراء الانسحاب الاميركي غير البريء من لبنان

أميركا استخدمت لبنان كـ "وطن للكسر" في عملية رسم خريطة جديدة للمنطقة.. والطوائف تحولت من تقاسم السلطة الى تقاسم الوطن!

تتصاعد الأزمة في لبنان.. وينفجر اطلاق النار هنا او هناك (لا يهم كثيرا بين من ومن) فتتحرك المساعي.. الأميركية والسعودية وغيرها لتهدئة الحال والوصول الى وقف اطلاق نار جديد او تدعيم واحد قديم.. وتهدأ الحال قليلا لتتراجع مساعي حل الأزمة الى الخلف بانتظار تفجير جديد... وهكذا منذ بداية احداث لبنان حتى الآن.

هذا السيناريو الباقي «على حاله» منذ مدة طويلة، لا يعني ان كل شيء باق على حاله.. بل على العكس تماما، بين كل جولة وجولة (سواء كانت عسكرية او دبلوماسية) يتغير لبنان:

- يسقط عدد كبير من القتلى والجرحى
- يهاجر او يهجر عدد كبير آخر من المواطنين، بعضهم داخل البلاد وبعضهم خارجها.
- ويخطو لبنان «الكيان» خطوة جديدة في مهاوي التقسيم او التقاسم.

وفي هذه الاثناء تتحرك المعادلات الدولية والاقليمية في المنطقة لصالح هذا الطرف او ذاك، ويكون على لبنان - لا بل على الامة العربية كلها - أن يدفع الثمن او الضريبة...

ضمن هذا السياق يبدو امرا بالغ السخف ان يقال: لقد دخل الاميركيون لبنان ثم خرجوا منه دون ان يحققوا شيئا! وهو - بالمناسبة - قول بات يتردد مؤخرا على لسان بعض المسؤولين الاميركيين انفسهم.

ففي التاسع والعشرين من شباط الماضي (بعد ان استكمل «المارينز» انسحابهم من لبنان) نقلت صحيفة «نيويورك تايمز» عن جون هوغز الناطق بلسان الخارجية الاميركية قوله ان «محاولة واشنطن لجلب المزيد من الاستقرار للبنان لم تنجح». وشرح ذلك بقوله «لقد عملنا بجهد من اجلها وخسرنا ارواحا، لقد كنا نعتقد انها تستحق ذلك... من الممكن انها لم تكن تجربة ذات مردود، لكنها كانت تجربة نكران ذات (غير انانية) من طرف الولايات المتحدة... ويجب ان ينظر لها من هذه الزاوية»!!

وتنقل الصحيفة نفسها عن مسؤول اميركي كبير (لا تذكر اسمه) حديثا ساخرا عن المرحلة الاخيرة من المساعي السعودية تجاه الازمة اللبنانية.. اذ يقول: «يعمل السعوديون حاليا على معادلة تدعو الرئيس الجميل لالغاء اتفاق ١٧ أيار. وعندها يستحصل السعوديون على بيان من سورية يقول بانها سوف تنسحب من لبنان اذا فعل الاسرائيليون ذلك اولا. وبعد ذلك سيأتي السعوديون الينا ويقولون: لماذا لا تجعلوا اسرائيل توافق على الانسحاب؟ وهو بالذات ما كان مفترضا باتفاق ١٧ أيار ان يحققه».

الهدف الحقيقي من لبنان

الامر، في الحقيقة، ليس بهذه البساطة:

- فلا مهمة الاميركيين في لبنان كانت «مهمة غيرة» لا انانية فيها ولا غرض.
- ولا كان الهدف الرئيسي من ورائها «جلب المزيد من الاستقرار للبنان»...
- ولا المساعي السعودية التي يسخر منها المسؤول الاميركي بعيدة عن المهمة المذكورة اعلاه.
- ولا الانسحاب الاميركي هو مجرد قناعة بريئة بأن محاولة انسانية باعثها الغيرة، لم تنجح، فقام صاحبها بترك كل شيء على حاله واستقال!!

لقد دخل الاميركيون لبنان وهم يحملون اهدافا واضحة ومحددة آخرها - اذا كان موجودا ضمنها بالاصل - ضمان استقرار لبنان ووحدة اراضيه وسلامتها في ظل سلطة مركزية موحدة (وهو الهدف الذي كان معلنا للدور الاميركي في لبنان)...

● لقد دخل الاميركيون لبنان لضمان خروج قوات منظمة التحرير الفلسطينية منه، وضمان ان يشكل ذلك الخروج ضربة عسكرية وسياسية وتنظيمية للمنظمة يفقدها دورها كطرف سياسي وعسكري رئيسي في المنطقة لا يمكن تجاوزه او تجاهله..

وهنا بالذات تكمن اهمية ان الفصل الثاني من عملية الخروج تم على ايدي النظام السوري وبالطريقة التي تم بها، لا على ايدي قوات الغزو الصهيوني. فالخروج من بيروت - على عكس الخروج من طرابلس - اعطى للمنظمة دفعا سياسيا قويا وضعها فوق مستوى الانظمة العربية التي كانت تتفرج عليها وهي تقارع الغزو الصهيوني للبنان وتصمد في وجهه وتحقق «اسطورة» صمود بيروت في ظل الحصار. بينما كان العدو الصهيوني في هذه الاثناء يعاني من موجة سخط دولية عارمة وصلت الى داخل كيانه في الوقت الذي كانت قواته تعاني من انتشار واسع لا قدرة لها على حمايته والاستمرار فيه.

وكان النظام السوري في حينها تحت كابوس اسوأ هزيمة عسكرية وسياسية ومعنوية تعرض لها من حزيران ٦٧، وذلك بعد ان انفضح تواطؤه مع الغزو ضد لبنان والمقاومة الفلسطينية.

● لقد دخل الاميركيون لبنان ليقلبوا الصورة رأسا على عقب... دخلوا لتنال الضحية عقابها المناسب ويحصل المعتدون على الجوائز المخصصة لهم...

دخل الاميركيون لفرض الهزيمة على منظمة التحرير.. وتوفير المناخ المناسب ليحصل المشاركون في صنع تلك الهزيمة على المكاسب المخصصة لهم من قبل ان يبدأ الغزو الصهيوني للبنان.. (وقد تكون هناك فائدة من تكرار ان كيسنجر كتب بعد ايام قليلة من بداية الغزو ان الامر في النهاية سيتضمن بقاء قوات اسرائيلية في جنوب لبنان، مقابل بقاء وجود سوري في شماله وشرقه).

● في المرحلة الاولى كان على الاميركيين ان يضمنوا مكاسب الكيان الصهيوني.. فكان ان «تعهدوا» الحكم اللبناني الجديد بصورة كلية عزلته داخليا وخارجيا عن اي دور آخر... وأغرقوه في «نشوة» جعلته يقطع كل الجسور التي يمكن ان تساعده لاحقا على الخروج من ازمته.. وابرز مثال على ذلك هو ان الرئيس امين الجميل قد بالغ في وضع كل اوراقه (مثل السادات) داخل السلة الاميركية الى درجة اغضاب الادارة الفرنسية نفسها التي عبر لها مباشرة خلال زيارتيه لباريس (خلال عودتيه من واشنطن) عن عدم حاجته لأية مساعدة.. فهو يتوقع كل شيء من الاميركيين.. وقد عبر المسؤولون الفرنسيون صراحة عن اسفهم لهذا الموقف.

ومع تقطيع كل الجسور الداخلية والعربية والدولية للحكم اللبناني جرى اقتياده الى المفاوضات مع العدو الصهيوني وتوقيع الاتفاق المعروف باتفاق ١٧ أيار.. فتم بذلك اخراج المعتدي الصهيوني من دائرة الضغط الدولي.. باعتبار ان الاتفاق يعبر عن «استعداده» للانسحاب وعن ان الكرة باتت خارج ملعبه. اذ انتقلت دائرة الضوء الى النظام السوري. وتفرغ الصهاينة لترتيب امورهم وبرامجهم ومخططاتهم على الارض اللبنانية... ولا يستطيع احد ان يتجاهل دورهم في جلب «القوات الكتائبية» الى



القوات الصهيونية في الجنوب: «لن ننسحب الا اذا.. انسحبوا».. انها اللعبة!

الشوف ثم في استثمار ذلك وصولا الى حرب الجبل والطابع التهجيري الذي طبع تلك الحرب من خلال المجازر الطائفية المتبادلة التي حدثت خلالها...

وما يزال العدو الصهيوني يستثمر هذا الوضع ليرتب اموره ومخططاته في الجنوب حيث اطماعه التاريخية في الارض والماء... وليس سرا ان تلك المنطقة تتعرض حاليا لعملية تغيير ديمغرافي شديدة الخطورة بهدف توفير الصيغ الاكثر ملاءمة لتنفيذ الاطماع الصهيونية.

استثمروا اوراقهم في لبنان الممزق

ومع انتقال الكرة الى ملعب النظام السوري باشتراط سحب قواته من لبنان كي تنسحب قوات العدو الصهيوني... بدأ ذلك النظام يستثمر موقع القوة الذي قدم له على طبق اميركي ـ صهيوني:

استثمره اولا لتنفيذ دوره في استكمال عملية طرد منظمة التحرير من لبنان، تحت ضوضاء المعارضة الصاخبة «لاتفاق الاذعان».

واستثمره ثانيا، في تجديد حضوره على المائدة اللبنانية الداخلية، ومواصلة تعطيل اية صيغة لحل الازمة اللبنانية تماما كما يفعل العدو الصهيوني من الجانب الآخر...

وبعد ان تصاعدت «الحرب الاهلية» بصيغتها الطائفية حيث تحول لبنان عمليا الى منطقة يسيطر عليها الكيان الصهيوني في الجنوب ومنطقة يسيطر عليها النظام السوري في الشمال والبقاع، وداخل موزع بين سيطرة ثلاث قوى عسكرية ميليشياتية مكونة تكوينا طائفيا. بدأ الاميركيون يتحدثون عن سقوط امكانية التمسك بشعار «وحدة لبنان وسلامة اراضيه وسيادته في ظل مركزية موحدة»...

وفي هذه الاثناء انسحبوا... بعد ان تركوا لبنان الممزق هذا بين العدو الصهيوني الذي يرفض الانسحاب ما لم يبرم اتفاق ١٧ ايار وينسحب السوريون، وبين النظام السوري الذي يرفض الانسحاب ما لم يلغ اتفاق ١٧ ايار وينسحب الاسرائيليون.. ووضع داخلي يتآكل طائفيا ومذهبيا بشكل يطيح معه باية مقومات لعمل وطني جامع سواء كان من تحت كحركة وطنية تتوحد وتتصاعد قوتها من خلال التصدي للغزو، او من فوق كدولة تقليدية او غير تقليدية تتقاسم فيها الطوائف السلطة بدلا من ان تتقاسم الوطن.

وبعد كل هذا الذي فعله الاميركيون بلبنان يقول مسؤولون في الادارة الاميركية ان تلك الادارة «لم تعد تسعى للوصول الى معادلة لحل النزاع في لبنان... بل هي تميل الى ترك ذلك للاطراف اللبنانية والعربية المعنية»!!

لقد تعاملت الولايات المتحدة الاميركية مع لبنان منذ البداية على أنه «وطن للكسر»... يمكن ان يستخدم كقطع تبديل في عملية رسم خريطة جديدة للمنطقة. وهي عملية ما تزال الولايات المتحدة والاطراف الأخرى الضالعة فيها، ـ وفي مقدمتهم العدو الصهيوني ـ يبذلون فيها جهودهم الكبيرة والحقيقية.. واذا ما نجحت هذه الجهود ـ لا سمح الله ـ فان هناك اكثر من وطن مرشح «للكسر»!□

ـــ عدنان بدر

بعد الاعلان عن النقابة الجديدة المنشقة:

نقابتان للعمال في.. تونس!

النقابة الجديدة تعلن استقلاليتها عن الاحزاب بما فيها الحاكم.. المعارضة تشير الى علاقتها بالسلطة وعاشور يقول: انها نقابة اشباح!

اشارت «الطليعة العربية» منذ فترة الى احتمال قيام اتحاد نقابي عمالي جديد منشق عن الاتحاد العام التونسي للشغل في سياق تحليلها للوضع العمالي في تونس على اثر الاعلان عن السماح بالتعددية والنقابية. وقد اعلن عن قيام هذا الاتحاد بالفعل في ١٩/٢/١٩٨٤ وعن انتخاب مكتب تنفيذي له يضم ١٥ عضوا تحت قيادة عبد العزيز بوراوي على اثر نجاح القياديين السبعة المفصولين من الاتحاد العام التونسي للشغل في استقطاب العديد من القواعد العمالية في انحاء تونس والسيطرة كلية على مناطق جهوية عديدة.

لماذا هذه النقابة ومن ورائها؟

لفهم ابعاد هذا الحدث نشير ابتداء الى ان الاتحاد العام التونسي للشغل الذي اسسه الزعيم الوطني فرحات حشاد في ٢٠/١/١٩٤٦ استطاع منذ البداية تأطير العمال بشكل واسع، حتى انه ضم سنة ولادته اكثر من ٢٠ الف منتسب. من جهة اخرى تجدر الاشارة الى انه ليست هذه اول مرة تتشكل فيها منظمة نقابية تستهدف ضرب وحدة التمثيل العمالي في تونس. فقد حصل ذلك من قبل الحبيب عاشور نفسه وبتعاون مع عبد العزيز بوراوي قائد الانشقاق العمالي الحالي عندما عمدا الى تأسيس «اتحاد العمال التونسيين» سنة ١٩٥٦ بهدف ضرب قيادة احمد بن صالح (المعارض السياسي حاليا والمقيم بالخارج) للاتحاد العام التونسي للشغل، ومن ثم استخدام الاتحاد البديل كورقة ضغط بهدف السيطرة على المنظمة الاصل، وهو ما حصل فعلا بعد فترة زمنية قصيرة. الامر نفسه حصل وهذه المرة ضد عاشور وذلك عندما حاول محمد الصياح (السفير الحالي في روما) خلال انتفاضة العمال سنة ١٩٧٨ انشاء نقابة بديلة عن نقابة العمال الموحدة، ثم عدل عن هذه الخطة ليقود ميليشياته المسلحة مستهدفا ضرب الاتحاد العام التونسي للشغل في العمق.

الملفت للنظر في سياق التطورات التي تعيشها تونس هذه الايام هو ان النقابة الجديدة التي غيرت كلمة «العام» بـ«الوطني» لتحمل اسم الاتحاد الوطني التونسي للشغل تلقى دعما واضحا من قبل اوساط الحكم باعتبار ان مؤسسيها (عدا بوراوي) اعضاء في البرلمان في اطار جبهة التحالف مع الحزب الحاكم، وقد جاءت ولادتها في هذه الايام بالذات بعد ان غير الاتحاد العام التونسي للشغل من لهجته المعتدلة خلال انتفاضة الخبز، ودعت قيادته مؤخرا الى اكثر من اضراب عمالي، ربما كان اهمها اضراب المعلمين في كامل انحاء الجمهورية لمدة يومين متتالين، وكذلك اضراب ما يزال متواصلا حتى كتابة هذه السطور يخوضه عمال البريد، مما تطلب تدخل الجيش لتسيير العمل البريدي الضروري وخاصة في مجال توزيع رواتب الموظفين عبر الحسابات البريدية الجارية. وتأتي هذه الاضرابات التي يخوضها الاتحاد العام التونسي للشغل كمحاولة منه لاستعادة التأييد الشعبي الذي افتقده نتيجة مطالبة الاتحاد قبل انتفاضة الخبز بحماية منتسبيه من آثار قرارات الزيادة في اسعار المواد الاساسية متناسيا المعدمين والعاطلين عن العمل والمزارعين وصغار الفلاحين والكسبة.

عاشور: نقابة «الاشباح» و«الدراويش»

الحبيب عاشور رئيس الاتحاد العام التونسي للشغل الذي ماز ال يتمتع بالتفاف عمالي واسع من خلال النسبة المرتفعة للعمال المتمسكين بنقابتهم الاصلية، يدير الآن من «ساحة محمد علي» حيث مقر الاتحاد، معركة على اكثر من واجهة بهدف تأكيد حضوره الجدي في الساحة النقابية، ومن خلال تأكيده على ان النظام يقف وراء الانشقاق الاخير بهدف ايجاد قاعدة عمالية مضمونة وموالية، هاجم بشدة النقابة الجديدة واصفا اياها بنقابة «الاشباح» و«النقابة الصفراء» و«مؤامرة السبعة» وناعتا اصحابها «بالدراويش».. الذين دللهم الحزب في حين كان من واجبهم عدم الاستجابة لاغراءاته وهو الذي تسبب في احداث ٢٦/١/١٩٧٨» مذكرا بموقفهم الى جانب الغاء الدعم عن مشتقات الحبوب الذي كان سببا في الانتفاضة الاخيرة.

الواجهة الاخرى لمعركة الحبيب عاشور الحالية (الى جانب الاضرابات العمالية المشار اليه سابقا) تتجسد في تلميحه في اكثر من مناسبة الى ان الظروف القائمة قد تدفعه الى تأسيس حزب عمالي تكون نواته القواعد العمالية المؤمنة بخطه بما يشكل منافسة قوية وجادة للحزب الحاكم وبقية احزاب المعارضة الرسمية.

وسواء قام الحزب في المرحلة الحالية او تأجل قيامه الى مرحلة قادمة فان الساحة العمالية التونسية بعد قيام الاتحاد الجديد مرشحة الى اكثر من تطور واكثر من رد فعل خاصة وان وقائعها تترافق مع معركة غير محسومة بشكل نهائي وهي معركة الخلافة الامر الذي ستكشفه تفصيلا الفترة القليلة القادمة□

ـــ سامر بن محمود

المعارك الأخيرة ذكرتهم بحرب الخليج والسبب: مصالحهم

الاعلام الاميركي: قَلَق على ايران وقَلَق أكبر على.. النفط!

الروايات الأميركية تستنسخ البيانات الإيرانية وتكذب بيانات العراق بحجة "عدم وجود مراسلين في جبهة القتال"!!

نيويورك ـ صلاح المختار

رغم ان احتمال ضرب جزيرة خرج الايرانية من قبل العراق كان قد احتل مركز الصدارة قبل اسبوع من بدء الهجوم الايراني على العراق في ٨٤/٢/١٦، فإن اجهزة الاعلام الاميركية بدت وكأنها تشهد حدثاً مفاجئاً يوم ٨٤/٢/٢٧ حينما اعلن العراق عن ضرب عدد من الناقلات الراسية على الجزيرة وبدء الحصار الكامل حولها. لقد كان الاعلام الاميركي لا يرى في القتال بين العراق وايران الا ما يهدد ما يسمى هنا، برفاهية اميركا أو الغرب، والتي قد يعرضها القتال الى التعكر بسبب انقطاع مؤقت لامدادات النفط عبر الخليج العربي. وهو لذلك كان يفترض ان هذا الحدث لن يقع، لأن الدم العراقي ـ بالنسبة له ـ ارخص بكثير من قطرات النفط الواردة الى الغرب.

العراق فعلها ونفذ تهديده بعد تأجيل امتد لعدة شهور لاعطاء فرص اضافية للجهود الدولية. ولكن الجانب الايراني لم يفهم اشارات حسن النية من العراق، الا على انها دليل ضعف. لذلك لم يكتف بشن هجوم جديد بل حشد حسب ادعائه مليون جندي وزج بهم في محاولات يائسة لخرق الجبهة العراقية. بل انه استخدم ما تبقى له من طائرات في عمليات ضرب المناطق المدنية العراقية، وهكذا لم يبق امام العراق سوى الضرب حيث يوجع الضرب، أو كما قال الرئيس صدام حسين «لقد ارادوها معركة حسم نهائي فلتكن كذلك.».

رد الفعل والموقف الاعلامي

بعد اقل من ساعة على اذاعة البيان العراقي حدث صخب واضطراب في الاوساط المالية والنفطية العالمية، فحصل ارتفاع مفاجىء في اسعار النفط والذهب وغيره. وسارعت وزارة الخارجية الاميركية بوصف الاجراء العراقي الدفاعي على انه تصعيد للتوتر، وكان شن هجمات ضخمة اشترك فيها حسب التقديرات الرسمية الاميركية حوالي ربع مليون جندي ايراني ليست تصعيداً او خطراً على الامن القومي العراقي وعلى حياة آلاف العراقيين، مع العلم ان الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الاميركية قد اكد في مؤتمره الصحفي اليومي قبل ساعات من التصريح الثاني، بأن العراق يتخذ موقفاً ايجابياً يقوم على قبول كل المبادرات السلمية.

وبالطريقة التي غطى ويغطي فيها الاعلام الاميركي تطورات الحرب العراقية ـ الايرانية الاخيرة، يؤكد مرة اخرى انه يستخدم معايير مزدوجة ومتناقضة. فهو يهاجم العالم الثالث والدول الشيوعية على اساس عدم احترامها لحقوق الانسان، وانعدام الديمقراطية. لكنه يقع في تناقض واضح لا تصعب رؤيته على احد حينما يلخص مخاطر الحرب العراقية ـ الايرانية من وجهة نظره في قضية احتمال عرقلتها لامدادات النفط الوارد الى الغرب.

قبل اسبوع من بدء القتال شرع الاعلام الاميركي بالتركيز على نقطتين: النقطة الاولى هي ان الهجوم الايراني القادم بسبب ضخامته سوف يزيد من احتمالات قطع امدادات النفط. اما النقطة الثانية فهي اعتماد اسلوب النظام الايراني نفسه في التضخيم والمبالغة في قوة ايران، حتى ان الروايات الاميركية بدت وكأنها وضعت خصيصاً لدعم الروايات الايرانية والموقف الايراني. بالنسبة للنقطة الاولى لم يهتم الاعلام الاميركي بأرواح مئات الآلاف من العراقيين والايرانيين الذين سيموتون او يتعرضون للموت عند بدء الهجوم، بل ركز على احتمال قطع امدادات النفط. مع انه يقيم الدنيا ولا يقعدها حينما يريد مهاجمة قطر في العالم الثالث او في العالم الشيوعي بحجة صفع مواطن او منعه من التحدث بحرية او وضعه في الاعتقال لبضعة ايام. اما الموت الجماعي لشعوب العالم الثالث فلا يحرك ذرة من المشاعر الانسانية في نفوس العديد من الصحافيين الغربيين الذين يملكون حاسة شم صناعية قوية جداً، وغريبة جداً، تجعلهم يبرعون في العثور على حجة ما لمهاجمة نظام ما.

لقد ركز الاعلام الاميركي على احداث ثانوية واعتبرها أكثر اهمية من تطورات الحرب العراقية ـ الايرانية، بل وصل احتقار البشر في العالم الثالث حداً غريباً حينما لا يتردد عشرات الخبراء والصحافيين في القول: اننا لا نهتم بالحرب هذه ولا نتذكرها الا حينما تهدد امدادات النفط. اين اذا حقوق الانسان؟ هل حقوق مواطن سوفياتي يهودي يريد الهجرة من بلده، اهم من قتل آلاف العراقيين والايرانيين؟ وهل يصل موت الضمير الانساني حد اعتبار القتل الجماعي حالة طبيعية ما دامت لا تؤثر في رفاهية الغرب؟ ان هذا الموقف يعتبر اسقاطاً كلياً لمشروعية كل حديث في اميركا وفي عموم الغرب عن حقوق الانسان. ويصل الاعلام الاميركي حداً غريباً من الانحياز الواضح لايران، اذ ان الاسبوع الذي سبق اندلاع المعارك الاخيرة قد شهد اكبر حملة ابتزاز نفسية ضد العراق والعرب، وأكبر عملية تشجيع لخميني وترسيخ لميوله العدوانية. فبالاضافة الى تكرار البيانات الايرانية حول حشد مليون جندي مستعدين للانتحار الجماعي فان الاعلام الاميركي ركز على ان المجموعات الانتحارية الايرانية هذه المرة ستخوض المعركة وهي تملك خبرة عسكرية وتكتيكات افضل، ولديها سلاح اكثر واحسن، وفي ظل ازدهار اقتصادي ايراني. ومقابل ذلك تعمد هذا الاعلام ان يكرر نفس الروايات عن العراق اذ قيل بأنه يفتقر الى المعنويات العالية وان اقتصاده مخرب، وبالتالي فان من الصعب عليه جداً صد الهجوم الجديد. وقد تركت هذه التغطية الاعلامية القارىء العادي اسير شعور طاغ بأن



.. ومع ذلك تصرّ ايران على ذبح ابنائها بشكل جماعي

العراق على وشك الانهيار، وان ايران قد ضمنت النصر النهائي. وقبل اندلاع المعارك يوم ٨٤/٢/١٦ روج الاعلام الاميركي للقصص الايرانية المختلفة حول احتلال مناطق عراقية قرب سد دربندخان في شمال العراق رغم ان العراق كذب حدوث اي قتال هناك، ثم بعد بدء الهجوم الايراني ظل الاعلام الاميركي يردد ان ايران قد احتلت الطريق الاستراتيجي الذي يربط بغداد ـ البصرة، وبذلك عزلت القوات العراقية في الجنوب عن القوات العراقية في بغداد وهي خطوة ستقود الى الزحف الايراني نحو بغداد. كذلك ردد مع ايران ان «القرنة» قد احتلت من قبل ايران وان «العزير» قد وقعت في قبضتهم، وفي اليوم الثالث والرابع للقتال حصلت في الاعلام الاميركي ظاهرة اكثر غرابة، فالبيانات العراقية كانت تكذب من قبل الاعلام الاميركي على اساس ان من غير الممكن التحقق بسبب عدم وجود مراسلين اجانب في جبهات القتال، وحينما ذهب فريق اعلامي غربي بالسيارات من بغداد الى العمارة ثم الى البصرة، ارسلت البرقيات تؤكد ان ايران تكذب حينما تقول بأنها احتلت هذا الطريق او مدينة القرنة، ومع هذا وصل الاستخفاف بالمنطق وبذكاء الناس حدا يصعب تقبله فلقد واصلت محطات التلفزيون والاذاعات والصحف الاميركية اختتام اي خبر عن مجرى المعارك بالقول: بأن من الصعب تصديق الروايات العراقية التي تقول بأن العراق قد صد الهجوم الايراني، لعدم وجود مراسلين اجانب. والمثال النموذجي هو التقرير الصحفي الذي نشرته صحيفة «النيويورك تايمز» يوم السبت ٨٤/٢/٢٥ حينما عرضت البيانات الايرانية والعراقية ثم قالت: بانه من غير الممكن التأكد من صحتها، بالنظر لعدم السماح للمراسلين الاجانب بالذهاب الى مناطق الحرب. وبعد هذه الفقرة وردت فقرة تقول بأن فريقا اعلاميا غربيا قد سمح له من قبل العراق بزيارة المناطق التي ادعت ايران احتلالها وتأكد من وجودها في قبضة العراقيين. اذا لماذا اكد التقرير في الفقرة الاولى ان التحقق من ادعاءات الطرفين صعب بسبب عدم السماح للمراسلين الاجانب بالدخول مع ان الفقرة التابعة لها تؤكد ذلك، هل وصل الحقد حد التصرف بغباء ومزاجية طاغية؟

السكوت بعد الصراخ

وهناك ايضا ملاحظة اخرى، اذ ان الاعلام الاميركي قد اسس تقليدا جديدا منذ اندلاع الحرب العراقية ـ الايرانية يقوم على تضخيم انباء الحشود الايرانية والمبالغة في تصوير قدرات ايران العجائبية، والانتقاص من قيمة العراق، ثم نشر الادعاءات الايرانية على نطاق واسع عند اندلاع المعارك. ولكن سرعان ما يتضاءل الاهتمام الاعلامي ليصبح خبرا مهملا في الصفحات الداخلية عن تطورات المعركة، وعند ذاك يعرف المتتبعون على سبيل اليقين ان العراق قد سحق الهجوم الايراني. وبما ان الاعلام الاميركي مدجن بالأساس ومهمته هي الطعن بالعرب، فان النجاح العراقي يواجه باسلوب الصمت والتعتيم، وهذه القاعدة طبقت الآن ايضا. فلقد اخذت اجهزة الاعلام الاميركية تتجنب تغطية المعارك بالحجم الذي تستحقه منذ اليوم الذي زار فيه فريق اعلامي غربي مناطق القتال من الجانب العراقي واكد صحة البيانات العراقية. وفي عدد يوم الاحد ٨٤/٢/٢٦ من صحيفة «نيويورك تايمز» لم تنشر في الملحق الاسبوعي الخاص بتغطية أهم احداث الاسبوع اي شيء عن المعارك واكتفت بنشر تقارير صحفية عن السلفادور ونيكاراغوا وجنوب افريقيا واضطرابات فرنسا الداخلية وانتخابات الارجنتين واضطرابات السيخ في الهند. لا شيء عن الحرب بين العراق وايران مع انها اشرس حرب في التاريخ الحديث، ومع انها اخطر حدث يدور الآن وهذا بذاته موقف سياسي متكامل وواضح من الحرب. وقد علق مواطن اميركي من اصل عربي على ذلك بالقول حينما يقلل الاعلام الاميركي من نشر اخبار المعارك بين العراق وايران أشكر الله وأشعر بالاطمئنان لأن معنى ذلك هو ان العراق قد نجح في سحق الهجوم الايراني.

ويمكن الاشارة هنا الى الموقف الرسمي الاميركي والمعلومات الرسمية الاميركية كأدلة اضافية على انحياز الاعلام الاميركي بشكل عام، فقد اعلنت وزارة الخارجية الاميركية في بيان مقتضب بعد اندلاع المعارك بعدة ايام بأنها استنادا الى افلام الاقمار الصناعية عن مجرى المعارك ومعلومات المخابرات لا ترى تغييرا في خطوط القتال التي كانت قائمة قبل اندلاعه، ومعنى هذا حرفيا هو ان الادعاءات الايرانية حول دخول الاراضي العراقية وتحقيق مكاسب كبيرة كاذبة. فماذا فعل الاعلام الاميركي؟ لقد اهمل المعلومات الرسمية الاميركية واصر على التحدث ضمن جدران الدعاية الاميركية.

تقييم الخبراء

عسكري اميركي قديم ينظر الى خارطة العراق وايران ويقول: انا لا افهم العقلية الايرانية الحالية ابدا، فالعراق متفوق على ايران كما هو واضح في التسلح والتنظيم والاستعداد. والجندي العراقي اضافة لذلك يقاتل بمعنويات من يعرف ان وطنه مهدد، لذلك فان استعداده للموت لا يقل عن استعداد هؤلاء الايرانيين الذين غسل دماغهم. ورغم هذا فان ايران تصر على ذبح ابنائها بشكل جماعي، ماذا يريدون من الناحية العسكرية؟ احتلال طريق بغداد ـ البصرة، ان ذلك مستحيل عسكريا في ضوء التوازن العسكري الحالي، فحتى لو نجح الايرانيون افتراضا في اختراق الدفاعات العراقية فإن التقدم للسيطرة على الطريق مستحيل لأن الجيش العراقي قوي بما يكفي لابادتهم في ارض منبسطة، كذلك فإن السكان حسب علمي مسلحون وهم اشداء في مقاومة الاجانب كما فعلوا ضد الانكليز في العشرينيات. كذلك فإن محاولة دخول الاهوار تعتبر انتحارا لأنها اولا مسكونة او محاطة بسكان معادين لايران ومسلحون جيدا، ولأن العراقيين مستعدون تماما لاحتمال كهذا، ولذلك تحولت المحاولة الايرانية الى مأساة ذبح خلالها جميع المهاجمين من قبل المدنيين المسلحين قبل ان يصل الجيش. اما البصرة فان التقدم نحوها يعتبر انتحارا لان العراقيين لم يكتفوا بالخطوط القتالية الحصينة بل اقاموا موانع صناعية كالبحيرات والوديان، وهو امر لم يفعله اي جيش حديث وفي فترة قصيرة كالفترة التي قام بها العراقيون بذلك. اهم من ذلك كله، يقول العسكري الاميركي المتقاعد: ان احد ابرز شروط ضمان النصر من قبل المهاجم في حرب كهذه هو شرط تحقيق مكسب ضخم وملموس وثابت عبر الضربة الاولى حيث يستخدم الآثار النفسية للنصر الكاسح الناجم عن الحشود البشرية والآلية الضخمة لتحطيم معنويات بقية قوات الطرف المدافع، اما اذا نجح الطرف المدافع باحتواء الصدمة الاولى للهجوم فأن مصير الهجوم يتقرر لصالحه مهمة زج الطرف المهاجم من قوات ومعدات لاحقا. العراق يضمن الانتصار في كل هجوم ايراني منذ اللحظة التي ينجح فيها باحتواء بداية الهجوم وحرمان ايران من تسجيل اي مكسب ملموس، وبذلك يستخدم نجاحه في الاحتواء لتعزيز المعنويات العراقية اكثر واضعاف المعنويات الايرانية. وحينما بدأ الهجوم في يوم ٨٤/٢/١٦ دهش المطلعون بسرعة الحسم العراقي، وفي الايام التالية كانت كل معركة تستغرق بضعة ساعات ثم تحسم لصالح العراق، مع ان معارك عامي ٨٢ ـ ٨٣ كانت تستغرق كل واحدة منها ثلاثة ايام على الاقل لتحسم، معنى هذا ان معنويات العراقيين افضل وسلاحهم اكثر تطورا واسلوبهم العسكري ارتقى، وتلك هي ضمانات الاستمرار في ردع ايران عسكريا.

رد الفعل الايراني

يقول احد الايرانيين المعارضين لخميني: عندما ارى في التلفزيون صورا عن المعارك أشعر بالحزن العميق لرؤية آلاف القتلى والجرحى من ايران، ويزداد اقتناعي بأن خميني يلحق الضرر بايران اكثر مما يلحقه بالعراق، ثم يقول: هل تعرف ماذا حصل في اليوم الخامس للمعارك؟ لقد ذهب رفسنجاني وخامنه ئي رئيس الجمهورية لابلاغ خميني بأن

جيش ايران قد دخل القرنة والعزير وسيطر على طريق بغداد ـ البصرة، فرفض خميني ان يرد التحية وجلس صامتا يسمع قصصهم وحينما انتهوا من الحديث قدم لهم ورقة بصمت، وحينما قرأها اكتشفا انها برقية تقول بان مراسلين اجانب قد تجولوا في القرنة والعزير وساروا في طريق بغداد ـ البصرة دون ان يلاحظوا اي وجود ايراني. عند ذاك بلع رفسنجاني ريقه وقال: هذه دعاية قوى الاستكبار العالمي التي تدعم العراق، حين ذاك التفت خميني الى ابنه احمد وقال: انا جاهز للنوم ولا اريد ازعاجي مهما حصل. العبارة الاخيرة «لا اريد ازعاجي مهما حصل» تقول اوساط المعارضة الايرانية في الساحة الاميركية: تعني شيئا واحدا وهو ان خميني ادرك بيقين ان هجوم الحسم قد تقرر مصيره، وان لا سبيل الى غزو العراق مهما استمر القتال وزُجَّ في المعركة من قوات. لذلك اختار ان ينام دون إزعاج لانه لا يتوقع سماع خبر مفرح.

نتائج المعارك

في اطار هذه المعلومات والتحليلات يبدو واضحا هذه المرة واكثر من اي ظرف آخر ان خميني بالذات قد راهن على هذه المعركة واعتبرها معركة الحسم ومعركة نفوذه الشخصي على ايران، وقد تم تعبئة الرأي العام الايراني على اساس ذلك، وأخذ الصغير والكبير داخل النظام الايراني يتحدث وكانه سيزور بغداد بعد اسبوع من الانتصار، وقد خلق ذلك حالة نفسية غريبة. فلقد نجح خميني في حشد عدد ضخم بسبب تاكيده وباسلوب غسل الدماغ على ان الله سينهي آلام امتحان ايران عن طريق تسجيل الانتصار الاخير بعد تضحيات ضخمة كانت ضرورية لتطهير النفوس. وهناك معلومات مؤكدة تقول بأن عشرات الآلاف من الشباب والمراهقين قد استلموا جهاز تسجيل صغير مع سماعته وفيه شريط لحديث خميني موجه للشباب الايراني يحثهم فيه على خوض معركة الحسم والموت، ويؤكد ان الله قد وعده بالنصر هذه المرة. ولذلك يطلب منهم ملاقاة الائمة ورسول الله عبر الاستشهاد وفتح الطريق امام اقامة سلطة الاسلام في العراق. وقد خلق هذا الاسلوب حالة توتر نفسي شديد لدى هؤلاء الايرانيين لا سبيل الى التخلص منه الا بدفعهم الى جبهات القتال وتسجيل انتصار. اما اذا عجزوا عن تسجيل النصر المنتظر فإن كل ما بناه خميني سينهار لسبب بسيط هو ان قناعة هؤلاء الذين غسلت ادمغتهم واُقنعوا بأن خميني ولي من اولياء الله سوف يكتشفون انه ليس كذلك نتيجة نجاح العراق في سحق هجمات خميني العسكرية، وبذلك يغير التوتر النفسي الايراني مجراه ويبدأ بحفر انهر تسير بإتجاه طهران، وينقلب غسيل الدماغ الى نقيضه، فينكشف خميني على حقيقته كقاتل لمئات الآلاف من الايرانيين. اما ما فعله العراقيون في المعارك الحالية فهو انهم نزعوا من خميني ورقته الاخيرة، ومرغوا احلامه في اوحال الشهابي وهور الحويزة وشرقي العمارة وشرقي البصرة، وفتحوا عيون عشرات الآلاف من الايرانيين على حقيقة ان العراق ليس بلد الشياطين، كما انه ليس مزرعة غنّاء لاحراس اشداء لها.□



مجزرة صبرا وشاتيلا ليست الوحيدة.

صحافية اميركية يهودية تكشف مجزرة جديدة

آلاف السجناء اللبنانيين والفلسطينيين قُتلوا ودُفنوا في الجليل الأعلى!

السلطات الصهيونية تنفي في البداية ثم تضطر للإعتراف.. ولكنها تموّه الحقيقة!

خلال الغزو الصهيوني للبنان في حزيران ١٩٨٢، وفي الفترات التي اعقبت هذا الغزو، اختفى آلاف اللبنانيين والفلسطينيين دون ان يعرف عن مصيرهم اي شيء. بعض هؤلاء اختفى في ظروف غامضة ووسط دخان المعارك التي رافقت الغزو الصهيوني، والبعض الآخر اختفى اثر عمليات المداهمة وحملات الاعتقالات التي كانت تنفذها قوات الاحتلال الصهيوني والميليشيات اللبنانية التابعة لها، والتي استهدفت العناصر اللبنانية والفلسطينية التي كانت على علاقة بشكل او بآخر باحدى فصائل الثورة الفلسطينية أو أحد تنظيمات الحركة الوطنية اللبنانية.

وكانت التقديرات الأولية، ان هؤلاء الاشخاص المختفين هم قيد الاعتقال في سجون العدو وحلفائه في لبنان. ولكن بعد ان اقام العدو الصهيوني معتقل «انصار» ووضع فيه جميع السجناء اللبنانيين والفلسطينيين الذين اعلن عن اعتقالهم خلال الحرب وما بعدها، واثر نفي السلطات الصهيونية وقادة الميليشيات خلال الاتصالات التي اجريت معهم عبر الصليب الاحمر الدولي ولجنة العفو الدولية واللجنة الدولية للدفاع عن حقوق الانسان بوجود هؤلاء المختفين في سجونهم، بدأت الشكوك تزداد حول مصيرهم وبرز خوف حقيقي من ان يكون قد تمت تصفيتهم، وجرى دفنهم بصورة سرية.

في مطلع العام الماضي ١٩٨٣ بدأت تصل معلومات من داخل الاراضي المحتلة بأن القوات الصهيونية قد حولت قطعة ارض قرب قرية الطيبة في منطقة الجليل الأعلى الى مقبرة سرية، تم فيها دفن اعداد كبيرة من الجثث بصورة جماعية.

في هذا الوقت كان «المركز الدولي للسجناء اللبنانيين والفلسطينيين» قد قام باتصالات واسعة واستقصاءات عديدة استطاع على اثرها ان يضع قائمة باسماء خمسة آلاف فلسطيني ولبناني اختفوا منذ اليوم الاول للحرب في ٤ حزيران ١٩٨٢ وحتى مطلع العام ١٩٨٣. وتضم جميع الذين اختفوا، اما في ظروف غامضة اثناء المعارك او في عمليات الاعتقال التي نظمتها القوات الصهيونية والميليشيات المتعاونة معها في لبنان، وذلك في جميع المناطق التي دخلتها القوات الصهيونية والميليشيات.

وتشاء الصدف ان تصل هذه المعلومات الآتية من داخل الاراضي المحتلة وقائمة باسماء المختفين الى صحافية اميركية يهودية تدعى تمارا كونز في شهر شباط ١٩٨٣. وعلى الاثر اعلنت الصحفية كونز انها ستسافر الى «اسرائيل» للقيام بتحقيقات صحفية والتأكد من صدق هذه المعلومات وتبين ما اذا كانت هذه المقبرة السرية في الجليل تضم جثث هؤلاء المختفين او بعضهم على الاقل.

وفي شهر آذار حزمت الصحفية كونز حقائبها

وسافرت الى الكيان الصهيوني لبدء مهمتها الصحفية ومباشرة تحقيقاتها. وبعد وصولها الى مطار تل ابيب انتقلت مباشرة الى الجليل، في الوقت الذي كانت تحرص فيه على احاطة تحركاتها بسرية مطلقة خوفا من العقبات التي ستضعها في وجهها سلطات العدو الصهيوني في حال اكتشافها لحقيقة مهمتها الصحفية.

وبعد تحقيقات استمرت عدة اشهر توصلت الى قناعة اكيدة، بالاستناد الى العديد من الأدلة، بان هذه المقبرة السرية المقامة قرب قرية الطيبة في الجليل الاعلى تضم جثث اعداد كبيرة من هؤلاء المختفين اللبنانيين والفلسطينيين.

مجزرة المختفين

لقد اكدت تحقيقات الصحفية كونز ان هذه المقبرة اعدت في الايام التالية للغزو. ومع ان السلطات الصهيونية حاولت في البداية نفي وجود المقبرة اصلا الا انها عادت واعترفت بوجودها زاعمة بانها تضم جثث الجنود العرب المجهولين الذين قتلوا في حربي الـ٦٧ والـ٧٣ وحرب لبنان.

ولكن كونز ردت على مزاعم سلطات العدو بالقول ان المقبرة حديثة كما تبين لها من خلال التحقيقات التي اجرتها مع سكان المنطقة، وبالتالي فهي لا تضم جثث الجنود العرب الذين قتلوا خلال حربي «حزيران» و«اكتوبر». كما انها لا يمكن ان تكون قد اعدت لدفن جثث الجنود والمقاتلين الذين سقطوا خلال معارك حرب لبنان، لأن السلطات الصهيونية دفنت هؤلاء في مقبرة خاصة اطلقت عليها اسم «مقبرة القتلى الاعداء في جنوب لبنان» وهي تضم جثث جميع الذين قتلوا خلال الغزو الصهيوني للبنان واثناء الغزوات السابقة ايضا.

وقالت كونز انها نجحت في التوصل الى معلومات ادلى بها سكان المنطقة من العرب بأن عمليات الدفن الجماعية للجثث قد بدأت بعد شهر واحد من بدء الغزو الصهيوني للبنان، اي في بداية شهر تموز ١٩٨٢. واشارت هذه المعلومات الى ان عمليات الدفن تواصلت بعد ذلك بصورة دائمة خلال عدة اشهر قبل ان تتوقف بصورة نهائية.

وذكرت كونز ان بعض الفلسطينيين من سكان المناطق المجاورة شاهدوا بأم العين عمليات الدفن الجماعية التي كانت تجري باشراف القوات الصهيونية. وسمعوا صرخات الاستغاثة تصدر من بعض الذين تم دفنهم في هذه المقبرة.

وبالاستناد الى تحقيقات كونز، فقد اكد عدد من الجنود الصهاينة الذين التقت بهم ان جثث بعض المعتقلين في سجون انصار الذين ماتوا او قتلوا لاسباب مختلفة قد نقلت الى هذه المقبرة. وقد رفضت السلطات الصهيونية الاجابة على اسئلة كونز حول اسباب عدم نقل هذه الجثث الى «مقبرة القتلى الاعداء في جنوب لبنان».

ادلة واشارات

اضافة الى اقوال السكان العرب من ابناء المنطقة وبعض الجنود الصهاينة، حصلت الصحفية كونز على عدة أدلة واشارات تؤكد بان هذه المقبرة تضم جثث هؤلاء المختفين او بعضهم.

من هذه الأدلة عثورها على قفازات طبية ملوثة بالدماء لا يمكن ان يزيد عمرها على عدة اشهر، وعثورها على عدة نقالات طبية خاصة بالقوات الصهيونية اضافة الى اكتشافها لمر ممهد كان قد أعد لهبوط طائرات الهليوكوبتر العسكرية بالقرب من المقبرة، مما يشير الى ان القوات الصهيونية كانت قد تولت عملية نقل جثث هؤلاء المختفين ودفنهم في هذه المنطقة.

وقامت الصحافية كونز بمعاينة عدد من الهياكل العظمية المدفونة في المقبرة، وتبين لها بعد الفحوصات انها تعود لاشخاص دفنوا حديثا ولا يمكن ان تعود لقتلى حرب الـ٦٧ والـ٧٣ كما زعمت السلطات الصهيونية.

السؤال الذي بقي بدون جواب بالنسبة للصحافية كونز هو عن اعداد الجثث التي تم دفنها في هذه المقبرة، ذلك انها لم تكن قادرة على معرفة هذه الاعداد ولكنها تأكدت من ان عمليات الدفن قد جرت بصورة جماعية وفي حفر كبيرة تضم العديد من الجثث. وهذا ما يقود الى الظن بأن اعداد الجثث المدفونة قد تصل الى عدة آلاف.

لقد اتى اكتشاف هذه الجرائم، من خلال اكتشاف المقبرة الجماعية ليكون حافزا للصحافية كونز على القيام بعدة ندوات صحافية والقاء العديد من الاحاديث لفضح هذه المجزرة الجديدة، في جولة قامت بها في عدة مدن في الولايات المتحدة الاميركية وكندا.

وخلال هذه الاحاديث والندوات دعت كونز الى فضح الجريمة الجديدة للكيان الصهيوني وكشف الستار عن هذه المجزرة التي ذهب ضحيتها عدة آلاف من المختطفين اللبنانيين والفلسطينيين.

في احدى الندوات التي عقدتها كونز، وبينما كانت تعرض امام عدد من الحضور في قاعة المحاضرات في جامعة «مونتريال»، تفاصيل عن المجزرة الصهيونية الجديدة، هاجمها شخص بحدة واتهمها بالاساءة الى «اسرائيل» دون سبب وقال لها: «حتى لو افترضنا ان ما تقولينه هو صحيح، فان حوادث من هذا النوع ممكن ان تقع»! فاجابته الصحافية كونز على الفور: «لو كانت الجثث المكتشفة هي اسرائيلية، فهل تقول ايضا بأن حوادث من هذا النوع ممكن ان تقع؟!».

□□

الشيء الملفت للانتباه، والمؤلم معاً، ان صحافية اميركية، ويهودية ايضا، عندما وصلتها معلومات اولية عن مثل هذه المجزرة، لم تستكن، ولم تدر ظهرها لهذا «الهم»، ولا دفعتها ـ بالمقابل ـ غريزة تحقيق السبق الصحافي وحدها الى ذلك، حيث يمكن ان «تمارسها» في مكان آخر وبعيدا عن الاخطار، ولكنها آثرت خوض المغامرة بكل ما يمكن ان تحمل لها من مخاطر. ولعل ردها الاخير للصهيوني الذي تصدى لها، واعتبر الجريمة التي حدثت من «الحوادث التي يمكن ان تقع» خير دليل على موقفها «غير المتفرج» من الموضوع.

امام ذلك لا بد من القول:

لا يعقل ان احداً من ذوي المفقودين لم يرفع الصوت مطالبا بمفقوده، ولا يُعقل ان احداً لم يقدم العرائض ويراجع الهيئات والمؤسسات الرسمية.. وغير الرسمية، إلا اننا لم نسمع عن احد تحرك!

ولم نسمع من احد «غامر». وسأل وتقصى الحقائق!

بل كان كل ما سمعناه من يومها الى اليوم لا يخرج عن اطار البحث عن مشروع افضل من مشروع، و«حل» اقرب الى «طموحاتنا» من «حل» آخر...!

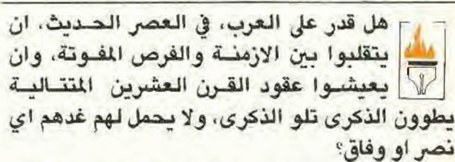
فهل نستغرب بعد ذلك ان يحلّ بنا مثل هذا الذي حلّ.. ولا اي رد فعل؟!!□

في ذكرى لقاء الحسن الثاني والشاذلي بن جديد

سنة على لقاء "قرية العقيد لطفي" .. والنزاع مايزال يراوح مكانه !

المغرب والجزائر في سباق التحرك الدبلوماسي حول الصحراء الغربية والتصلب هو الموقف السائد

كتب محرر شؤون المغرب العربي



هل قدر على العرب، في العصر الحديث، ان يتقلبوا بين الازمنة والفرص المفوتة، وان يعيشوا عقود القرن العشرين المتتالية يطوون الذكرى تلو الذكرى، ولا يحمل لهم غدهم اي نصر او وفاق؟

ربما كنا نسوق، مجددا، هذه العبارات على سبيل الحسرة والمرارة، وهو شعور كاد يصبح اعتياديا لدينا، ولكننا نسوقها مرة اخرى لان ثمة حدثا ينتسب الى الماضي وكان بالمقدور ان لا يتحول الى ذكرى على بلدان المغرب العربي، وبالخصوص على المغرب والجزائر، اللذين وفر لهما الزمن السياسي فرصة اعتقد انها ستكون زمن لقاء يطول ويعود معه التصافي والتعايش والتكامل بين البلدين.

الذكرى والفرصة الضائعة

الامس القريب يأخذنا ليحل بنا في محطة زمنية تعين بتاريخ ٢٦ شباط/فبراير ١٩٨٣، وفي فضاء مكاني بات اليوم معلوما هو قرية العقيد لطفي، على الحدود الجزائرية المغربية.

لقد كان مقدرا لهذا اللقاء ان يتم بين العاهل المغربي والرئيس الراحل هواري بومدين، لولا ان المنية سبقت هذا الاخير واختطفت معه فرصة اللقاء. وحين وصل الشاذلي بن جديد الى سدة الحكم في «قصر الشعب» لم يخب الامل، ظل بريقه يشع، ولكن كان ينتظر ان يعيد بن جديد ترتيب امور الرئاسة، ويرسي اسس حكمه، ويثبت اقدامه، وكان المسؤولون المغاربة، على الخصوص، ينتظرون، ويتوقعون ان يحدث جديد لدى الفريق الذي استلم الحكم بعد بومدين. غير ان القديم ظل هو نفسه، او على الاقل ان السياسة الجزائرية بخصوص مسألة الصحراء الغربية لم يعترها اي تغيير يذكر، ان الالتزام بمساندة جبهة البوليساريو، والاستمرار في دعم «الجمهورية العربية الصحراوية»، سواء في منطقة تندوف الحدودية حيث تتمركز هياكلها، او في المحافل الدبلوماسية، الافريقية او الدولية، ورسوخ الوفاء لمبادىء «تقرير المصير»، وكذا «حق الشعوب في التصرف بنفسها». ان هذا كله في بداية عهد الشاذلية عزل بعيدا احتمال كل تغيير في الموقف الجزائري، وبالتالي حال دون حدوث تقارب في وجهات النظر بين المغرب والجزائر.

بين سنة ١٩٨١ و١٩٨٢ كان المسؤولون المغاربة، وبتنسيق جزائري ـ فرنسي، وهو شيء لم يعلن في حينه، يتجهون الى إجراء بعض الحوار مع افراد من جبهة البوليساريو، وكان مستشار الملك السيد احمد رضا كديرة هو الذي يقود هذا الحوار، الذي لعب وزير الخارجية الحالي الدكتور احمد طالب الابراهيمي دوراً بارزاً فيه ـ لقد ذكر مراقبون وقتها بأن المغرب اقترح او كان على استعداد لقبول حل كونفدرالي، يعطي جزءا من السيادة للصحراويين، ولكن على ان يرفرف العلم المغربي في كل المناطق، اي كما هو عليه اليوم من مدينة طنجة في اقصى الشمال الى مدينة الداخلة جنوب الصحراء. وسواء فشل الحوار او علق، فان اية نتيجة ايجابية لم تظهر من ورائه، ومن المحتمل انه تجدد، في باريس، وسبق انعقاد قمة منظمة الوحدة الافريقية التي انعقدت بأديس أبابا (٥ ـ ٩ حزيران ١٩٨٣) ولكن دون ان يفضي مرة اخرى الى اي مخرج للمازق القائم. ولقد اغتاظ الرئيس السينغالي عبدو ضيوف خلال مؤتمر الافارقة عندما علم ان هنالك اتصالات جانبية تجري بين المغاربة والصحراويين، وذلك في الوقت الذي يتم فيه توريط بلاده في موالاة صريحة للمغرب بشأن النزاع الصحراوي.

وعلى كل فان اللقاء هذا اعتبر، رغم تعليق نتائجه، حدثاً، ومؤشراً، وحافزاً قد يساعد البلدين الشقيقين (المغرب والجزائر) لتقريب شقة الخلاف بينهما ـ ان فلسفة سياسية جديدة بدأت تتبلور في هذين القطرين مع اوائل سنة ١٩٨٣، وتقوم على ضرورة تبني مبدأ سياسة حسن الجوار الايجابي، رغبة في رأب الصدع القائم والمهلك الذي يحول دون تعايش وتحقيق التعاون الحتمي بين بلدان المغرب العربي. وبمعنى آخر لقد أحس المغاربة والجزائريون ان سبع سنوات كاملة من (١٩٧٥ ـ ١٩٨٣) من قطع العلاقات الدبلوماسية، وقطع كل سبل الاتصال والتبادل بينهما فيه مضيعة كبيرة للشعبين، واقتنعا، مرحلياً بأنه ربما كان من المقدور، مع استمرار المعضلة الصحراوية، اصطناع بعض حلقات التواصل، وفي الآن عينه مواصلة الجهود للتقارب على حد الشفرة السياسية الحادة. وقد قيل وقتها: «وعلى الله قصد السبيل».

وبصرف النظر عن الخلفيات والاعدادات السابقة، فقد طابت النفوس، والتقت السماحة وطول البال بين المغاربة والجزائريين وتهيأ لقاء العقيد لطفي بتاريخ ٢٦ شباط (فبراير). انه لقاء ما يسمى في المشرق بـ«تبويس اللحى». ولكن لا شيء غير ذلك، لقد



لقاء العقيد لطفي: الذكرى والفرصة الضائعة

ظل كل طرف عند موقفه. صحيح ان الملك الحسن الثاني والرئيس الشاذلي بن جديد باركا جلستهما بأحاديث عن ضرورة التضامن والتعاضد واستعادة الرشد لصالح البلدين والشعبين، ولكن المشكل الاساس والمزمن ظل قائماً بحذافيره. لنقل ان اهم ما خرج به لقاء العقيد لطفي هو ابراز حسن النية وحلولها محل كل عداء مسبق او ركين. بيد ان الذي لا شك فيه هو ان المسؤولين الجزائريين، ان صدقاً أو وهماً، اعتقدوا ان جارهم الغربي بات مستعدا لتقديم بعض التنازل، معولين في ذلك على الانهاك الحربي، وتراكم الأزمة الاقتصادية بالمغرب، ورغبة الحكومة المغربية لايجاد مخرج من الانهاكين معاً. وربما كان المسؤولون المغاربة، بصدق او بزعم، قد راهنوا، بدورهم، على زوال التصلب البومديني ورغبة الجزائر في ان تكرس كامل طاقتها لمخططات تنميتها، والاعتماد، ايضا، على اغراء تأثير بعض الوساطات العربية، ولم لا نقول، كذلك، بالاتجاه نحو كسب مزيد من الوقت واعتماد مسلك تمييع المشكل نفسه.

بين هذه النوايا والرغاب والأوهام انطلقت مسيرة العقيد لطفي، وقيل وقتها ان قطار المغرب العربي قد عاد من جديد الى سكته التي انحرف عنها لزمن. عاد الجامعيون والاساتذة المغاربة يترددون على جامعات وهران والجزائر العاصمة، ووفود الجزائر تحل بالدار البيضاء، والرباط، ان حبور اللقاء سيمتد الى فتح الحدود مجددا في نقطة «زوج بغال»، وتسهيل تنقل المغاربة والجزائريين، وباختصار لقد عاش الجميع اكثر من شهر عسل، وتنفست كثير من الأسر المختلطة تصاهراً الصعداء، كما عاد النشاط التجاري لمبادلته السابقة تدريجياً، وكل هذا وفي البال بين الرباط والجزائر العاصمة، مشكل الصحراء مقيم ومنغص ولا حل له. ولكن، وكما يقول المثل المغربي فان «موسم المشمش سبعة ايام»، اذ ما ان حل موعد انعقاد مؤتمر القمة الافريقية حتى شرعت الغيوم تنسحب على علاقات ما صدّق أحدٌ انها ستلتئم.

صحيح ان الجزائر لم تظهر تشددا كبيرا في ضرورة



حضور «الجمهورية الصحراوية» كعضو في المنظمة الافريقية، ولا المغرب اعلن اعتراضه على المقررات التي اصدرها المؤتمر، ولكن هذا المسلك كان يجد تفسيره الاسلم، والاقرب الى الاقتناع، في رغبة الطرفين، بل كل الاطراف الافريقية، «معتدلة»، او «تقدمية» في تبديد كل اشكال يحول دون انعقاد دورة اديس ابابا بعد ان تعذر، ولمرتين متتاليتين، انعقاد دورة طرابلس بليبيا.

امتدادات الخلاف

لقد تبخر الأمل اذاً، وبان ان حبل الوصل، مثل حبل الكذب قصير، ورجع كل طرف الى موقفه الاصلي من النزاع. بالنسبة للجزائر، وانطلاقا من تقديراتها الخاصة، التي اشرنا الى بعض منها اعلاه، لم يعد من الممكن الحفاظ على الهدنة المؤقتة، فقد أصدرت منظمة الوحدة الافريقية مقرراتها بشأن موضوع نزاع الصحراء الغربية، وبالذات، لجنة الحكماء المنبثقة منها، فتم تأييد وتجديد الدعوة الى ضرورة اجراء الاستفتاء في الصحراء الغربية، واتفق على تاريخ ٣١ كانون الاول (ديسمبر) كموعد لتطبيق هذه المسطرة، مع مناشدة كل من المغرب وجبهة البوليساريو لاجراء حوار مباشر قبل او خلال ذلك. ورغم ان الوفد المغربي لدى قمة اديس ابابا برئاسة ولي عهد المغرب، لم يبد اي تحفظ على هذه المقررات، فان هذا الموقف المهادن لم يكن يعني، بأي حال، ان السكوت التكتيكي يحمل معنى الرضى. لقد درج عند المسؤولين الجزائريين، لبعض الوقت، وهم ان المغرب على استعداد لاجراء هذا الحوار، او التفاوض المباشر مع الصحراويين، خاصة وانهم يمتلكون بين ايديهم ذريعة لقاءات سابقة، وان كانت غير معلنة ولا رسمية. هل معنى هذا ان المغرب خدعهم، ام انهم هم الذين استدرجوا خصمهم لموطن الخديعة، ام ان هنالك لعبة مشتركة، كل واحد فيها يجرب مكره السياسي وميزان القوى الظرفي لصالحه؟ يبدو ان التقدير الاستفهامي الاخير هو الذي يحظى عند غالب المراقبين بالاولوية، وهو ما يفسر، بالتالي، كل اللجاج الذي تعرفه مسطرة لم تطبق حتى الآن، ولا يوحي تطور النزاع ان تطبيقها قريب.

اعتبرت الجزائر ان قبول المغرب اجراء الحوار المباشر مع الخصوم الصحراويين هو المحك الوحيد القابل، لاختبار صدق طويّة ونية محاور «قرية العقيد لطفي» بالأمس القريب، ولكن المهارة الدبلوماسية والذكاء السياسي الذي يتمتع به مسؤولو جزائر الشاذلي بن جديد لم يضع في حسابه مهارة وذكاء محاورهم، ولا اجماع القوى الوطنية في المغرب، واكثر من ذلك جملة من التطورات الهامة التي كان من شأنها ان تدفع بكثير من التعديل لاحتمالات التغيير في الموقف المغربي من النزاع الصحراوي. وان علينا ان نسرد على رأس تلك التطورات طمأنة اميركية بأن الولايات المتحدة ستستمر في تقديم الاسلحة والمعدات الالكترونية الى المغرب لتزيد من تحصين ودعم الحزام الأمني من اجل التصدي لكل هجوم للبوليساريو، ثم طمأنة فرنسية ثانية بأن مشكل الديون المغربية المعلقة لن يمنع من الاستمرار في المد «قطع الغيار، وبصورة اساسية، فان الموقف الفرنسي، حتى ذلك الظرف لن ينقلب لصالح ميزان القوى الجزائري. ومن نافل القول ان نضيف بعدما أكدته «الطليعة العربية» في مواضيع سابقة على اعادة التأكيد على العنصر الحاسم، والمتمثل في انقلاب تحالفات المغرب العربي، وتوقف ليبيا عن مساندة جبهة البوليساريو، ومسلسل تطور العلاقات الليبية ـ المغربية، منذ زيارة العقيد معمر القذافي في شهر تموز (يوليو) العام الماضي، ووصولا الى الاحتفالية الباهرة التي تعرفها هذه العلاقات في الوقت الراهن بين الرباط وطرابلس.

وبالنسبة الى المغرب، فان لسان الحال هو المثل المغربي السائر: «ما في رأس الجمل هو في رأس الجمالة»، وبعبارة اخرى فان الحلم الجزائري، المنبني على واقع مناشدة افريقية بالاجماع بأن يتم التفاوض مع من تعتبرهم الرباط «مرتزقة الجزائر» وتسميهم القوى الوطنية بـ«الانفصاليين» ان هذا الحلم لا يمكن ان يتحقق الا على حساب الوحدة الترابية للبلاد، وهذا محال وإلا ثبت المطلوب بعبارة المنطق الرياضي!. اجل للاستفتاء، وفي وقته المحدد، يقول العاهل المغربي، ويتبعه في ذلك حتى جناح المعارضة بالأمس، «الاتحاد الاشتراكي» الذي ادى ثمن رفض اجراء الاستفتاء بسجن اعضاء مكتبه السياسي لفترة من الزمن، اجل للاستفتاء ولكن: لا للتفاوض والسبب بسيط وبدهي، اذ ما معنى ان تجري استفتاء مع طرف سياسي انت تعترف سلفا بوجوده حين تفاوضه مباشرة، وعلى رؤوس الاشهاد، اي المحافل الدولية (الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية)؛

ان التفاوض، والحالة هذه يلغي مسطرة الاستفتاء، ويجعلها متجاوزة، هذا فضلا عن ان جبهة البوليساريو نفسها غير راغبة، فعلا، في تطبيق مسطرة ليس لديها، بعد الاستيطان المغربي الداخلي في الصحراء الغربية من ١٩٧٥، والخلاف حول تعداد السكان ، وما شابه ذلك، ليس لديها ما يحمسها او يسهل مهمتها في كسبه. وربما يكون افراد البوليساريو قد احسوا اليوم انهم في هروبهم الى الامام، وبالتحريض الجزائري، طبعا، قد اخطأوا في الحساب، او اختيار النهج السليم حين شكلوا دولة وهمية لا تراب لها، ولذلك فمن اجل تدارك هذا الخطأ هل تراهم اليوم، يتراجعون، بواسطة طلب التعجيل بالتفاوض الذي يقر بوجودهم، ويسجل الاعتراف لهذه الدولة، المحتلة التراب، في عرفهم.

هو ذا السبب البسيط، والجميع يدركه في الرباط التي الحت على اجراء الاستفتاء في موعده المحدد، واكتفت بجانب واحد من مقررات لجنة الحكماء الافريقية، ثم عدلت عن الالحاح، بعد حلول مبعوث اميركي (وزير الخارجية شولتز) بنفس العاصمة، واسدائه النصح بالتريث. الى ان بات اليوم بينا ان موضوع الاستفتاء نفسه اصبح متجاوزا ويخلفه مبدأ تكريس الامر الواقع، اي تعزيز (ترسيخ) الوجود المدني والعسكري للمغاربة في الصحراء الغربية، والذي برز، بشكل عملي، في عملية التمشيط العسكرية الواسعة التي خاضتها القوات المغربية قبل شهرين، وسجلت توسيعا فعليا للحزام الامني الذي كان يحمي فقط ما يسمى بـ«الصحراء النافعة» اي مثلث لعيون ـ بوكراع ـ سمارة فاصبح له اليوم امتداد شاسع تستطيع طلقات مدفعيته ان تصل الى الحدودين الموريتانية والجزائرية.

ليست هناك، اذا، اية اوراق مخلوطة، وحدود النزاع الى جانب امتدادات الخلاف جلية كل الجلاء، وهي في ظاهرها او باطنها تحمل وجها متماثلا اسمه التصلب، هل عن حق او باطل، لا احد يقتنع بالاخلاق الاخلاقية في مجال السياسة او يمارسها؟ تلك مسالة اخرى، وكل ما هنالك ان الوقت آن من جديد، وبمناسبة الانعقاد القريب، لمؤتمر منظمة الوحدة الافريقية في كوناكري (آب ـ ماي ـ ١٩٨٤) لتتحرك الجزائر والمغرب في رقعة المهارة الدبلوماسية، وكسب القوى الافريقية قبل ـ حلول الموعد المذكور ـ في الجزائر: الشاذلي بن جديد يستقبل بالتوالي: موسى طراوري رئيس جمهورية مالي. راستنياكا ، رئيس جمهورية مدغشقر، ثم وزير خارجية ساوتومي وبرنسب، فمبعوث الرئيس الموريتاني.اضافة الى الرسالتين اللتين سلمهما الدكتور احمد طالب الابراهيمي الى كل من الرئيسين الفرنسي والاثيوبي، وفي الجدول الزمني لقاءات قادمة.

الشأن نفسه في المغرب حيث بدأ الملك الحسن الثاني بايفاد مبعوثين الى عدد من الدول الافريقية، في نفس الاتجاه. ولا ننسى بالطبع الانعقاد الراهن لدورة مجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية وملابسات ما قد يجري في الدورة بشأن مشكل الصحراء رغم ما اعلنته البوليساريو من انها «تنسحب عن طواعية» من الحضور.

دورة اخرى ستنطلق، والنزاع يراوح في مكانه المغاربة والجزائريون، جميعا يأسفون على استمراره، وصحيفة المجاهد الجزائرية تكتب افتتاحية بتاريخ (٢٦/٢/٨٤) تبرز فيها هذا الاسف، ولكن تبرر فيها التصلب الجزائري، صحف المغرب بدورها لا تنسى الذكرى، اجل لا احد ينسى ذكرى لقاء «قرية العقيد لطفي» التي بشرت بعودة وشيكة للمغرب العربي ثم ، تقهقرا وتقهقرا، ها نحن لا نستعيد من الذكرى اليوم سوى الحسرة والمرارة، فالى متى..؟!□

عندما يكون الصمود ذنباً في واقع متردٍ


«خطيئة» الصمود العراقي كشفت عجز الكثيرين.. وتواطؤ الآخرين.

الانسان العراقي أسطورة القرن العشرين .. وسامح الله بعض العرب!

هل "بالغ العراق في التمسك بمنطلقاته الوطنية والقومية متجاوزاً كل الخطوط الحمر وكيف تبدو الصورة المستقبلية؟

شوقي رأفت

ليس ثمة ما يدعو الى الاستغراب، وقد دخلت حرب الخليج عامها الرابع، من هذا الالحاح الايراني بمتابعة مُحاولاتها لاختراق «جبهة» العراق بهدف احتوائه او - على الاقل تهميش دوره على الصعيد الاقليمي للمنطقة او القومي العربي على المستوى الاشمل.

واذا كانت الصحافة الاجنبية (منها تايم الاميركية ولوفيغارو الفرنسية مؤخـرا)، لم تضيفا اي جـديد بخصوص تزود ايـران منذ فتـرة ليست بالقصيـرة بالسلاح «الاسرائيلي» بموافقة ضمنية من اميركـا.. عميـدة الامبريـالية الاميـركية، فـان الالحـاح عـلى الموضوع مدعما بحقائق معلوماتية وثائقية (التايم)، يشكف ان استمرارية تدفق هذا السلاح - بلا مواربة - على ايران لكسر شوكة الصمود العراقي، ذو ابعـاد استراتيجية ونفسية ستترك آثارها في المديين القريب والنائي على ما يُسمى منذ عام ١٩٤٨ بالصراع العربي - «الاسرائيلي».

مهمـا اختلفت الاجتهـادات السـوسيـولـوجيـة والعسكرية والسياسية فان الذي اطال في عمر الكيان الصهيوني منذ نيف وثلاثين عاما هو الاساس الذي قام عليه هذا الكيان أصلا ليس كظاهرة كولونيالية محضـة حسب. إنمـا كـرأس رمـح رادع لاضعـاف معنـويات ابنـاء الامة العـربية ليس من امكـانيـة وجدوى الهجوم والقتال فقط بل وايضا - وهنا الوجه المـأساوي لهـذا الصـراع - من امكـانيـة الـدفـاع والصمود.

على هكذا قـاعدة نفسيـة واستراتيجيـة اختارت وتبنت ما يسمى «اسرائيل» طريق سلسلة عدوانهـا منذ قيامها اللاشرعي حتى غزو لبنان عام ١٩٨٢:

الضربة الخاطفة، الحسم ثم.. شروطها من موقع قوة المقتدر المنتصر طالما ان عـدوانها - وهـذا ما يحصل غالبا - يمر دون عقاب من لدن اصحاب القضية المعنيين والمجتمع الدولي.

لكن حدثا مهما طرأ على ماهية هذا الصراع وآفاقه المستقبلية منذ ١٩٨٠ تاريخ نشوب الحرب العراقية - الايرانية حيث ثبت: ميدانيا وواقعيـا تمكن قطر عربي واحد وصغير - نسبيا - وبنجاح لرابع سنة على التوالي من الصمود والمجابهة ورد الصـاع صاعـين لامبراطورية قويـة اشبه بتـرسانـة سلاح (خـامس جيش في العـالم)، ولا نغالي اذا قلنـا بان هـذه - لو استثنينا مسألة التطور التقني والردع النووي - لا تضاهي قوة «اسرائيل» حسب بل حتى تفوقها.

فماذا حصل؟

ببسـاطة، ودون الـدخول في تفـاصيل وجـزئيات العلـوم العسكريـة، حصل خلـل واضح في معـادلة الصراع العربي - الصهيوني، لان الانسان - عموما - صار يشكك ودون تردد بحجة التفوق «الاسرائيلي»، على الرغم من انه لم يعد من قبيـل الاسرار وخبـايا الامور ان العراق متروك وحيدا في الساحة، يصـون ويدافع عن حدود ترابه الوطني منفردا الا من قدرة وشجاعة ابنائه، التي ادركت معالم المعجزة.

ليس هذا فقط انما ثمة «عرب» لا يكتفون بالحياد! بل انضموا الى صف العدو مؤازرين له بالمال والخبرة المعلوماتية وبالسلاح ايضا. ومن الممكن تصنيف هذه الهجمة «العربية» صنفين:

- الصنـف الاول يتمثـل بـ«عـرب» الشمـال، والمشخص بالنظام السوري الذي يطعن العراق - في عز النهار - في الظهر، وهو الصنف المتواطيء المشارك في تقتيـل خيرة شبـاب العراق وتخـريب اقتصـاده القومي.

- اما الصنف الثاني فيتمثل به «عرب» الجنوب من «الاثرياء الجدد» الذين تصوروا انهم اذكياء باتخاذ موقف الميوعـة والتفرج، والـذين، اضافـة الى ذلك، يشحنون «الصنف الاول» من عرب الجنسية بحوالي مليار دولار سنويا، على اساس ان النظام السـوري يعتبر واحدا من دول المواجهة مع .. «اسرائيل»؟!

فاية مواجهة؟ هذا موضوع آخر.

المهم ان تواطؤ الصنف الثاني لا يقل خطورة عن تـواطؤ الصنف الاول طالمـا ان النظام السـوري لا يستطيع ان يجد نفسه مطلق اليدين ضد العراق من دون هذه الحقنة البترودولارية.

نقول، على الرغم من هذا الموقف المتواطيء - المائع - المتفرج من «اخوة» الشمال والجنوب قاتل العراق وصمـد. ولكن، لا نخفي سـرا، بمـزيـد من النـزيف الاضافي للدم العراقي لو كان الموقف «الاخوي» غير ما هو عليه.

نعود الى معادلة الصراع العربي - «الاسرائيلي»، التي.. اهتزت واختلت بوضوح منذ العام ١٩٨٠ لان الصمود العراقي الاسطوري وضع عـلى المحك ليس فقط الاسطورة الكاذبة للتفوق «الاسرائيلي» الـدائم، بل وهذا هو الاهم، ماهيـة قدرات ونـوايا الانظمـة العربية التي لا تريد ان تقاتل لكنها تفلسف عجزها وتلكؤها بالف تبرير غير مقنع حتى بالنسبة للاطفال الصغار.

اذن كيف يتسنى لـ «اسرائيل» ان تقف مكتـوفة اليدين لتسمح بخروج قطر عربي واحد صامدا معافى ان لم نقل - في الحسابات النهائية - منتصرا، من اقسى واعتى الحـروب الاقليميـة التي عـرفهـا التـاريـخ المعاصر. لماذا؟

لان مثـل هذه النتيجـة تؤلب العرب، تشجعهم، تعودهم على التفكير بان قتـال «الغول» الصهيـوني والصمـود امام عنجهيتـه لسنوات وسنـوات ممكن

جدا، بل واكثر من الممكن..

بصراحة، ان «اسرائيل» تعتبر مثل هذه الانطلاقة الجديدة في معايير الصراع مع العرب، منذ هرتزل ووايزمن حتى بن غوريون وبيغن، تعتبرها نوعا من «فساد» الاخلاق العربية - ان صح التعبير - وهي التي ارادت العرب ان يظلوا دائما وابدا «مؤدبين» وطيعين وقطعانا من الخراف كي تحتفظ لنفسها بدور الراعي الذي.. «يقود» معتمدا على عصاه «التاديبية» تماما مثلما تفعل الولايات المتحدة بشعوب اميركا اللاتينية.

نعم، لقد فجرت الشجاعة العراقية ملف «فساد» السيرة العربية في المنظور الصهيوني ويكفي تثبيت تصريحين - من حفظ الذاكرة - لاثنين من قادة العدو بهذا الخصوص. احدهما لجزار بيروت شارون الذي قال بانه لم يشمت ويبتهج في حياته كما شمت وابتهج لحرب العراق - ايران.

اما الثاني فهو لرفائيل ايتان القائل: الويل الويل اذا خرج العراق منتصرا من هذه الحرب.

تكرارا، ان العراق، بعدما ارتكب «خطيئة» صموده صار مستهدفا ليس «اسرائيليا» فقط بل وعربيا ايضا بوضعه اسطورة قوة الكيان الصهيوني الذي لا يقهر على المحك، وفضحه تلكؤ المسؤولين العرب وتخاذلهم عن التصدي لهذه الاسطورة.

هل بالغ العراق في منطلقاته المبدئية - الايديولوجية والبنائية - الاستراتيجية وحتى الاخلاقية - القومية ودفع ثمن هذه المبالغة بان وضع نفسه بين طرفي كسارة البندق الايرانية - «الاسرائيلية»، عقابا ودرسا وحتى لمن يريد مستقبلا - من العرب - ان يحذو حذوه متشجعا ومتحفزا بالتجربة العراقية التي استفادت - كما يبدو - من مجمل اخطاء ونواقص التجارب العربية السابقة؟

هذا ما سنحاول الاجابة عليه.

دائما مع القضايا القومية

من دون الدخول في تفاصيل التوجهات السياسية والايديولوجية للانظمة التي تعاقبت على الحكم في العراق قبل وبعد ثورة تموز/يوليو ١٩٥٨ وقف العراق جيشا وشعبا لدعم القضية القومية المحورية التي تمثلت بفلسطين ومأساة زرع الكيان الصهيوني في جسد الوطن العربي، من غير ان ننسى طبعا موقف العراق الداعم ماديا وادبيا لقضية قومية اخرى شغلت التاريخ العربي المعاصر وتمثلت بالثورة الجزائرية ١٩٥٤ - ١٩٦٢.

نقول، على الرغم من ميوعة النظام السياسي الذي كان سائدا في بغداد هب الجيش العراقي للدفاع عن عروبة فلسطين عام ١٩٤٨، مع العلم ان العراق في العرف الاستراتيجي الجيو - سياسي لا يعتبر - نسبيا - من بلدان المواجهة - الحدودية المعنية مباشرة بالصراع، حيث لا يشكل العدو ذلك الخطر الكبير على امنه الوطني بالقياس لمصر وسورية والاردن.

وعندما عرفت الامة العربية ثاني اخطر محنة لها في تاريخها الحديث بعد ١٩٤٨، المتمثل بالعدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦ هب الشعب العراقي في مظاهرات نصرة اخوية لشجب العدوان ومن البصرة العربية حتى السليمانية الكردية، فاتحا صدره لرصاص النظام آنذاك دون وجل او تلكؤ.

وجاءت حرب عام ١٩٦٧ العدوانية على الامة العربية لينطلق الجيش العراقي مرة اخرى على طريق فلسطين مضحيا مؤديا واجبه القومي ولا احد ينسى شرف مساهمة نسور القوة الجوية العراقية بقصف تل ابيب، معقل الصهيونية.

وعندما أخذ العراق بمفاجأة حرب اكتوبر ١٩٧٣ التي لم يُحط مسبقا بتوقيت نشوبها لم يواجه الموقف بالعتب والتردد بل دفع بجيشه - للمرة الثالثة - مقاتلا ومدافعا - من اجل القضية القومية المحورية لان فلسطين ليست في القلب حسب بل في العقل ايضا.

واثبت الانسان العراقي حضوره الاخوي على جبهتي سيناء والجولان. اما عندما بدأ العد التنازلي - بعد هذا التاريخ - للصمود القومي ومن قبل اصحاب القضية المباشرين وضع العراق يده على القلب محرجا لانه على الرغم من حاجته الماسة لاستثمار ثروته الوطنية في البناء الداخلي، لا يستطيع ان يتخذ موقف اللامبالاة من مسالة الصراع العربي - الصهيوني.

من هذا المنطلق وكحد ادنى من الالتزام بالموقف المبدئي الثابت رفض اعادة علاقاته الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الاميركية، المقطوعة منذ حرب ١٩٦٧ بشبه اجماع عربي بين مصر وسورية والجزائر، ناهيك بشجب واستنكار كل انواع الاتصال بالعدو الصهيوني.

حسنا، لكن ما هو الوجه الآخر للموضوع؟ هذه فاتورة بـ«جهود» العرب الآخرين من قضية فلسطين:

لنبدأ باصحاب القضية المباشرين الذين ترجم سلوكهم السياسي عبر توجهات منظمة التحرير الفلسطينية التي ضمت - للاسف - اصواتا عديدة من دعاة «فلسطنة» القضية، ومن بين هؤلاء من لم يجد حرجا في الاتصال والتحاور ليس فقط مع اميركا بل وايضا مع شرائح سياسية من داخل «اسرائيل» يقال بانها محسوبة على ما يمسى بـ«اليسار» دون ان يقر هذا «اليسار - الاسرائيلي» بالبند الذي تضمنه الميثاق الوطني الفلسطيني الداعي الى قيام دولة علمانية على ارض فلسطين!

اما مصر - اكبر دولة مواجهة مع العدو - الى ماذا انتهت؟ اعادت علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة، بل ذهب رئيسها السادات في زيارة رسمية الى القدس طاعنا ثلاثين عاما من النضال العربي بسكين الخيانة، و.. وقع اتفاقات كامب دافيد و.. فتح سفارتين احداهما لبلاده في تل ابيب والاخرى للعدو في القاهرة.. المغلوبة على امرها في عز النهار.

ومن مصر الساداتية الى سورية «الاسدية»! حيث وضع النظام السوري يده - خلال عشر سنوات - في يد العدو «الاسرائيلي» توقيعا على اتفاقات سلام، المنظورة منها ثلاثة: وقف اطلاق النار عام ١٩٧٣ وعلى اثره وقف ما يسمى بفك الاشتباك واخرها عام ١٩٨٢ على اثر غزو لبنان، وناهيك بالاتفاقات الاخرى الضمنية: الخط الاحمر مثلا وكل الوان الخطوط الاخرى.. غير الزاهية.

وقد صدق الجنرال غور رئيس اركان حرب العدو عندما قال مؤخرا بان تجربة عشر سنوات ماضية اثبتت امكانية التعايش مع «السوريين» حيث لم يسجل اطلاق رصاصة واحدة في الجولان المحتلة!

اي حرب نطلق عليها؟

هل نستمر في مقارنة موقف العراق، مع مواقف الدول العربية الاخرى، القريبة منها والبعيدة عن المواجهة، في مشرق الوطن العربي ومغربه؟

لسنا بحاجة لذلك، لان المواطن العربي يعرف حقيقة المواقف العربية كلها. ولكنه قد لا يعرف «ذنب» العراق. فلنعد الى طرح السؤال ثانية: هل بالغ العراق بالتمسك في منطلقاته الوطنية القومية متجاوزا كل او مجمل الخطوط الحمراء المثبتة في نهج العلوم السياسية، فكان عقاب «الشيطان» جزاءه؟

مما لا شك فيه ان سياسة العراق المبدئية الصلبة داخليا وعربيا ودوليا، قد احرجت الكثيرين واربكت العديد من «الحسابات» السائدة المتداولة منذ ثلاثة عقود ونيف - على الاقل - وشخصت كل المعنيين بالامر على حقيقتهم وحقيقة نواياهم، وهؤلاء على التوالي هم:

- القوى العظمى التي لا تحتمل بروز قوة ناشئة مستقلة ذاتيا واقليميا في ما يسمى اليوم بمصطلح العالم الثالث، بمعزل عن هيمنتها او على الاقل اشرافها.

- «اسرائيل» التي تعودت ان تظل «بروسيا» الوحيدة داخل منطقة الشرق الاوسط لا تنافسها في هذه الميزة والامتياز والخصوصية قوة اخرى خاصة اذا كانت هذه عربية.

- بعض العرب، نقصد هنا الانظمة لان جماهير الامة المجزاة، بطيبتها وعفويتها وحماسها ليست امتدادا لانظمتها وهؤلا «البعض» فصيلتان:

- الاولى اعترفت واراحت نفسها من واجب القتال القومي ضد الكيان الصهيوني طالما ان هذا مرتبط باميركا وهذه لا يمكن قتالها!! بل والانكى ان هذه الفصيلة العربية لا تخفي انتماءها للمعسكر الغربي الذي تتزعمه اميركا.

- الثانية راوغت وتراوغ، تبث لغة الحماس والقتال والقومية عبر وسائل اعلامها المسموعة والمقروءة، تبتز الشرق عن طريق مغازلة الغرب والعكس بالعكس، تضرب شعبان برمضان وعربا بعرب، تصبح في موسكو وتمسي في واشنطن وتمضي القيلولة في.. الرياض، وتنتظر وننتظر معها «حسن» اختيار زمان ومكان المعركة الى.. يوم الدين!! مثال سورية وليبيا.

اما بعد،

وبصراحة.. ان من يسمي حرب الخليج - للسنة الرابعة - صراعا عراقيا - ايرانيا فقد يخطىء كثيرا.

ومن يسمي هذه الحرب صراعا عراقيا - دوليا (القوى العظمى) لا يخطىء كثيرا. ومن يسمي هذه الحرب صراعا عراقيا - «اسرائيليا» يقترب كثيرا من الواقع.

اما من يسمي هذه الحرب صراعا عراقيا - «عربيا» فيقترب - ايضا - كثيرا من الواقع. لماذا؟

لان العراق قد خاض الحرب مجابها كل هؤلاء وضد كل هؤلاء.

وسيكون الانسان العراقي - في النتائج النهائية لا المرحلية العابرة - اسطورة القرن العشرين□

اذا لم يتفق الرئيسان

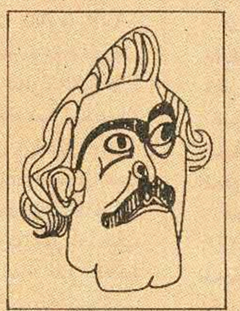
تفيد الانباء الواردة من دمشق ان القوى اللبنانية التي خاضت معاركها الاخيرة ضد الكتائب و«القوات اللبنانية» تستعد بدعم من بعض الفصائل الفلسطينية لمهاجمة «الكحالة وسوق الغرب» بهدف السيطرة عليهما ومن ثم السيطرة على بيروت الشرقية واحكام الطوق على الرئيس اللبناني، اذا لم يتوصل الاسد



والجميّل الى اتفاق حقيقي نتيجة زيارة الأخير لدمشق وستشهد الايام القليلة القادمة بدء تنفيذ العملية العسكرية التي تم اعدادها منذ اسبوع.□

تسوية خلافات المنشقين

الخلافات التي تحدثت عنها الصحف منذ زمن بين رموز الحركة الانشقاقية عن حركة فتح سوّيت مؤخرا كما تفيد مصادر مقربة منهم، وكان قد ساد في مجموعة المنشقين ثلاثة اتجاهات متباينة: الأول برئاسة ابو صالح، والثاني برئاسة قدري، والثالث يتزعمه العسكر بقيادة ابو موسى وابو خالد العملة، وقد تم بموجب هذه التسوية تشكيل قيادة سياسية جماعية للتيار المنشق برئاسة قدري. وتقول هذه المصادر المقربة ان ابو صالح كان قد زار موسكو سراً ثلاث مرات خلال الشهور الستة الماضية، كما زار بيروت خلال الشهرين الماضيين



ست مرات. في موسكو فهم ابو صالح - كما تقول المصادر نفسها - ان السوفيات ليسوا مع عرفات، ولكنهم ضد تشكيل منظمة جديدة او بديلة. المراقبون لاحظوا ان احداً من المسؤولين السوفيات لم يستقبل عرفات خلال وجوده في موسكو للمشاركة في تشييع جثمان اندروبوف□

بعد ٤ سنوات من الاعتقال

جاء في النشرة الاخبارية التي تصدرها منظمة العفو الدولية ان النظام السوري قد اطلق مؤخرا سراح المحامي موفق الدين الكزبري عضو نقابة المحامين السوريين، الذي كان «قد جرى اعتقاله بدون اتهام او محاكمة منذ شهر نيسان/ ابريل ١٩٨٠».

وتقول النشرة ان السيد الكزبري «البالغ من العمر ٥٣ عاماً كان واحداً من ضمن مجموعة من المحامين الذين القي القبض عليهم عام ١٩٨٠ بعد اضراب دام يوماً واحداً نظمه اعضاء نقابة المحامين السورية في ٣١ آذار (مارس) من العام نفسه».

وتضيف ان السيد الكزبري كان «احد الأعضاء العاملين في ميدان حقوق الانسان الذين جرى سجنهم. وقد عرضت حالته في عدد تشرين اول (اكتوبر) ١٩٨٣ من نشرة منظمة العفو الدولية في باب اسبوع سجناء الراي».

والجدير بالذكر ان معظم المحامين والمهندسين والأطباء الذين اعتقلوا في تلك الفترة وكانوا يشكلون قيادات النقابات المهنية ما يزالون حتى الآن في سجون النظام بدون اي اتهام او محاكمة.□

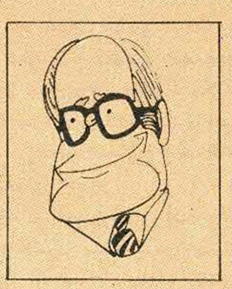
اذاعة درعا.. للمنشقين

يستعد المنشقون عن فتح لافتتاح اذاعة خاصة بهم تبث من «درعا» بالأراضي السورية في نهاية الشهر الحالي. السوريون تنازلوا للمنشقين عن هذه المحطة القديمة التي كانت تستخدمها منظمة التحرير الفلسطينية منذ عام ١٩٧٠، وهي مسموعة جيدا في الاردن والضفة وقطاع غزة المحتلين.□

تقليد جديد ؟!

لوحظ في الآونة الاخيرة ان الحبيب بورقيبة يحرص - بعد انتفاضة الخبز في تونس - وفي اي لقاء له مع وزيره الأول محمد المزالي على دعوة وزير الخارجية الباجي قائد السبسي لحضور اللقاء حتى لو تعلق الأمر بمواضيع لا علاقة لها مطلقا بمهام وزارة الخارجية.

هذا التقليد الجديد تعود اسبابه الى ان السبسي وقف ضد زيادات اسعار الخبز ومشتقات الحبوب (والتي ادت لتفجير الانتفاضة) وانه اول من بادر لدعوة بورقيبة الى الغائها - حسب ما يشيع هو نفسه - بالرغم من ان المزالي حرص في كل لقاءاته الصحفية على تثبيت اجماع الحكومة حول جميع القرارات السابقة.



مصادر تونسية اكدت لـ«الطليعة العربية» ان وراء التقليد الجديد اكثر من معنى وانه يحمل اكثر من مؤشر ستكشف عنه الاسابيع القادمة.□

مرة أخرى: يقتلون الأسرى

خلال تواجد مراسل «الطليعة العربية» عند الحافة الأمامية لقوات المثنى ابان احتدام المعارك الاخيرة شرقي البصرة تاكدت له تماما جريمة بشعة اخرى اقدم عليها الايرانيون بقتل

حكموا بالبراءة وما يزالون في السجن منذ ٩ سنوات!

كشفت منظمة العفو الدولية النقاب عن واحدة من ابشع عمليات الاستهانة بالحقوق الانسانية والقانون ومبادىء العدالة في ظل حكم العقيد القذافي لليبيا. حيث يصدر الحكم من المحكمة ببراءة المتهمين ثم تمضي تسع سنوات دون ان يتم اخلاء سبيلهم.

والقصة كما روتها منظمة العفو الدولية في نشرتها الاخبارية هي التالية:

«السجناء العشرة الذين ألقي القبض عليهم مع ١١ آخرين في عام ١٩٧٥ جرت محاكمتهم في يوم ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٦ امام المحكمة الجنائية العادية (وقد حضر مراقب من منظمة العفو الدولية جزءاً من المحاكمة). والسجناء العشرة هم: المهدي محمد العدي، محمد محمد العدي، عريبي عامر يوسف، ابراهيم محمود الصيداعي، عبد الله علي الخوجة، منصور عبد السلام المجذوب، محمد المكي الامام، صالح عناس يوسف، محمد علي الشريدي وبلقاسم محمد عبد الله الصغير (وقد حوكم غيابياً).

اتهم المهدي محمد العدي بتأسيس منظمة سرية تتعارض مبادؤها مع مبادىء ثورة الفاتح. اما باقي المتهمين وعددهم عشرون فقد وجهت لهم تهمة العضوية في تلك المنظمة. كما اتهم جميع المدعى عليهم بتنظيم دعاية معادية للثورة.

وصدرت الاحكام ببراءة ١١ متهماً. لكن الاشخاص العشرة المذكورين اعلاه حكم عليهم بالسجن مدى الحياة. فاستأنف سبعة منهم الحكم. وفي ٦ آذار (مارس) ١٩٧٩ حكمت المحكمة العليا في ليبيا ببراءة المتهمين العشرة من التهم التي صدرت ضدهم واطلق سراحهم، وعلى اثر ذلك قام ممثل الادعاء لأمن الثورة بتحوير الاتهامات التي سبق توجيهها لهؤلاء العشرة واعيد القاء القبض عليهم في شهر نيسان (ابريل). وكانت الاتهامات «الجديدة» هي ذات الاتهامات السابقة: ان المتهم الأول دعا الى تأسيس منظمة غير شرعية، وان التسعة الآخرين كانوا يدعون الناس الى الانضمام لتلك المنظمة، وان العشرة اشتركوا في تنظيم دعاية معادية للسلطات الحاكمة.

وحضر مراقب من منظمة العفو الدولية جلستين من جلسات المحاكمة الجديدة التي اقيمت امام المحكمة الجنائية خلال الفترة من كانون الثاني (يناير) حتى نيسان (ابريل) ١٩٨٠.

وفي وقت لاحق تلقت منظمة العفو الدولية تقارير غير رسمية تفيد انه تمت ادانة كل من المهدي محمد العدي ومحمد محمد العدي وصدر الحكم ضدهما بالسجن مدى الحياة، وان المحكمة قد حكمت ببراءة باقي المتهمين. الا انه من المعتقد ان جميع المتهمين العشرة ما زالوا محبوسين حتى الآن»..

وبعد ان تعرض منظمة العفو هذه الرواية كما سبق تؤكد انها تعتبر اعادة محاكمة هؤلاء الاشخاص «انتهاكاً للمادة ١٤ (فقرة ٧) من الاتفاقية الدولية بشأن الحقوق المدنية والسياسية، التي تنص على عدم جواز محاكمة احد او معاقبته مرة ثانية عن جريمة سبق ان نال حكماً نهائياً بها او افرج عنه فيها».□

عدد من الاسرى العراقيين، عندما تمكنت احدى حشوداتهم الهائلة من السيطرة على احد السواتر الترابية واسر مقاتليه حيث قامت بصف الاسرى واحدا جنب الآخر ومن ثم اطلقت عليهم النيران من اسلحتها الرشاشة بعد ان سلبتهم النقود والساعات وما يحوزون. وتشاء الأقدار ان ينجو من هذه المجزرة اثنان من المقاتلين العراقيين هما الملازم هلال عبد الله آمر احدى مجاميع الحجابات الأمامية، والمقاتل لطيف علي عداي، اللذين ظن الايرانيون انهما قد اصيبا باصابات قاتلة وقد فضح هذان المقاتلان جريمة الايرانيين الجديدة.□

ماذا عن فلسطينيي لبنان في الاردن ؟

ما هو مصير الفلسطينيين على الساحة اللبنانية، سؤال بحثه الملك حسين وعرفات في اجتماعهما مؤخرا، واكد الاردن رفضه لاستقبال اية مجموعة منهم للاقامة الدائمة.

على الصعيد الآخر علمت «الطليعة العربية» ان «ابو عمار» بحث مع المسؤولين الاردنيين امكانية فتح مكاتب سياسية واعلامية للمنظمة بالاردن، كما بحث سلسلة من النواحي الاجرائية الاردنية حيال الفلسطينيين مثل الاقامة وجوازات السفر المحجوزة والافراج عن السجناء السياسيين الفلسطينيين.



الحكومة الاردنية كانت قد افرجت عن ستة من رموز المنشقين فوق الساحة الاردنية وهم الدكتور طارق الكيالي والدكتور محمد القرنة والمهندس سمير النابلسي وعلي خليف وعلي عبد المالك وفتحي سبيتاني، اما ابرز الباقين رهن الاعتقال فهم ثلاثة من اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني حمدي مطر واحمد صالح مصلح ومصطفى إخميس.□

مجموعة الـ٧٧ في اليونسكو تناقش الانسحاب الاميركي

يوم الاثنين الماضي ناقشت مجموعة الـ٧٧ في منظمة اليونسكو جملة من الموضوعات المتعلقة بالوضع الراهن في المنظمة، وقد تراس الجلسة التي عقدت في مقر المنظمة بباريس السيد عزيز الحاج سفير العراق الدائم لدى المنظمة ورئيس المجموعة.

رؤساء مجموعات الـ٧٧ في كل من نيويورك، جنيف، روما، فينا، نيروبي، باريس اصدروا في اول اجتماع تنسيقي لهم في عام ١٩٨٤ قراراً في اطار برنامج العمل الذي أقر في كاراكاس يتضمن مجموعة من النقاط التي تذكر بدور المنظمة في مجال التفاهم الدولي وتعزيز السلام والنهوض بالبشرية في الميادين التربوية والعلمية والثقافية.

في هذا الاجتماع تقرر تسمية سفير سري لانكا رئيس مجموعة آسيا نائبا لرئيس المجموعة وقد دعى المؤتمرون الحكومة الاميركية الى اعادة النظر بقرار انسحابها من المنظمة الدولية واحاطة الدول الاعضاء في كل مجموعة من مجموعات الـ٧٧ بالتقرير الذي اعده رئيس المجموعة في باريس.□

«المغرب» التونسية تحجز في تونس!

في تونس مؤخرا حجز العددين الاخيرين من مجلة «المغرب» الاسبوعية وقد اعلنت الجهات المختصة في وزارة الداخلية بانها ستعمد الى ايقاف كافة اعداد المجلة طالما ان رئيسها عمر صحابو لا يزال في الخارج رغم الطلب الموجه اليه للعودة الى تونس، الا اذا تخلى عن ادارة مجلته.

المعروف في هذا الصدد ان مجلة «المغرب» تم ايقافها في فترة سابقة لمدة ستة اشهر وبعد عودتها للصدور رفعت السفارة السورية دعوى قضائية ضدها متهمة اياها بالتهجم على شخص حافظ اسد.□

الموقف السياسي بلبنان في بيان لـ«اللقاء الاسلامي»

اللقاء الاسلامي الذي انعقد في دار الافتاء وضم رؤساء الحكومات والوزراء السابقين والنواب اصدر بيانا سياسيا كاملا اكد على وحدة الموقف السياسي الوطني والاسلامي، وعلى ضرورة تحقيق المشاركة الديمقراطية والغاء الهيمنة والتحقيق في موضوع الضاحية الجنوبية وتحميل من يعتبر مسؤولا عن هذه الكارثة مسؤولية عمله. هذا وقد ترك البيان ارتياحا واسعا في الاوساط السياسية والوطنية اللبنانية. علما بانه لم يشر الى استقالة رئيس الجمهورية، وهذا الموقف يتقاطع معه مواقف كثيرة وخاصة موقف المجلس الشيعي الأعلى.□

ندوة للمساجين السياسيين الهاربين من ايران

حضرت «الطليعة العربية» الى جانب الصحافة العربية والأجنبية ندوة صحفية عقدها سبعة من المساجين السياسيين الهاربين من ايران وقد ادلوا خلال الندوة بشهادات مفجعة عن عمليات التعذيب والتصفية الجسدية والعبث المجاني الحاقد بالانسان الايراني وعرضوا امام عدسات التلفزيون والمصورين آثار التعذيب الوحشي الذي تعرضوا اليه على يد عصابات خميني.

ونظرا لأن انعقاد الندوة قد ترافق مع اللحظات الاخيرة لاغلاق هذا العدد، فان «الطليعة العربية» ستعمل على تغطيتها في عددها القادم.□

الرئاسة المتوقعة والحل .. المتوقع

ترى الاوساط المطلعة في بيروت بأن اسهم الرئيس السابق تقي الدين الصلح هي الأوفر حظاً لتشكيل الحكومة الجديدة، ترى فيما يتعلق بالحل الذي يكثر الحديث عنه انه سوف يكون حلاً جزئياً وليس حلاً شاملاً للأزمة اللبنانية، وسوف يشمل نشر قوات دولية في منطقة بيروت، وان منطقة الجبل بشقيها (منطقة الشوف وكسروان) سوف تكون في وضع ثابت من النواحي الادارية والنواحي الامنية.□

هذا الوطن

مؤشرات هامة في حرب الخليج

من خلال دخان المعارك العنيفة التي تدور حاليا بين العراق وايران، بدات تتضح عدة مؤشرات هامة كان الحديث حولها يدور همسا في السابق، نظرا لان مصلحة الذين يريدون شرا بالأمة العربية ويسعون الى السيطرة على مقدراتها كانت تكمن دائما في العمل بكل ما في طاقتهم لتعمية الحقائق وذر الرماد في العيون.

اول هذه المؤشرات، هو الترابط المباشر بين ما يجري على تلك الجبهة وما يجري فوق الساحة اللبنانية. واذا كان هذا الترابط معروفا ومفهوما من قبل العراق ومن قبل كل القوى الشريفة في الوطن العربي، الا انه بات حاليا جزءا اساسيا من قناعة عامة باتت لا تحتاج الى اي نفي، حتى من قبل النظام الايراني الذي مايزال يدّعي، رغم كل شيء، الحرص على فلسطين والعمل لرفعة الاسلام والمسلمين في الوقت الذي يمزّق فيه العالم الاسلامي من خلال اصراره على حرب كان عليه ان يدرك سلفا انها لن تقوده الى تحقيق غاياته في السيطرة على العراق وسائر منطقة الشرق العربي.

لذلك لم يجد المحللون السياسيون والمراقبون في واشنطن ودهاليز الامم المتحدة في نيويورك هذه المرة بدا من الاعتراف بالترابط بين الهدوء الذي يسود حاليا الساحة اللبنانية بعد تزايد الانباء عن قرب التوصل الى اتفاق سياسي، وبين ازدياد حدة المعارك على الجناح الشرقي للأمة العربية من خلال العدوان الايراني الاخير.

ثاني هذه المؤشرات، اتضاح المصلحة الكاملة للكيان الصهيوني في تصاعد الحرب في الخليج من اجل انهاك العراق ومحاولة القضاء على قوته العسكرية والسعي لتمزيقه كجزء من الحلم الصهيوني الدائم بتمزيق الوطن العربي الى دويلات صغيرة. والعدو الصهيوني لا يهتم على الاطلاق بكل الشعارات التي يطلقها حكام ايران حول تحرير القدس وفلسطين، ويعرف ان هذه الشعارات ضرورية تماما في مثل هذه الحرب التي يشنها حكام ايران ضد العراق والامة العربية.

ومنذ بداية الحرب اتخذ العدو الصهيوني موقفا واضحا الى جانب النظام الايراني في حربه العدوانية. وعقب اندلاع الحرب بقليل اعلن رئيس وزراء العدو السابق مناحيم بيغن ان على «اسرائيل» ان لا تنسى بأن العراق هو عدو لها وانه رفض في كل المراحل ان يوقع اية اتفاقية هدنة معها. وقال بيغن ايضا: «علينا ان لا ننسى بأن العراق شارك وبفعالية في كل الحروب التي شنتها الدول العربية ضدنا».

لذلك لم يكن غريبا ان تاتي الانباء لتؤكد بان العدوان الاخير الذي شنه النظام الايراني ضد العراق، ما كان ليتم لولا «الشحنات الكبيرة من الاسلحة التي تزودت بها بموافقة بعض الدول الاجنبية، وكان لاسرائيل دور كبير في ذلك».

ثالث هذه المؤشرات، ان الولايات المتحدة الاميركية «لم تتخل كليا عن ايران» (كما اشارت مصادر دبلوماسية وسياسية في واشنطن نفسها) وذلك برغم كل ما قيل وما يقال عن الخلافات العنيفة بين ايران والولايات المتحدة. فالنظام الايراني الذي يشتم «الشيطان الاميركي الاكبر» ليل نهار، لا يجد غضاضة في ان يكون هذا «الشيطان» هو المصدر الرئيسي (مباشرة او مداورة) له لاستيراد السلاح وشن العدوان تلو العدوان ضد العراق.

واذا كانت الانباء قد ذكرت مؤخرا بان الادارة الاميركية قد طلبت من بعض حلفائها، وبالذات من بريطانيا وايطاليا و «اسرائيل» وكوريا الجنوبية، التخفيف من عمليات توريد الاسلحة الى ايران، فلا يعني هذا انه دليل على تحول في الموقف الاميركي الى جانب العراق، بقدر ما يعكس الخوف المتصاعد لدى الادارة الاميركية من التاثيرات التي من الممكن ان تتركها عملية توسيع اطار الحرب على الدول العربية النفطية وعلى مضيق هرمز الذي يعتبر الشريان الحيوي للعالم الغربي. فمن تحصيل الحاصل، القول بانه لم يكن في مقدور النظام الايراني الاستمرار في حربه العدوانية هذه لولا «الدعم العسكري» الذي يلقاه من الولايات المتحدة وحلفائها في العالم.

رابع هذه المؤشرات، وربما اهمها، ان العدوان الايراني الواسع الاخير اكد بصورة نهائية قدرة العراق على الصمود والقتال دفاعا عن ارضه وعن شرف الامة العربية. اكثر من ذلك فان صمود العراق، ابعد شبح المخططات المشبوهة الهادفة الى تمزيق الوطن العربي. ذلك ان هذه المخططات لا يمكن ان تنجح بوجود بلد عربي قوي وموحد مثل العراق. وهذا بالذات ما يعطي ابعادا قومية اضافية لصمود العراق بوجه العدوان الايراني.. فالجيش العراقي وهو يقاتل ضد النظام الايراني، يقاتل ايضا ضد المخطط الصهيوني على ارض لبنان وفي المنطقة العربية ككل..□

فايز المرعبي

أين التبرعات ؟

يدور تحقيق سري وهام على الساحة الفلسطينية في الأردن لمعرفة مصير التبرعات النقدية والعينية التي تقدم بها المواطنين في الأردن اثناء الغزو الصهيوني للبنان وحصار بيروت عام ١٩٨٢. المبالغ التي يدور التحقيق حولها تصل الى مائة وخمسين الف دينار اردني.□



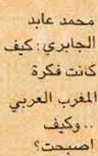
محمد عابد الجابري: كيف كانت فكرة المغرب العربي ..وكيف اصبحت؟

«الطليعة العربية» تحاور المفكر المغربي محمد عابد الجابري حول:

آفاق بناء المغرب العربي

- من أجل إعادة تأسيس جديد لفكرة المغرب العربي
- من أجل نفي الدولة القطرية وخلق ايديولوجيا الوحدة
- ..ومن أجل المصير المشترك للجيل الصاعد للجماهير الشعبية في المغرب العربي

أجرى الحوار: احمد المديني



بمناسبة الاحتفالات بالذكرى الخمسين لتأسيس الحزب الاشتراكي الدستوري التونسي، انعقدت بتونس العاصمة، ومن الفترة ٧ الى ١١ شباط (فبراير) من الشهر الجاري ندوة فكرية دُعي اليها عدد بارز من الباحثين والمفكرين العرب ورجال السياسة المهتمين بشؤون المغرب العربي. وقد جعلت الندوة من موضوع: «آفاق بناء المغرب العربي» محوراً لأعمالها التي عرفت عدة مداخلات سعت، في مجملها، الى ابراز الخلفيات التاريخية والسياسية لفكرة المغرب العربي. والمرتكزات الفكرية التي استندت وينبغي ان تستند عليها الفكرة، ما دام الخطاب السياسي وحده لا يكفي لانجاز مهام التكامل المنشودة.

والاستاذ محمد عابد الجابري، استاذ كرسي الفلسفة بجامعة محمد الخامس بالرباط، شارك في ندوة تونس، وقد حاورته «الطليعة العربية» حول موضوعها ومداخلته في الندوة وحول التصورات النظرية لفكرة وبناء المغرب العربي.

□ الطليعة العربية: حضرت مؤخراً ندوة المغرب العربي في تونس، ماذا كانت مساهمتك في الندوة، وما هي النتائج العامة التي خرج بها المشاركون في الندوة؟

ـ الجابري: فعلاً، شاركت في ندوة تونس بمداخلة كان عنوانها: «من اجل تأسيس جديد لفكرة المغرب العربي».

اما نتائج الندوة فيمكن القول، اجمالاً انها لا تختلف عن نتائج الندوات المماثلة التي يعقدها رجال الفكر في الوطن العربي حول هذه المسألة او تلك. اريد ان اقول ان ما تحققه مثل هذه الندوات هو، في الدرجة الاولى اتاحة الفرصة لمثقفي هذا الوطن للتعارف وتبادل الافكار. اما القرارات فهي، مهما كانت، سواء متواضعة او طموحة فهي مرهونة، دوما، بالقرار السياسي، فهو الذي يتحكم في القرار الفكري، الثقافي، وليس العكس.

□ الطليعة العربية: ماذا تعني باعادة تأسيس فكرة المغرب العربي؟

ـ الجابري: تلافياً للبس ارى انه من الضروري ان اوضح ثلاثة نقاط اساسية:

النقطة الاولى: تخص مسألة التأسيس، والتساؤل عن القصد من تأسيس فكرة المغرب العربي.

النقطة الثانية: ما الذي كان يؤسس هذه الفكرة في الماضي؟

النقطة الثالثة: اذا كان الأمر يتعلق بضرورة اعادة تأسيس هذه الفكرة، فما هي الأسس الجديدة التي يمكن اقتراحها كمنطلق لهذه العملية؟

بالنسبة للنقطة الاولى يمكن ان ننطلق من التساؤل عن ما يؤسس فكرة المغرب العربي في وعي الجيل الذي ساهم في الحركة الوطنية في الاقطار الثلاثة. بعبارة اخرى ان فكرة المغرب العربي كانت وما تزال من الافكار او الشعارات التي لا تثير المناقشة، لا تتعرض للطعن، ولا للرفض، ولا للتشكيك، الشيء الذي يجعلها فكرة تنتمي الى منطق الايمان اكثر مما تنتمي الى منطق الفكر. فالسؤال الذي يطرح نفسه هو: علام تستند مصداقية هذه الفكرة في وعينا؟ اذن، الموضوع يتعلق، اساسا، بالبحث في جملة المرتكزات التي استندت عليها فكرة المغرب العربي في وعي الذين بشروا بها، وتحركوا سياسياً في اطارها او بوحي منها وما زالوا يفعلون بهذه الدرجة او تلك.

هنا ننتقل الى النقطة الثانية، وتتعلق بالتساؤل عن ما كان يؤسس هذه الفكرة في الماضي، ثم من الجواب عن هذه النقطة يأتي التساؤل الآخر عن ما ينبغي ان يؤسسها في المستقبل.

اذا رجعنا الى تاريخ ظهور وتطور فكرة المغرب العربي في الوعي الحديث بالاقطار الثلاثة، فاننا سنجد ان هذه الفكرة ظهرت في سنة ١٩٠٩ لدى رجال جمعية تونس الفتاة، وكان باش حمبة من الذين طرحوا شعار العمل المشترك بين الجزائر وتونس لمقاومة الاستعمار الفرنسي. اما المغرب فقد كان وقتئذ مستقلاً، اي لم يكن قد وقع بعد تحت سلطة الاستعمار الفرنسي، ومع ذلك تم لقاء الاستانة بين رواد الحركة الوطنية في تونس والجزائر مع بعض الشخصيات المغربية، فكان الهدف هو تنسيق العمل من اجل تحرير شمال افريقيا في اطار الاستعانة بالخلافة العثمانية، وعلى عهد السلطان عبد الحميد.

اذن، من الناحية التاريخية واضح ان فكرة المغرب العربي انما قامت وظهرت كرد فعل ضد «الآخر» الذي هو الاستعمار الفرنسي، وبالتالي فلقد كانت تتحدد بهذا الآخر. ان هذا يعني ان فكرة المغرب العربي في هذه المرحلة لم تكن تتحدد الا بالسلب. فوحدة المغرب العربي او العمل المشترك في اطاره يعني الانفصال عن فرنسا، يعني ان لا نكون الآخر، ان لا نكون فرنسيين، ان نحارب عملية التجنيس التي كانت تقوم بها فرنسا في شمال افريقيا، ان نحارب الجامعة الفرنسية. فالأنا المغربي Maghrebin أو الشمال الافريقي كان يتحدد بالانفصال عن الآخر الذي هو فرنسا.

اذن، من الوهلة الاولى كانت فكرة المغرب العربي فكرة اجرائية، وسيلة لتحقيق الذات ولاستعادة الهوية العربية ـ الاسلامية. ولم يكن ما شغل المبشرين بالفكرة تحديد تفاصيل وآفاق الوحدة بين الاقطار الثلاثة، بل كان كل ما يهمهم هو تحرير هذه الاقطار من قبضة الاستعمار.

هكذا سارت الحركات الوطنية في الاقطار الثلاثة تعمل من اجل مقاومة الوجود الاستعماري في بلادها، كل حسب ظروفه وامكاناته الى ان وقعت الحرب العالمية الثانية التي تزامنت مع تطور اساسي في الحركة الوطنية بالمغرب الاقصى كان من نتائجه، وفي اطار معطيات انتصار الحلفاء في الحرب الثانية، ان طرحت الحركة الوطنية في المغرب الاقصى شعار الاستقلال التام، ولم يكن يومئذ بالامكان للحركة الوطنية في الجزائر وتونس ان تبني هذا الشعار بالقوة والوضوح. فعمدت كل من الحركتين الى تكييف موقفها حسب طبيعة الروابط القانونية التي كانت تربطها بفرنسا، وحسب تطور هذه الحركات وتجذرها شعبياً.

طوال الفترة التي تفصل بين اواسط العشرينات واواسط الاربعينات كانت التيارات الوطنية في الاقطار الثلاثة تجد في باريس مركزاً لنشاطها الدعائي

والتنسيقي، وقد لعبت جمعية طلبة شمال افريقيا في هذا المجال دوراً اساسياً ومهماً، فكانت باريس هي ملتقى قيادات الحركات الثلاث، بل ملتقى الجيل الجديد الذي اصبح منذ ذلك الوقت يتطلع الى الاستقلال، فتكونت صداقات شخصية ما بين طلاب المغرب، تونس، الجزائر، الذين سيصبحون في ما بعد اما زعماء الحركة الوطنية، واما الطبقة المسيرة في المغرب العربي المستقل.

وعلى كل، فابتداء من الحرب العالمية الثانية، ومع تأسيس الجامعة العربية سنة ١٩٤٥ اصبحت القاهرة مركزا آخر للقاء والتنسيق بين قادة الحركات الوطنية في المغرب العربي، وكان من نتيجة هذا التطور ان انعقد بالقاهرة مؤتمر عرف بمؤتمر المغرب العربي تبنت الحركات الثلاثة فيه شعار «الاستقلال التام والجلاء» وتشكل «مكتب المغرب العربي» لتنسيق نشاط الحركات في اطار العمل من اجل تحقيق هذا الهدف، كما انشئت لجنة سميت «لجنة تحرير المغرب العربي» برئاسة الامير محمد عبد الكريم الخطابي.

في هذه اللحظة الثانية من تطور فكرة المغرب العربي اصبحت وحدة المغرب العربي التزام الحركات الوطنية الثلاثة بالعمل من اجل هدف واحد هو تحقيق الجلاء والاستقلال التام للاقطار الثلاثة مع ترك الصلاحية لكل قطر كي يعمل حسب معطيات وضعه الخاص على تحقيق هذا الهدف شريطة الالتزام باعانة القطر، او القطرين الآخرين الى ان يحققا نفس الهدف، اي بلوغ الاستقلال التام.

اذاً كانت فكرة المغرب العربي في اللحظة الاولى للخطة ١٩٠٩ ـ ١٩٤٧، تعني الانفصال عن الآخر، اي الاستعمار، وبمعنى آخر تتحدد بالسلب، كما قلنا، فانها، الآن، اصبحت، على صعيد الخطاب السياسي، تتحدد بالايجاب، اذ اصبحت تعني الاستقلال التام والجلاء: معنى هذا ان فكرة وحدة المغرب العربي قد وظفت من اجل خلق نقيضها وهو الدولة القطرية في كل من الاقطار الثلاثة. وقد تأكد هذا في اللحظة الثالثة من تطور فكرة المغرب العربي وذلك في مؤتمر طنجة ـ نيسان (ابريل) ١٩٥٨. لقد كان المغرب وتونس مستقلين يومئذ فجاء مؤتمر طنجة ليؤكد ثلاثة اهداف اساسية:

ـ الهدف الاول: التضامن مع الثورة الجزائرية تضامناً مطلقاً الى ان تحصل على استقلالها التام.

ـ الهدف الثاني: تعهد كل من المغرب وتونس بعدم ربط استقلالهما بأي حلف عسكري او سياسي يضر في الحاضر او المستقبل بقضية المغرب العربي.

ـ الهدف الثالث: الاعلان عن مشروع مستقبلي لوحدة المغرب العربي، وقد ارتأى المؤتمرون، وكانوا يمثلون الاحزاب الثلاثة الوطنية في كل من تونس والجزائر والمغرب ان الشكل الممكن للوحدة في المستقبل بعد استقلال الجزائر هو «الكونفدرالية».

اذن، من خلال المراحل الثلاثة وظفت فكرة المغرب العربي من اجل هدف واحد، اولي، ومباشر هو استرجاع او احياء الدولة القطرية، المستقلة في كل بلد من البلدان الثلاثة، وهذا ما حصل، بالفعل. فبينما كانت الجزائر تواصل نضالها من اجل الاستقلال كان المغرب وتونس يعملان، كل على حدة، من اجل توطيد استقلالهما، الشيء الذي يعني ترسيخ الدولة القطرية فيهما. وعندما استقلت الجزائر سنة ١٩٦٢ لم يكن من الممكن الا ان تفعل مثلما فعل المغرب وتونس، اي ان تنصرف، بدورها، الى بناء استقلالها، وبالتالي توطيد الدولة القطرية.

واذن، فكرة المغرب العربي كما تأسست في وعي رجال الحركة الوطنية والاقطار الثلاثة حققت نفسها واستنفذت كل امكاناتها باستقلال الجزائر، بعبارة اخرى كانت فكرة المغرب العربي فكرة حافزة بمعنى انها من تلك الافكار التي تساهم في صنع الاحداث بل في صنع التاريخ. وعندما نشأت الدولة القطرية في الاقطار الثلاثة «تحققت» هذه الفكرة، بمعنى انها خلقت نقيضها ونفيها، وبالتالي اصبحت تحتاج الى اعادة تأسيس، اي الى اعادة بنيتها restructuration في الوعي السياسي والخطاب الايديولوجي بعد الاستقلال.

فعلاً، بدأت مثل هذه المحاولة سنة ١٩٦٤ عندما حصلت لقاءات بين وزراء الحكومات الثلاثة، وخاصة وزراء الاقتصاد، وانشئت لجنة استشارية بالمغرب العربي، وهيئة الدراسات والحلقات حول الوحدة الجمركية، المشاريع المشتركة.. الخ. كان الدافع، الى هذا اللقاء حوادث وتطورات معروفة، وستتلوها حوادث اخرى لتوقف هذا الاتجاه، ويبدأ نوع من التأزم في العلاقات بين دول المغرب العربي ابتداء من سنة ١٩٦٥، وستكون النتيجة انصراف كل بلد الى بناء دولته القطرية، بمفرده، واحياناً في جو من التنافس والصراع ان لم نقل الصدام.

□ الطليعة العربية: بوسعنا، ان نتساءل كيف بقيت فكرة المغرب العربي تعيش طوال العشرين سنة الماضية، اي ما يفصلنا عن ١٩٦٤، ونحن الآن في سنة ١٩٨٤؟

ـ الجابري: لا جدال في ان هذه الفكرة ظلت تعيش في شكل رومانسي داخل وعي الرعيل الاول من رجال الحركة الوطنية الذين ساهموا في النضال من اجل الاستقلال، كما انها اخذت تشغل اهتمام بعض المثقفين في الدول الثلاث، الذين نظموا عدة لقاءات فيما بينهم في اطار التخصصات الجامعية، والعلمية.

ولا بد من القول، ايضا، ان فكرة المغرب العربي بقيت تعيش في ملفات «الآخر»، وأعني به فرنسا والغرب بكيفية عامة، اذ من المعروف ان هناك في «إكسان بروفانس» (مدينة بالجنوب الشرقي لفرنسا) مركزاً خاصاً للدراسة والبحث شغله الشاغل تطور الاحداث في اقطار المغرب العربي، ورصد جميع التحركات، سواء الداخلية او الثنائية، او الثلاثية: فهذا «الآخر» ما زال ينظر الى بلدان شمال افريقيا كمشروع بلد واحد، ولذلك يطلقون على هذه البلدان اسم «مغرب» Maghreb. ولا نحتاج، هنا، الى القول بأن الهدف من هذا التتبع لشؤون المغرب العربي من طرف الآخر هو الحفاظ على الحضور الفرنسي. بل الحضور الغربي في هذه الاقطار، والعمل على توجيه الاحداث فيها بالشكل الذي يجعل شمال افريقيا هي الضفة الجنوبية للحضارة الفرنسية، والبعد الجنوبي المباشر للاقتصاد الفرنسي وللصناعة الفرنسية.

يبقى الجيل الصاعد، وأعني بالخصوص ابناء المغرب العربي الذين ولدوا في عهد الاستقلال، بل الذين كانوا عند اعلان الاستقلال في سن العشرين فما دون، هؤلاء تتردد في حقلهم المعرفي، والسياسي، والايديولوجي، وبعبارة اخرى يتردد في وعيهم العام صدى خافت لفكرة وحدة المغرب العربي، انهم يجدون انفسهم امام فكرة لا تعني شيئا سوى نوع من الحلم غير مؤسس. بمعنى آخر ان قضايا الحياة والشغل والخبز، وهي القضايا الاساسية بالنسبة للاجيال الصاعدة منذ الاستقلال ليست لها علاقة عضوية او شبه عضوية بفكرة المغرب العربي. ولكي نفهم الفرق بين الشكل الذي كانت هذه الفكرة مؤسسة في وعي الجيل الذي كافح من اجل الاستقلال، والشكل الذي هي حاضرة به في وعي الجيل الصاعد يجب ان نتذكر الفرق بين ربط قضية الاستقلال وتوظيف فكرة المغرب العربي من اجل هذه القضية بالصورة الغامضة، الملتبسة، التي تتحدد بها هذه الفكرة من الجيل الصاعد. ومن هنا تطرح مسألة ضرورة العمل من اجل اعادة تأسيس فكرة المغرب العربي، والمقصود اعادة تأسيسها في الجيل الصاعد بالدرجة الاولى.

□ الطليعة العربية: ولماذا هي ضرورية الى هذه الدرجة فكرة المغرب العربي، هل لها ما يبررها، وهل هناك من وظيفة تاريخية تستطيع ان تقوم بها اليوم؟

ـ الجابري: قلت فيما سبق ان هذه الفكرة وظفت من اجل خلق نقيضها وهو الدولة القطرية، وهذه الدولة في الاقطار الثلاثة، وخلال العشرين سنة الاخيرة، منذ استقلال الجزائر خاصة، خاضت تجارب البناء القطري، تجارب من اجل التنمية، ولكن التطور العام والملابسات الدولية، وواقع العالم الثالث، وغير هذا وذلك جعلت الدولة القطرية اليوم، سنة ١٩٨٤، تشعر بانها اصبحت عبئاً على نفسها، بمعنى ان الجميع يشعر اليوم، سواء في المغرب او الجزائر او تونس، بأن الدولة القطرية في هذه الاقطار، بل في العالم الثالث كله ليست قادرة وحدها على حل مشاكلها الكثيرة، المتشعبة، كمشاكل التنمية بصفة خاصة. ومن نافلة القول التأكيد هنا على ان التكامل الاقتصادي، وبرمجة هذا التكامل، وبلورته في المخططات والمشاريع لتضم الاقطار الخمسة (المغرب، موريتانيا، الجزائر، تونس، ليبيا)، التأكيد، اذن، على ان التكامل بين هذه البلدان اصبح ضرورة حيوية، ليس، فقط، من اجل خلق امكانات جديدة للبناء، بناء الاستقلال، وبناء المستقبل المشترك، بل، ايضا، من اجل تجاوز التركة الاستعمارية، من جهة، والوقوف صفاً واحداً امام الرأسمال الغربي الذي يتحكم في السوق العالمية، بمعنى آخر ان فكرة المغرب العربي يمكن ان تبعث اليوم في ثوب جديد من اجل تجاوز سلبيات الماضي الذي ترجع في معظمها الى التركة الاستعمارية، وايضا، من اجل حل مشاكل الحاضر، والاستعداد لمواجهة متطلبات عالم الغد.

اذن، هذه الضرورات تستلزم اعادة تأسيس فكرة وحدة المغرب العربي في وعي الجيل الصاعد لانه هو جيل المستقبل، لانه هو جيل مشروع المغرب العربي. والجيل الصاعد هو جيل القراءة، هو جيل النقاش، هو جيل الايديولوجيا، وبالتالي لا بد من الارتفاع بفكرة المغرب العربي الى المستوى الذي يجعل منها ايديولوجيا، اي نظرية في الوحدة، اي وعياً صحيحاً من اجل الوحدة. هنا لا بد من التمييز بين الوحدة الايديولوجية وايديولوجية الوحدة.

ان الوحدة الايديولوجية غير ممكنة لا على صعيد

المغرب العربي وحسب بل حتى على صعيد القطر الواحد، سواء في هذه الاقطار او خارجها، فالتنوع الايديولوجي، بل الصراع الايديولوجي داخل المجتمع الواحد هو انعكاس وامتداد للصراع الاجتماعي، وهو يغذي هذا الصراع في الوقت الذي يتغذى به. واذن، فالصراع، والتنوع، والاختلاف الايديولوجي، كل ذلك سيبقى يفرض نفسه سواء داخل الدولة القطرية او داخل دولة الوحدة. اذن، لا اقصد الوحدة الايديولوجية وانما اقصد ايديولوجية الوحدة، اي ربط المشاكل الفردية، المشاكل القطرية، مشاكل التعليم، التغذية، الشغل، الصحة، مشاكل التعامل مع السوق العالمية... الخ، ربط ذلك كله بفكرة وحدة المغرب العربي، اي جعل هذه الوحدة هي الاطار العام، ولربما الوحيد الذي يمكن ان تجد فيه تلك المشاكل حلها. وهذا ما اعنيه بايديولوجية الوحدة لانه بدون صب الضرورات الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية التي تبرر او تفرض وحدة المغرب العربي اقول بدون صبها في قالب ايديولوجي واضح ومتماسك فان هذه الفكرة لا يمكن ان تتأسس في وعي الجيل الصاعد، لا يمكن ان تجد مرتكزاً لها يربطها ببنية هذا الوعي، ويجعلها جزءا منه تساهم في تحديده وتكوينه.

□ الطليعة العربية: ان ايديولوجيا الوحدة هي ولا شك طموح ومطلب ضروري، ولكنها يمكن ان تظل واقعة على صعيد الايمان الذي تحدثت عنه لدى الجيل السابق، ومن ثم فتحقيقها لا يتم الا بقرار سياسي، أليس هذا القرار هو الوحدة الايديولوجية في آخر المطاف؟

- الجابري: لكي لا نزيل ما يمكن ان ينشأ هناك من اللبس في هذا الموضوع، لنتبنى تصنيفاً بسيطاً:

هناك ثلاث فئات في كل قطر من اقطار المغرب العربي:

- هناك الطبقة المسيرة، التقنية وهذه قوامها المهندسون والاداريون والاختصاصيون.
- وهناك فئة تملك رأس المال حسب الاوضاع الموجودة في كل بلد، وقد تكون هذه الفئة رأسمالية بالمعنى الغربي، وقد تكون بمعنى ان القرار السياسي الذي تمتلكه يؤثر في الرأسمال الوطني، خاصة القطاع العام بل ويوجهه.
- وهناك ثالثا ما نسميه بالجماهير الشعبية، من شبان وعمال وفلاحين صغار، وعامة افراد الشعب الكادح.

هذه الفئات الثلاث لا يمكن ان تتحقق بينها وحدة ايديولوجية لأن لكل فئة مصالح قد تختلف قليلاً او كثيراً عن مصالح الفئة الثانية، فالاختلاف او الصراع الايديولوجي بين هذه الفئات مسألة حتمية ما دامت هناك فوارق اجتماعية وفوارق في امتلاك السلطة سواء السلطة العلمية او التقنية، او السلطة السياسية او الاقتصادية.

غير ان الأزمة العامة التي يعيشها العالم اليوم، وبكيفية اخص العالم الثالث جعلت الدولة القطرية، بكل فئاتها، تشعر انها لا تستطيع ان تحل مشاكلها بمفردها، ففئة التقنوقراطيين والاداريين والاختصاصيين، هؤلاء جميعاً يشعرون في كل من المغرب والجزائر وتونس، بل ويؤكدون استناداً على دراسات استشراقية، مستقبلية Futuraliste على ان مشاكل الدولة القطرية لا يمكن ان تحل الا في اطار المغرب العربي.

لاتتحقق أية وحدة إلا بقرار سياسي ولكن هذا القرار يمكن أن تمليه الجماهير

المشاكل المطروحة لايمكن أن تجد حلها في الإطار القطري الضيق .. وإنما في إطار المغرب العربي

يمكن القول، ايضا، ان الفئة التي تملك رأس المال او تملك القرار السياسي المتحكم في رأس المال، في الاقطار الثلاثة، اصبحت تشعر، اليوم، هي الاخرى بأن المشاكل المطروحة لا يمكن ان تجد حلها في الاطار القطري الضيق.

هاتان الفئتان مقتنعتان او تأخذان في الاقتناع بضرورة التكامل الاقتصادي في اطار عملي، اقتصادي، مشترك. غير ان التركة الاستعمارية، من جهة، والمعطيات السياسية الظرفية، وبكيفية عامة المتغيرات السياسية تجعل قناعة هاتين الطائفتين بفكرة المغرب العربي قناعة «انتهازية»، اعني انها ذات طابع عملي، براغماتي، وقتي، تمليها معطيات وحسابات، قد تكون موضوعية وقد تكون ذات خلفيات اخرى. فها هنا، اذن، قناعة من الوحدة؟

تبقى الفئة الثالثة، وهي ما سميناه بالجماهير الشعبية. هذه الجماهير تتوفر على ميولات وحدوية، اما على صعيد المغرب العربي او على صعيد الوطن العربي، او صعيد العالم الاسلامي. اريد ان اقول ان النزوع نحو الوحدة، كيفما كانت هذه الوحدة، جزء من كياننا كعرب يمكن الرجوع به الى فكرة الأمة، التي انبنى عليها الاسلام، ويمكن ان نلتمس عنصر استمراره في وحدة اللغة ووحدة الثقافة ووحدة الهم، و«كلنا في الهم شرق».

اذن، هذه الفئات الثلاث تستجيب او في الامكان ان تستجيب لنداء الوحدة مع بقاء الاختلاف في المصالح، في الدوافع وفي الاهداف. بعبارة اخرى اتصور ان تقوم ايديولوجيا للوحدة داخل الاختلاف الايديولوجي. نعم ستقول ان كل فئة من هذه الفئات تريد من الوحدة اشياء لا تريدها الفئة الاخرى، اي لكل ايديولوجيته داخل هذا النزوع الوحدوي. واقول لك نعم، هذا صحيح، فايديولوجية الوحدة قد توظفها الجماهير الشعبية من اجل اهدافها الايديولوجية الخاصة بها، وقد توظفها الفئات الاخرى من اجل اهدافها ومصالحها.

□ الطليعة العربية: لكن ماذا عن القرار السياسي؟

- الجابري: نعم لا تتحقق اية وحدة الا بقرار سياسي، ولكن يجب ان نعترف، ايضا، بأن القرار السياسي يمكن ان تمليه الجماهير املاءً. فالجماهير التي تخرج الى الشارع احتجاجا على رفع اثمان المواد الغذائية، انما تقوم بضغط من اجل ان يتخذ المسؤولون قرارا سياسيا هو عدم الزيادة في الاثمان، اي عدم السير في نفس الاتجاه السياسي - الاستراتيجي الذي املى تلك الزيادة. فاذا خرجت الجماهير غداً الى الشارع وهي تطالب بالخبز وبالمغرب العربي، معاً، اقتناعاً منها بأن الخبز لا يمكن ان يتوفر قطرياً، بعبارة اخرى، اذا ارتبطت المسألة الاجتماعية بقضية الوحدة في وعي الجماهير صار من الممكن، بل من الحتمي ان يمارس العمل الجماهيري ضغطاً على الممسكين بزمام القرار السياسي، وبالتالي ستكون النتيجة قراراً سياسياً جديداً في صالح الوحدة.

□ الطليعة العربية: لكن هذا الكلام لا معنى له الا في مجتمع تمارس فيه الديمقراطية!

- الجابري: نعم ان ذلك يتطلب اولا وقبل كل شيء السماح بتعدد الاصوات، اي التعددية الحزبية، كما يتطلب ممارسة الديمقراطية السياسية حسب قواعد مضبوطة ومتفق عليها. ولكن الديموقراطية والدفاع عنها من اجل حل المشكل الاجتماعي، ومن اجل فرض القرار السياسي الذي سيحقق نوعاً من الوحدة.

نعم، قد تقول ان الشرط سيصبح مشروطاً والمشروط شرطاً، واقول نعم. ان التاريخ هكذا. ان التاريخ هو صيرورة، هو جدل قد تكون النتيجة فيه سبباً، وقد يكون السبب نتيجة والعملية متواصلة. فايديولوجية الوحدة يمكن ان تكون مقدمة لعهد من التعددية والديمقراطية والعمل الاقتصادي المشترك، كما ان هذه يمكن ان تكون هي الاخرى مقدمة للعمل الوحدوي.

□ الطليعة العربية: ما دمت قد قلت بأن الجيل الجديد، في الحملة، جيل متعلم، وهو كذلك، ولا شك، يقرأ ويكتب، وهو لا يقتنع، الا بما يقرأ ويناقش، وهنا لا بد من اعطاء الفكر دوره واهميته في ميدان اعادة تأسيس فكرة المغرب العربي.

- الجابري: أجل، لا بد من عمل فكري دؤوب يجعل الاجيال الحاضرة واللاحقة تقتنع وتؤمن بأن قضية الخبز في المغرب العربي، بل في الوطن العربي لن تجد حلها الا في اطار عمل وحدوي.

وفي ندوة تونس قدمت اقتراحاً عمليا دعوت فيه الى احداث مؤسسة عليا للدراسات المغربية على الصعيد المغربي.. اذ أرى من الضروري احداث معهد نسميه مثلاً بمعهد ابن خلدون للدراسات المغربية، مستقل عن الحكومات، وتتفق عليه الدول الثلاث او الخمس... على ان تكون مهمته خدمة قضية المغرب العربي بالدراسات، والابحاث، بالحوليات، يجمع الوثائق، ينشر الوعي، يعقد الندوات بانتظام الخ الخ.

لكن لماذا ابن خلدون:

- لأنه عاش في الاقطار الثلاثة وعمل فيها فجسّم وحدة المغرب العربي.
- حفظ تاريخ المغرب العربي، اذ بدونه لفقدنا جزءا مهماً من تاريخ المنطقة.
- حرر مشروعا لتفسير الماضي، ومطلوب منا تحرير مشروع لصنع المستقبل، اي مواصلة عمل ابن خلدون وتجاوزه في آن.
- اضافة الى ذلك الشخصية العلمية التي يمكن ان نرتبط بها فكرياً بدون مخالفة او طعن من أحد.□

غاندي تقود دفة الحكم في ظل ظرف صعب

الصراع السياسي يشعل الحروب الطائفية في .. الهند

المعارضة تلجأ لكل الأساليب من أجل اسقاط الحكومة.. ولو على حساب البلاد!

٣,٢٨٧,٥٩٠ كيلو متر مربع، ٦٨٤ مليون نسمة، ١٧ لغة معترف بها من قبل الدستور و٤٠٠ لغة ولهجة محلية غير رسمية، ٢٢ ولاية و٩ اقاليم، عشرات العروق والطوائف، ومشاكل وصراعات مزمنة بدأت منذ الاستقلال واعلان قيام «دولة الهند الفدرالية» في ١٥ آب ١٩٤٧ وما زالت مستمرة حتى الآن.. هذه هي الهند التي يدير دفة الحكم فيها «رجل من حديد» هي رئيسة الوزراء السيدة انديرا غاندي.

والحقيقة ان تاريخ الهند، هو تاريخ الصراعات الحادة والدامية المتاتية من اسباب سياسية او طائفية او عرقية، زاد من حدتها نظام ديمقراطي فدرالي برلماني استطاع ان يحافظ على نفسه رغم كل الازمات التي مرت على البلاد ولكنه فشل في ان ينقذها من المشاكل المزمنة التي ما زالت تتفجر بين حين وآخر.

ورغم ان استقصاءات الرأي تؤكد بأن ٦٠ بالمائة من الشعب الهندي يقف الى جانب رئيسة الوزراء انديرا غاندي، الا ان هذه «الشعبية» الكبيرة في بلد يموج بالصراعات لم تساعدها حتى الآن في تجاوز الأزمات الحادة التي تتزايد بصورة طردية مع نسبة التزايد الكبير في عدد السكان في بلد يعاني من الفقر والمجاعة والمرض وكل اشكال التخلف المزمنة. ومنذ عودتها في كانون الاول ١٩٨٠ الى الحكم بعد خمس سنوات من المعارضة اثر سقوطها عن الحكم عام ١٩٧٥، كان الهم الاول لغاندي هو بذل كافة الجهود الممكنة لحصر الحرائق في الوقت الذي كانت فيه المعارضة تسعى لصب الزيت على نارها من اجل افشال رئيسة الوزراء، ولو ادى الأمر الى ادخال البلاد في دوامات الحروب الاهلية والطائفية وسيل الازمات السياسية والاقتصادية.

والحرب التي تخوضها غاندي هي على عدة جبهات: ضد المعارضة التي تحاول الاستفادة من كل التطورات لتأليب الهند ضد رئيسة الوزراء والحزب الحاكم. وهذه المعارضة قد قوي عودها حاليا بعد انضمام السيدة مونيكا زوجة سانغاي ابن غاندي الراحل الى صفوفها اثر اعلانها عن تأسيس حزب جديد يحاول ان يضم اليه جيل الشباب من حزب المؤتمر الحاكم. وضد الوضع الاقتصادي الذي يزداد ترديا يوما بعد يوم، حيث انها نجحت في وقف التدهور الكبير في الوضع الاقتصادي وفي تثبيت حالة التضخم على حالها (١٥٪)، مع تنشيط حركة التبادل التجاري وزيادة معدل الانتاج الصناعي. واخيرا، وهذا هو



انديرا غاندي: التعلم من اخطاء الماضي.

الأهم، ضد الصراعات العرقية والطائفية التي تجتاح البلاد وتضرب عدة ولايات ابرزها البنجاب، وآسام وكشمير.

ومع ان المشكلة في كل من هذه الولايات مختلفة من حيث الاسباب والنتائج وفي التفاصيل ايضا، فان القاسم المشترك بينها جميعها هو في ان طابعها واحد من حيث كونها صراعات طائفية وعرقية.

ففي ولاية اسام ما يزال الصراع يتفاقم بين الهندوس وجماعات «المنبوذين» الذين قدموا الى هذه الولاية من بنغلادش خلال الحروب التي قامت بين باكستان والهند، وبسبب الفقر الشديد، وجرت عدة محاولات لتسوية وضع اللاجئين في الهند وبنغلادش من خلال مفاوضات مباشرة شاركت فيها حكومة ولاية آسام نفسها غير ان هذه الجهود فشلت وادت الى اشتعال معارك عنيفة اقدم خلالها الهندوس الذين يعتريهم الخوف من تزايد عدد اللاجئين الى قتل المئات وجرح الآلاف من جماعات «المنبوذين». ورغم ان غاندي نجحت في ايقاف حدة المعارك ومن خلال فرض حالة الطوارىء في الولاية ونشر عشرات الآلاف من رجال البوليس والجيش، غير ان المشكلة ما زالت على حالها لأن اسبابها ما زالت باقية دون معالجة، وهذا ما تحاول غاندي التوصل اليه من خلال المفاوضات.

اما في ولاية البنجاب فان الوضع مختلف، حيث ان طائفة السيخ هي التي تتحرك ضد الهندوس وضد الحكومة المركزية التي تعتقد انها تدعمهم. ويقود تحركات السيخ حزب «اكالي دان» الذي يحكم الولاية ويطالب بتوسيع اطار الحكم الذاتي ومنح السيخ في ولاية البنجاب ضمانات اوسع على اعتبار انهم يشكلون نسبة ساحقة من سكانها (١٣ مليون من اصل ١٦ مليون في ولاية البنجاب). وقد بدأت مفاوضات شاقة بين الحكومة المركزية وممثلو حزب اكالي دان في ١٤ شباط الجاري، غير ان هذه المفاوضات ما تزال تسير في طريق مسدود حيث ترفض حكومة غاندي تلبية مطالب حزب اكالي دان وترى انها مطالب شبه انفصالية. ولا يخفي غلاة السيخ، وعلى رأسهم احد زعماء الطائفة سانت جرنايل سينغ بهندرانوفال، رغبتهم في الانفصال عن الهند واقامة دولة مستقلة بهم وابعاد الهندوس من اراضي هذه «الدولة». لذلك لم يكن امام السيدة غاندي سوى اللجوء الى قانون الطوارىء، حيث اعلنت حالة حظر التجول في الولاية واعطت اوامرها باطلاق النار على كل من يحاول ان «يثير الشغب»، في وقت بدأت تتضاعف فيه اعمال العنف وبدأت تأخذ طابعا منظما من الممكن ان يؤدي الى حرب اهلية حقيقية في الولاية.

وتبقى مشكلة ولاية كشمير، وهي الأكثر تعقيدا نظرا لأنها ترتبط بمشكلة الصراع القديم بين الهند وباكستان. فمن المعروف ان الباكستان ماتزال تطالب بضم ولاية كشمير اليها على اعتبار ان الأكثرية الساحقة من سكانها هم من المسلمين. ولم تؤد خسارة الباكستان في الحرب من اجل كشمير عام ١٩٦١ الى اسقاط مطالبتها الدائمة بهذه الولاية.

ورغم ان رئيس الولاية الشيخ فاروق عبد الله من انصار بقاء كشمير ضمن دولة الهند، الا ان الحركة الانفصالية بدأت تنشط اكثر فاكثر في الولاية، وبدأت تنظم نفسها بصورة فعالة بقيادة «جبهة تحرير كشمير». ولم تنجح محاولات الحكومة المركزية في ضرب التوجهات الانفصالية داخل الولاية، والتي بدأت تتبنى العنف كوسيلة لتحقيق مطالبها. ومع ان غاندي ارادت تسديد ضربة قوية الى حركة الانفصال في كشمير من خلال اعدام «زعيم جبهة تحرير كشمير» خلال شهر شباط الماضي.. فان حركة الانفصال اتخذت من هذه العملية ذريعة لها لتوسيع اطار حربها ضد الحكومة المركزية حيث تم خطف الدبلوماسي الهندي في باريس راوندو امهارت واغتياله فيما بعد. هذا في حين بدأت «جبهة تحرير كشمير» تهدد باتباع جميع اساليب العنف للوصول الى هدفها المركزي وهو الاستقلال التام لولاية كشمير.

وبما ان الهند تتهم الباكستان بانها هي التي تشجع وتدعم حركة الانفصال وتقدم جميع اشكال المساعدة الى «جبهة تحرير كشمير»، كان لا بد ان يؤدي ذلك الى حدوث توتر كبير في العلاقات بين البلدين الى حد ان غاندي اتهمت صراحة باكستان بانها تعد العدة لشن حرب ضد الهند في كشمير. وسط كل هذه الازمات المتراكمة، وفي ظل حركة العنف المتصاعدة والتي وصلت الى العاصمة نيودلهي نفسها بعد حركة الاضرابات الواسعة التي لجأ اليها اتحاد الطلبة احتجاجا على الحظر الذي فرضته الحكومة على اتحادات الطلبة في معظم الولايات، تبذل انديرا غاندي جهودا كبيرة حتى لا تسقط سفينة الحكم على يد معارضة تتوسل كل الاساليب لهذه الغاية. ويبدو ان السنوات العجاف التي عاشتها في المعارضة منذ العام ١٩٧٥ حتى ١٩٨٠ قد علمتها الشيء الكثير، واولها ان تتحاشى الوقوع في اخطاء الماضي.□

مع اقتراب موعد الانتخابات البرلمانية الإيرانية

ثلاثة خطوط تتطاحن وخميني يحذر من سقوط النظام

الخميني محذراً أركان نظامه:
انتبهوا.. لقد بدأوا بالحكومة، وسيقتفون أثر رئيس جمهوريتكم، ثم يتوجهون نحو مجلسكم.. وأخيراً رجال الدين

بقلم: حسن موسوي

«إنهم يهيئون الجو ضد الحكومة.. الجميع الآن، وفي كل مكان يتحدث عن مآخذ على الحكومة..».. «إنتبهوا.. إنهم بدأوا بالحكومة أولاً، لكي يعملوا على اسقاطها.. وبعد ذلك يقتفون اثر رئيس جمهوريتكم.. ثم يتوجهون نحو مجلسكم.. وأخيرا نحو رجال الدين..».

«.. يجب ان تكونوا على وعي بذلك منذ الآن..».

هذه بعض العبارات التي تضمنها خطاب الخميني الذي وجهه الى اركان نظامه، من مقره في الضاحية الراقية، جماران، في ١٢/١٧ الماضي، والذي تركز بمجمله في هذا الاتجاه، حيث استهله بالتذكير بمصير سلفين له من «رجال الدين».. هما:

- «الشيخ فضل الله نوري» الذي اعدمته الجماهير الايرانية لمعارضته الثورة الدستورية عام ١٩٠٥.

- «آية الله» كاشاني، الذي كان احد ابرز الرؤوس التي كان لها دور بارز في الاطاحة بحكومة الحركة الوطنية برئاسة مصدق في الخمسينات.. حيث انتهى منزوياً في بيته، تحت حراسة مشددة، لا يستطيع الخروج منه خشية من الجماهير، وهي الحالة التي عبر عنها الخميني بقوله: «لقد اججوا المحيط ضده، الى درجة لم يتمكن معها من الخروج من منزله..» - بالمناسبة فان اول عهد للخميني في السياسة كان تحت قيادة كاشاني في فترة المواجهة بين حكومة مصدق والقوى الاستعمارية بعد محاولته تأميم النفط.

السؤال الذي يطرح نفسه بين العديد من الاسئلة التي تثار بعد سماع هذا الخطاب.. هو لماذا هذا التحذير الشديد من خميني لاعوانه، والذي ذهب فيه الى التذكير بمصير اسلافهم، واشعرهم انهم جميعا مستهدفون بلا استثناء، ومَنْ هؤلاء الذي يحذر خميني منهم؟؟

الخميني، وفي الخطاب نفسه يعطي جزءاً من الاجابة، حين يقول: «..ان يسمع الانسان، ومرة واحدة، احاديث تقال هنا وهناك.. ومن اين؟.. من مدينة قم، من البازار، ومن المساجد، ومن على المنابر كلها.. وكل هذه الاحاديث مثل بعضها ذات مغزى واحد.. فاذا لاحظتم شيوع مطلب ما، وفي كل مكان، وهذا المطلب مشابه للمطالب الاخرى، عندها اعلموا بان يداً أخرى تعمل من اجل ذلك..».

بعدها يستأنف توبيخه لأركان نظامه، بادئا بالبرلمان: «لا يجب ان تستمر الحال على هذا المنوال.. ان تأتوا كل يوم بوزير الى المجلس، تستجوبونه ثم تتشاجرون معه.. ان هذا يؤدي الى اضعاف الحكومة..».

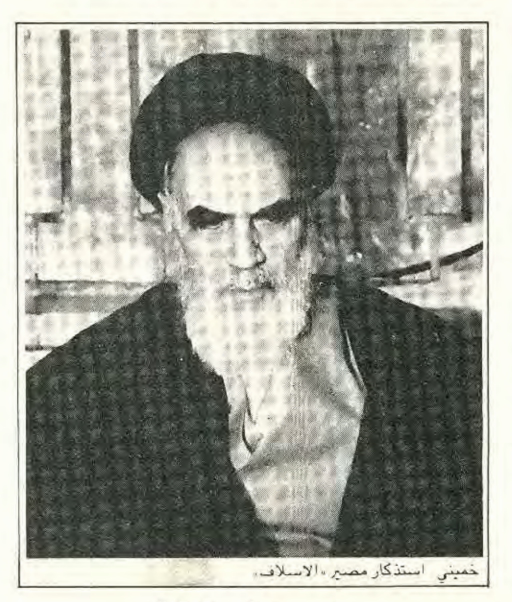
اعتراف الخميني بأن الحملات على نظامه بدأت تأتي من «قم» ومن «البازار» وهما، كما هو معروف، الركيزتان الأبرز التي يستند عليهما النظام في الداخل اضافة الى «كل المنابر».

.. هذا الاعتراف يعد الدليل الدامغ على ان النظام فقد كل شيء.. حتى المؤسسات التي يرتكز عليها والمستفيدة منه بدأت تضيق بممارساته، وبدأت بترتيب اوضاعها بعيدا عنه، فانضمت الى منتقديه.. «كل المنابر»، بعد ان شعرت كما يبدو بدنو نهايته.. الامر الذي فهمه الخميني شخصيا جيدا، والذي دفعه، في محاولة لزيادة تأثير تحذيراته هذه الى التلويح بقرب «رحيله» فقال: «اني أقدم هذا التقرير اليكم ايها السادة والى شعب ايران.. لان عمري لا يساعدني على ان اسمع هذه الاشياء قبل رحيلي عنكم «!».. لكني اطالبكم بالانتباه».

عودة الى الاسئلة التي تطرح نفسها في اعقاب هذا الخطاب «الانذار»: لماذا؟ وما هي المستجدات التي حصلت على الارض في ايران التي دفعت الخميني لتوجيه «انذاره» هذا الى اعوانه.. «انتبهوا»؟. وباستعراض الحال الذي تعيشه ايران الآن، يمكن للمراقب ان يتبين الصورة الواضحة التي يعيشها النظام.. ولنبدأ باستعراض عام وسريع للحالة الاقتصادية التي تعيشها ايران اليوم.

مشكلات اقتصادية - واجتماعية

اذا حاولنا تجاوز، او غض النظر عن «القضية الاساسية» لنظام خميني، وهي الحرب، ووصولها الى طريق مسدود مع ما أفرزته من ارقام خيالية في الخسائر المادية البشرية، وتصاعد الرفض الشعبي لاستمرارها.. فان نقص الاحتياجات الضرورية لجماهير ايران كالماء والخبز وما اليها باتت الازمة الاضخم التي تواجه النظام، فالطوابير الطويلة المنتظرة للحصول على الخبز في مدن طهران، وتبريز وغيرها اصبحت من المناظر المألوفة حيث يضم اقصر طابور اكثر من مائة مواطن. كما ان شحة الماء قد شملت كل انحاء ايران، واقليم الاحواز باسره، اما بندر عباس فينعدم فيها وجود الماء والكهرباء تماما، وقد عم الفقر والقحط جميع الارياف، مسببا هجرة كبيرة منه باتجاه المدن، لم تستطع الحكومة الحد منها الامر الذي دفع «جنّتي» احد «فقهاء» لجنة حراس الدستور الى تهديد المهاجرين بقوله: «انكم تحطمون الحكومة بعملكم هذا، ذلك لانكم تفرغون الارياف وتعقّدون عملية ادارة المدن، وان تصرفكم هذا يمكن ان يؤدي الى اسقاط الحكومة» (كيهان ١٤/١٢/٨٣).



خميني استذكار مصير «الاسلاف»

.. ومصانع متوقفة

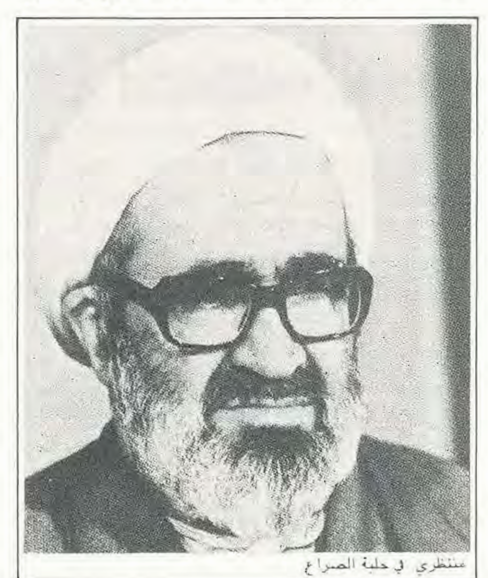
اما المصانع، فبالاضافة الى المئات المغلقة منها، حتى الآن، فان بقية المعامل الدائرة ستتوقف عن العمل ما لم تصلها المواد الاولية وقطع الغيار المستوردة، التي تتكدس في السفن منذ فترة طويلة بسبب الازمة التي يواجهها النظام لتوفير سيارات الشحن، وتأمين طرق المواصلات، «وقد بلغت السفن الراسية في بندر عباس بانتظار التفريغ منذ نيسان ١٩٨٣/ ٧٠ سفينة، يدفع النظام اكثر من ٢٠٠ مليون دولار سنويا كتعويض عن تأخره في افراغ حمولتها» (كيهان ١١/١٢/٨٣).

ولتوضيح صورة هذا الوضع نورد مثالا آخر في هذا المجال: استيرادات ايران عبر تركيا تبلغ ٢٤ مليون طن سنويا، ولا يتوفر للنظام غير اربعة آلاف سيارة شحن لنقل هذه الاستيرادات عبر الحدود التركية، مما جعل النظام يدفع مبالغ طائلة عن تاخير التفريغ والشحن، الامر الذي دفع النظام الى تاسيس لجنة اطلق عليها اسم «لجنة جهاد تفريغ» واسس لها «مركزا تنفيذيا» لحل هذه العقدة.. وهو حل يمكن ملاحظة عدم جدواه اذا تعرفنا على ما تعانيه المؤسسات الحكومية من البيروقراطية والتي تقتضي،

كما تقول اطلاعات في عددها الصادر في ٢٧/٩/٨٣ من المواطن اذا حاول ان يحصل على اية مادة اولية لاجتياز «٦٨» عقبة ادارية..

.. بعض من حال

هذه بعض من حال، وغيرها كثير، فالادمان على المخدرات في ازدياد هائل، وقد بلغت نسبة تزايده منذ مجيء خميني ٢٩ ضعفا عما كانت عليه، فاصبحت البلاد تعاني من وجود اكثر من مليون مدمن، وبموازاة ذلك، طبعا، اتساع عمليات تهريب المخدرات، ولعل «الكشف عن «٦٦٨٠٩» كلغ من المخدرات واعتقال «٢١٢٠٢» شخص خلال ستة اشهر فقط» خير مؤشر على خطورة هذه المشكلة (اطلاعات ٤/١٢/١٩٨٣) هذا بالاضافة الى تدهور اوضاع


منتظري في حلبة الصراع

التعليم، وارتفاع الضرائب وامتناع الناس عن دفعها، وعجز النظام عن توفير الحاجات الضرورية للناس مما جعله امام ضغوط حقيقية تنذر بحسم المواجهة بينه وبين الايرانيين. باختصار ان خير ما يعبر عن حالة التخبط التي يعيشها النظام في مواجهات الازمات المتكاثرة هو ما عبرت عنه «اطلاعات» في عددها الصادر يوم ١/١٢/١٩٨٣ حيث قالت ان النظام صار يعمد الى تعيين «مسؤولين لحل الازمات قبل وقوعها..»!؟

ومما يزيد طين النظام بلة، الى جانب الازمات الاجتماعية والاقتصادية هو تفاقم الصراعات والتناقضات داخل النظام مع اقتراب موعد الانتخابات النيابية الثانية - آذار الحالي - في محاولة من قبل كل مجموعة الاستحواذ على مجريات الامور في ما تبقى من عمر النظام.

الصراعات هذه افرزت ثلاثة «خطوط» متنافسة كل «خط» منها شرع بشحذ كل ما يملك من اسلحة لتهشيم منافسيه، واعلاء شانه.

وهذه الخطوط الثلاثة يمكن تقسيمها على الشكل التالي:

- الخط الاول: البازار والحجتية والمراجع الدينية، وجميع مؤيدي القطاع الخاص، وهو الخط المسيطر عمليا الآن على اهم مراكز النظام، حوزة قم، جمعية رجال الدين المناضلين في طهران، رئاسة الجمهورية، والسلطة القضائية، لجنة حراس الدستور، وعدد من الوزارات والمؤسسات المهمة، وهو الخط الاقوى الآن كما يبدو، ومعروف بقربه وعلاقاته الوثيقة باميركا.

- الخط الثاني: الشيوخ البيروقراطيون - المثقفون - كما يطلقون على انفسهم، ويسعى عن طريق المناورات السياسية والتخطيط، واستخدام القوى المتخصصة الى اطالة عمر النظام. ففي الوقت الذي يلاحظ على الخط الاول انكبابه على جني الثروة والمال بالسرعة الممكنة نرى ان الخط الثاني يبدي حرصا اكثر من غيره على المحافظة على النظام وترتيبه، ويقف على رأس هذا الخط هاشمي رفسنجاني، وموسوي رئيس الوزراء، ومنتظري - الموعود بخلافة خميني -، وهم يبذلون جهدا واضحا لاستدراج الخط الثالث الى جانبهم.

- الخط الثالث: من كانوا يطلقون على انفسهم لقب «خط الامام» الذين طالبوا باصلاحات ضمن اطار الدستور الحالي، لضمان استمرار النظام بعد وعيهم بان الازمات الاقتصادية والاجتماعية التي سببتها ممارساته قد تهدد النظام بالسقوط اذا ما تفاعلت اكثر، كما انهم ينادون باستمرار النضال «ضد اميركا» في محاولة للنيل من اتساع نفوذ الخط الاول، ولهذا الخط حضور، وان كان اضعف من غيره. وتعتبر صحيفة كيهان بمثابة الناطق الرسمي باسم هذا الخط، وقد كتبت مؤخرا في ١٣/١٢/٨٣ حول هذا الوضع: «اذا نظرنا الى هذه القوى المسماة بهذه التسميات والتي تتعرض للحملات في الحاضر - المقصود الخط الثالث - .. لوجدنا بينها، وبصراحة، قوى ثورية امضى نضالا واكثر ايمانا..

اليوم نلاحظ بان كثيرا من قوى الثورة تحت اسم الخط الثالث تسعى وتنشط في كل مكان من اجل الثورة والبلد المحروم هذا. الكثير من هؤلاء والذين ما زالوا في الميدان او انهم قد انزووا ولم يعد لديهم اي عمل، او انهم حُجّموا بشكل او بآخر، حيث لا يتمكنون من اداء اي عمل مفيد، ومؤثر، انما يصرفون كامل جهدهم للدفاع عن انفسهم امام الافتراءات والاتهامات غير الصحيحة والموجهة ضدهم».

منتظري في اللعبة

ان المعارك المحتدمة بين هذه الخطوط، يشتد اوراها كلما اقترب موعد الانتخابات النيابية الثانية، فالخط الاول مثلا وصل في هجومة على الخط الثالث حد اعتبار المنضوين تحت لوائه كفارا يجب مقاتلتهم.. والخط الثالث بدوره في سعيه للمحافظة على مكانته الحالية حشد كل المتعاطفين معه للحد من تاثير هجمة الخط الاول عليه. ويبدو واضحا قصد منتظري - من الخط الثاني وتعاطفه مع الخط الثالث ضمن محاولات خطة لاستيعاب الاخير - في تصريحه الذي قال فيه: «يشاهد اليوم، ومع الاسف رواج التهم والافتراءات، والصاقها بالاشخاص الطيبين... حتى وصل الامر، وكما يقول قائد الثورة الى ان اصبحت قضية طرح الخطوط وسحبها امرا طبيعيا.. اني اعتقد بان هذا العمل، كبيرة من الكبائر، حيث يرتكبه البعض، وبذلك يزرعون الفرقة بين القوى الجيدة فيقولون مثلا، فلان في اي خط يسير، او ان فلانا من الخط الثالث.. لقد اصبحت كلمة الخط الثالث شائعة جدا هذه الايام، ويتطرق الى سمعنا هنا وهناك تسمية اشخاص متدينين مناضلين بالخط الثالث.. اني اعتقد بان هذه الممارسات ستؤدي الى انزواء العناصر الجيدة الكفوءة، وهذا جرم كبير يجب الحؤول دونه».

واضح ان منتظري بكلمته هذه كان يروم صيد عصفورين بحجر: إحتواء الخط الثالث كما اسلفنا، اولا، والنيل من قوة جماعة الخط الاول المنافس لخطه - الثاني - في الانتخابات المقبلة، ثانيا.

الخط الاول من جانبه لم يبق مكتوف الايدي طبعا فشن حملة شعواء على الحكومة ونهجها، في الوقت الذي كان يعمل فيه لعرقلة عملها، ومن بين الاتهامات التي ساقها ضد الحكومة انها «اشتراكية» وموالية للشيوعية، وبانها السبب في كافة ما تعانيه البلاد من ازمات اقتصادية ونقص في المواد الضرورية، عبر هجوم منظم استهدف به الخطين الثاني والثالث معا واللذي يتركز وجودها في الحكومة. واختار الخط الاول نقطة انطلاق هجومه هذا «قم» والحوزة «العلمية» فيها والانتقال فيما بعد الى كافة «المؤسسة الدينية» في ايران، فاصدر «الشيخان مصباح ويزدي» - من مدرسي حوزة قم - نشرات مخصصة للهجوم على طروحات منتظري ومشكيني، كما حرض البازار معقل الخط الاول اية الله كلبايكاني على اصدار فتوى بعدم دفع الضرائب ما دام الناس يدفعون الوجوه الشرعية: «الخمس، والزكاة، وحصة الامام» في محاولة لشل حركة الحكومة واغراقها اكثر في مستنقع الازمات.

.. النهاية، احس بها خميني قبل غيره

الصراعات هذه وما اخذته من مديات في حدتها عبر عمليات الفضح، والفضح المقابل كادت ان تحدث انفجارا غير محسوب النتائج، لا يسقط الحكومة وحدها بل ياتي على النظام برمته، وهو الامر الذي شعر بخطورته الخميني، ودفعه الى توجيه الخطاب التحذيري الذي اتينا على ذكر بعض فقراته في مقدمة الموضوع .. فهل افلح خميني في تدارك سقوط نظامه، بتوجيه انظار خطوطه الى ان الخطر الداهم لن يستثني منهم احدا.. هذا الامر مشكوك فيه حتى الآن، فالصراع ما زال محتدما، وقد يكون «انذار» خميني أفاد في جر انظار المتصارعين الى الخطر الاكبر، لاعطائه بعض عناية، ولكنه عدا عن انه كشف عن حقيقة الوضع، فانه وكما يبدو من طريقة تعامل المعنيين مع «الانذار»، اشر ايضا ان النهاية - نهاية النظام - باتت وشيكة□



يسألونك عن "النهر" العظيم

أبو غسان

هناك قصة مأساوية رغم طرافتها تُروى عن احد السلاطين بأنه جمع وزرائه وحاشيته والمسبحين بحمده يوما وقد املى عليه خياله المريض ونفسيته المتسلطة ان يتسلى بهذه «القطع الشطرنجية» التي يحركها على رقعته المليئة بالمظالم والفساد.. قلنا انه جمع «ما جمع!!» وأعلن لهم انه قد قرر اليوم اختبار كفاءتهم وقدراتهم، والقيام بعملية تطهير جذرية من اجل رفاهية «الشعب» والرعية.. وانه اعدّ وسيلة للاختبار واخرج «زكيبه» مليئة بالفئران وقال لهم «من استطاع منكم ان يلف بهذه «الزكيبة» على جدار القصر ويرجعها وبها عدد من الفئران كاملا» اصطفيته واجزلت له العطاء، ومن لم يستطع فالنطع والسيف!!..

ذهل الجمع وهمهموا وتهامسوا.. الا ان السلطان صاح بهم «هيا ابدأوا .. وبقية القصة معروف لدى القراء...

وما يهمنا منها هو ان واحدا فقط استطاع ان يعود «بالزكيبة» وفئرانها.. فاعجب به السلطان ايما اعجاب الا انه طلب منه تفسيرا للوسيلة التي استطاع ان يمنع بها هذه المخلوقات القارضة من الافلات.. هنا ابتسم الدمية في هدوء وقال لقد دأبت يا مولاي على هز الزكيبة طوال مسافة السباق هزا عنيفا الامر الذي لم يدع للفئران وقتا للتفكير في القرض.

والى هنا تنتهي القصة لتمضي بعدها السنون وتتعاقب الايام حتى يأتي زمان تصبح فيه هذه القصة الطريفة قاعدة للحكم واسلوبا «للانعتاق النهائي للبشرية»!

اصبحت هذه القصة نظرية وفلسفة تتضمن فيما تتضمن «الحل النهائي لمشكل الديمقراطية» والمشكل الاجتماعي.. والاقتصادي، ولتعلن على العالم في النهاية «ان المرأة تحيض والرجل لا يحيض». تلك هي «الزكيبة الخضراء» لصاحبها «معمر القذافي»!

هل اتاكم حديث النهر العظيم؟. فبعد حلقات «الهز المتواصلة» التي تعرض لها شعبنا الليبي داخل «زكيبة» القذافي الخضراء والتي لو اردنا لها عدا فلن نحصيها.. ها هو يخرج ببدعة النهر العظيم.. فما هي الحقيقة وراء هذا السرك الصاخب في اوكار الاعلام القذافي تهليلا وتمجيدا للمشروع؟... اذا خرجنا من دائرة الموضوع ومن دائرة نزوات القذافي الشهيرة فان للامر خلفيتان رئيسيتان:

اولهما نفسية: فكما نعلم انه في ضوء النظرية النفسية المعروفة والمقلقة باثر «مخزون اللاشعور» في سلوك الانسان ومدى قدرته على التحكم في تصرفاته فان هناك حلما كان يراود القذافي وزين له خياله المريض في فترة ما، انه قادر على تحقيقه ولكن مرور الايام وتعاقب الاحداث جعلت هذا الهم يضمحل ويتلاشى في «اعماق اللاشعور» ذلك الحلم هو «ان يحكم القذافي مصر» هبه النهر الخالد... اما وقد خاب المسعى. وقضي الامر وتحول الى - نكتة ساذجة - فلا بأس من ان يكون له هو ايضا «نهر عظيم».

اما السبب الثاني، وهو سبب سياسي فهو ذو شقين:

الاول ما ذكرناه عن تطبيق نظرية «الزكيبة والفئران». وما النهر الا حلقة جديدة لالهاء الناس «وتدويخهم» وزيادة حلقة الحصار حولهم ابتداء من اقتطاعات الرواتب والاستيلاء على ما تبقى من مدخرات المواطنين وفوق كل ذلك لتبرير فشله الذي يستحي منه الفشل.

اما الشق الثاني فهو يتعلق باحد ادواره في المخطط الذي يدين له بالبقاء والاستمرار.. فالقذافي كما هو معروف عنوان للجحود في مواجهة شعبه وامته ولكنه رمز للوفاء في مواجهة «اولياء نعمته» الذين التقطوه من ملازم مغمور ليجعلوا منه حاكما بامره ومتحكما في رقاب شعب باكمله.. انا مظاهر الوفاء «لاسياده» عديدةوظاهرة لا تحتاج لتدليل احدها على سبيل الحصر - توفير الوقود لعجلة الاحتكارات العالمية لكي تدور وتدر الخير «لاسياده» ولتحصد في المقابل كل آمال الشعب والامة. فالشركة التي رسى عليها عطاء تنفيذ المشروع شركة - كورية - من كوريا الجنوبية - رأسمالها اميركي وبلايين الدولارات التي ستدفع من قوت الشعب وخبز اطفاله ستسهاهم في تقوية انياب غول الاستغلال وقهر الشعوب وقد قامت الشركة الكورية هذه اسما بالتعاقد من الباطن مع شركة اميركية اخرى لبناء معدات وانابيب المشروع اما ما يعود على الشعب الليبي فالدراسات الفنية حوله والتي اجريت من «العهد الملكي» تؤكد ان الامر يتعلق بتجمع جوفي للمياه منذ عصور جيولوجية سحيقة مما كون بحيرة جوفية هي اشبه بصهريج لتجميع المياه بدون وجود روافد تغذية. الامر الذي يجعل عمره الزمني محدود ومصيره آيل للنضوب..

ولكن هل يهم القذافي ذلك.. لا حاجة لي للتأكيد على انه لا يهتم الا بتطبيق نظريته «في الهز».

كلمة اخيرة.. وهي ان الطاغية الصغير قد اخطأ في حساباته فمنطق الفئران لا يستقيم وعظمة الشعوب..

معذرة للقراء.. فانا اسمع صفير قطار الموت .. وهو بالمناسبة هزة - من هزات العقيد - يعرفها ابناء شعبنا .. الا ان مقصورة خاصة هذه المرة محجوزة للعقيد وزمرته...□

بعد انتهاء حركة الاضراب في فرنسا

اختفت حواجز الشاحنات ولكن الخسائر.. باقية

الانعكاسات السلبية مست صناعة السيارات والخدمات والصيد والزراعة.. والنقل نفسه

اضراب سائقي الشاحنات الذي اجتاح فرنسا خلال الاسبوع قبل الماضي شكل بداية ازمة عميقة بالنسبة للعديد من قطاعات الاقتصاد الفرنسي كان من شانها ان تلحق اضرارا بالغة لو استمرت تلك الاضرابات الجديدة من نوعها لفترة اطول.

فبعد ان اشتد الاضراب خلال الفترة الواقعة بين ١٧ ـ ٢٠ شباط/ فبراير المنصرم، تعالت الاصوات لدى جميع الاطراف، من المسؤولين في الدولة، وممثلي حركة الاضراب وحتى لدى المراقب والمواطن الفرنسي العادي للتنبيه الى خطورة ما يجري، والى ضرورة وضع حد لحالة الشلل التي مست حركة السير على غالبية الطرقات البرية الفرنسية، بما في ذلك المحاور الأساسية المحيطة بالعاصمة باريس.

وبدا واضحاً من خلال تلك الصيحات والدعوات الى الجدية والتعقل ان هناك رغبة من قبل الجميع في العودة الى الحوار من اجل ايجاد مخرج مشرّف للطرفين المتنازعين اي الحكومة والنقابات، والتوفير على الاقتصاد الفرنسي مضاعفات سلبية هو باشد الغنى عنها، خصوصا اذا ما أخذ بالاعتبار الازمات التي عانى ويعاني منها منذ عدة سنوات.

الحلول الوسط

وهكذا فان حالة الوعي هذه التي تعززت مع امتداد حركة الاضراب دفعت بممثلي الحكومة وعلى راسهم وزير المواصلات شارل فيترمان، ووزير المال والاقتصاد والخزينة جاك دولور الى تكثيف اللقاءات والمباحثات مع المضربين منذ يوم الثلاثاء ٢/٢١ الى ان تم التوصل الى بعض الحلول الوسط التي تجنب الحكومة الظهور بمظهر الضعف، وتساعد قادة النقابات على اقناع المضربين بوقف الحركة.

وقد بدأت بالفعل منذ ذلك اليوم حلحلة الازمة، عندما اخذت بعض السدود والحواجز التي صنعها سائقو النقل البري بشاحناتهم تختفي في بعض المناطق، الى ان تلاشى الاضراب بشكل كلي في نهاية الاسبوع بعد ان تيقنت الفئات المضربة الاكثر تشددا ان استمرار الحركة لم يعد في صالحها بعد ان وافقت النقابات على مقترحات الحكومة.

في تلك الاثناء كان الفرنسيون، الجهات الرسمية كما القطاع الخاص يقومون باحصاء خسائرهم وحجم الاضرار التي الحقها اضراب الشاحنات، خصوصا وان قطاع صناعة السيارات قد اعلن خلال الايام الاخيرة من الاضراب انه سيضطر الى تسريح عدة آلاف من العمال بفعل الازمة التي بدأ يعيشها بعد ان قاربت درجة الخزين من المواد الصناعية ان تصل الى الصفر.

وبالفعل اعلنت شركة بيجو لصناعة السيارات في ٢٢ شباط، عن وضع /٩٢٠٠/ عامل وموظف من احد مصانعها فقط، هو مصنع سوشو (Souhaix) في حالة البطالة الفنية (اي جزئيا) دون ان تحدد بشكل دقيق مدة البطالة التي قد تمتد الى اسابيع او اكثر بحجة نضوب مخزونها من المواد الضرورية.

وبعد ذلك بقليل اعلنت شركة ستروين من طرفها عن وضع /١٤٥٠٠/ عامل في حالة البطالة الفنية ايضا لفترة غير محددة، بعد ان هبط خزينها من علب تبديل السرعة الى حوالي ١٥٠ وحدة فقط!

والواقع ان هذين النبأين كانا بمثابة جرس الانذار الذي يشير الى ان الامور قد تجاوزت حدود المصالح الضيقة والمطالب النقابية التي تهم فئة النقل، كما كان يحدث من قبل مع هذه النقابة او تلك، في بعض المجالات دون ان تحصل مضاعفات كبيرة بهذا الحجم، خصوصا وان قطاع صناعة السيارات يشكل احد الحلقات الهامة في الاقتصاد الفرنسي ويتوقف عليها مصير مئات الآلاف من الفرنسيين في ظروف صعبة وصل فيها عدد العاطلين عن العمل في فرنسا الى ما يقارب ٢,٥ مليون انسان.

والجدير بالملاحظة ان الاضرار لم تتوقف على قطاع صناعة السيارات بل شملت مجال السياحة والخدمات والنقل بشتى انواعه والصيد البحري والتجارة، والزراعة وتربية المواشي...الخ. ولا عجب في ذلك اذا علمنا ان حوالي ٥٠٪ من مجموع السلع يتم شحنها داخل فرنسا بواسطة النقل البري.

فعلى صعيد الصيد البحري اعلن صيادو الاسماك في العديد من المناطق الفرنسية وخصوصا في منطقة «بروتان» على المحيط الاطلسي عن وقف عمليات الصيد مشيرين في ذلك الى الاضرار الكبيرة التي لحقت بآلاف الصيادين من جراء تراكم محاصيل الصيد وعدم التمكن من ايصالها الى المدن وانهيار الاسعار.

وكذلك الامر بالنسبة الى مربي المواشي ـ لا سيما الابقار ـ الذين يعتمدون بشكل رئيسي على صادراتهم الى الخارج وخصوصا ايطاليا، حيث بلغت صادراتهم الى هذه الاخيرة خلال العام الماضي ١٩٨٣ /٩٠٠/ ألف رأس من البقر، وهكذا فقد شهد هؤلاء نتيجة لشلل حركة النقل هبوط عائداتهم بنسبة ٢٠٪ بعد ان انهارت الاسعار وهبط سعر رأس البقر بمقدار ٢١٠ فرنكات فرنسية.

اما التجارة الداخلية فقد عانت الكثير ايضا خلال ايام الاضراب، نتيجة الصعوبات الكبيرة في امداد المخازن بالمواد الضرورية، أو تلف كميات كبيرة من المواد سريعة العطب.

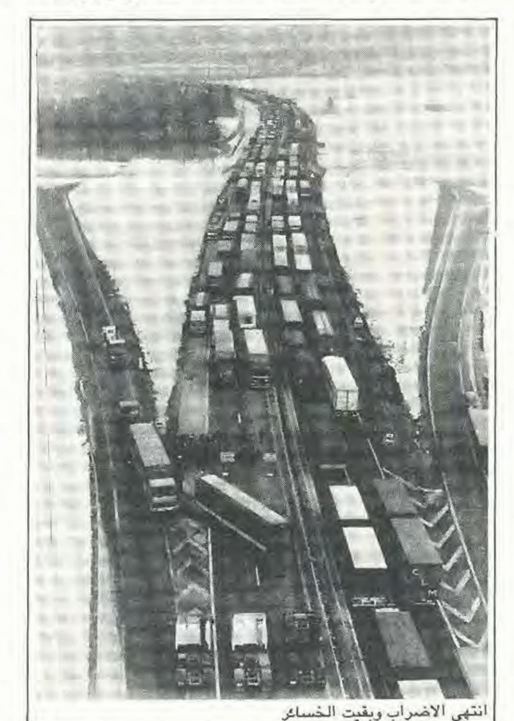
وقد مست الازمة ايضا حقل الخدمات السياحية وبشكل خاص في المناطق المجاورة لجبال الالب حيث تقع محطات التزلج على الجليد، فقد اقفرت الفنادق من ساكنيها، وقام آلاف السياح بالغاء الحجز للاسابيع القادمة بعد الظروف الصعبة التي عانت منها مناطق الاستقبال، وخوفا من عودة النقابات الى حركة الاضراب من جديد.

ومثل هذه الانعكاسات التي تبدو جزئية للوهلة الاولى ذات اهمية كبيرة في هذه المناطق، اذ عليها وحولها تقوم غالبية النشاطات الاقتصادية من تجارة وصناعة تقليدية وعمالة، ويذكر في هذا الصدد ان عدد العاملين في المجال السياحي في منطقة «سافوا» وحدها (٢٠ الف) يشكلون ثلث مجموع العاملين في المنطقة.

واستمرارا في هذا السياق يمكن ايراد الانعكاسات السلبية على حركة النقل نفسها، حيث سجلت محطات القطارات والمطارات انخفاضا كبيرا في عدد المسافرين، الى جانب الاضرار التي لا يستهان بها بالنسبة للمضربين اي اصحاب وعمال الشاحنات، فقد اعلنت بعض الشركات عن افلاسها نتيجة الخسائر التي لحقت بها في تلك الايام.

تلك جولة سريعة على الانعكاسات السلبية على الاقتصاد الفرنسي يصعب معها بالتاكيد تقدير قيمتها التي تجاوزت دون ادنى شك مئات الملايين من الفرنكات الفرنسية□

حنا ابراهيم



انتهى الاضراب وبقيت الخسائر

الاستثمارات العربية في مصر - ١

إقبال جديد للمستثمرين العرب على مصر

بعد المقاطعة العربية لم تتوقف الاستثمارات العربية في مصر.. وكان نصيب السعودية منها ٤٠٪ والكويت ٣٠٪ .. والباقي لسائر الأقطار الاخرى

القاهرة - خاص:

شهدت الشهور القليلة الماضية اقبالا واسعا من المستثمرين العرب على استثمار اموالهم في مصر. فلقد تقدم عدد كبير من هؤلاء المستثمرين بطلبات جديدة لهيئة الاستثمار المصرية لاستثمار اموالهم في مشروعات مشتركة داخل مصر، ووافقت الهيئة على بعض هذه المشروعات بلغ عددها نحو ٢٩ مشروعا من بين ١٣٥ مشروعا مشتركا وافقت عليها الهيئة خلال التسعة شهور الاخيرة.

هذا الاقبال المتجدّد في الآونة الاخيرة، يطرح عدة تساؤلات عن حقيقة وحجم الاستثمارات العربية في مصر، وماذا طرأ عليها في سنوات المقاطعة العربية، وكم بلغ حجم الاستثمار في هذه السنوات، وما هي مطالب المستثمرين العرب في مصر؟

«الطليعة العربية» تحاول القاء الضوء على هذا الموضوع المطروح هذه الايام من خلال هذه الدراسة الاقتصادية التي تنشرها على حلقات ثلاث.

الاستثمار رغم القطيعة

من ضمن موافقتها على المشاريع الجديدة، وافقت هيئة الاستثمار المصرية على مشروع كبير يبلغ رأسماله ٢٥٠ مليون جنيه، اي اكثر من نصف جملة رأسمال المشروعات المائة والخمسة والثلاثين التي وافقت عليها الهيئة خلال التسعة شهور الاخيرة.

ويعد هذا المشروع، اكبر مشروع يساهم فيه المستثمرون العرب في مصر، منذ اعلان الانفتاح الاقتصادي سياسة رسمية لمصر، والسماح لرؤوس الاموال العربية والاجنبية بالاستثمار في داخلها. فرأسماله يساوي حوالي ربع مجموع رؤوس الاموال العربية التي وافقت هيئة الاستثمار المصرية عليها منذ عام ١٩٧٤ وحتى نهاية عام ١٩٨٢، والتي بلغت ١١٢٨ مليون جنيه.

ولقد بدأت هذه الشركة العربية الكبيرة، اعمالها، والدخول في مرحلة التنفيذ. فتم ايداع ٥٠ مليون دولار من رأسمالها في البنوك المصرية. وفتح الباب للاكتتاب امام رجال الاعمال المصريين للمساهمة في رأسمال الشركة لزيادته الى ٥٠٠ مليون جنيه، وستقوم هذه الشركة الكبيرة بانشاء شركات اخرى جديدة. لكل مشروع منفصل على حده.

ويعد هذا الاقبال الجديد والواسع للمستثمرين العرب على استثمار اموالهم في مصر الآن، امتداد واستمرار لاقبالهم خلال السنوات الماضية، وذلك رغم القطيعة السياسية التي حدثت في العلاقات بين مصر والدول العربية على اثر توقيع اتفاقات كامب ديفيد. فلم تؤثر القطيعة السياسية والدبلوماسية جذريا بين مصر والدول العربية على اقبال المستثمرين العرب على استثمار اموالهم في مصر، وعلى تدفق رؤوس الاموال العربية على مصر، خلال السنوات الاربع الماضية.

ففي عام ١٩٧٧ بلغت مساهمة المستثمرين العرب في مشروعات الاستثمار والانفتاح التي تمت الموافقة عليها في مصر حوالي ١٥٣ مليون جنيه. وفي عام ١٩٨٠ زادت قيمة مساهمة المستثمرين العرب في هذه المشروعات المصرية الى اكثر من الضعف او الى ٣٢٠ مليون جنيه، كما ارتفعت نسبة مساهمة رأس المال العربي في رؤوس اموال هذه المشروعات من ١١٪ عام ١٩٧٧ الى حوالي ١٥٪ عام ١٩٨٠، وذلك رغم القطيعة السياسية والدبلوماسية.

وبعد اغتيال الرئيس المصري السابق انور السادات تحسنت بالتدريج العلاقات السياسية والدبلوماسية بين مصر والدول العربية، وتقلصت - تدريجيا ايضا - القطعية بينهم. ولذلك زاد اقبال المستثمرين العرب على استثمار رؤوس اموالهم في مصر.

فخلال عامين فقط تضاعفت قيمة مساهمة رؤوس الاموال العربية في مشروعات الاستثمار داخل مصر عدة مرات لتبلغ مليار جنيه، ووافقت هيئة الاستثمار المصرية على استثمارها داخل مصر. كما ارتفعت نسبة مساهمة رأس المال العربي في رؤوس اموال مشروعات الاستثمار المصرية من ١٥٪ عام ١٩٨٠ الى ٢٢٪ عام ١٩٨٢.

وتاتي المساهمة العربية في مشروعات الاستثمار داخل مصر في المرتبة الثانية، بعد المساهمة المصرية نفسها التي بلغت ٣٠٨٠ غليون جنيه في جملة رؤوس اموال المشروعات التي وافقت عليها الهيئة حتى نهاية عام ١٩٨٢، وتمثل نسبة ٦٢٪ من جملة رؤوس اموال هذه المشروعات. اي ان المساهمة العربية تمثل حوالي ثلث المساهمة المصرية في مشروعات الاستثمار داخل مصر المقامة في اطار القانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٤، المعروف باسم قانون الاستثمار والمناطق الحرة.

بينما يسبق المستثمرون العرب، المستثمرين الاوروبيين والمستثمرين الاميركيين في حجم وقيمة المساهمة في مشروعات الاستثمار داخل مصر.

ويأتي في المرتبة الثالثة - بعد رأس المال العربي - رأس المال الاوروبي حيث يساهم بنحو ٢٧١ مليون جنيه في قيمة رؤوس اموال المشروعات الموافق عليها في مصر وتمثل نسبة مساهمته ٥٪ من جملة رؤوس اموال هذه المشروعات.

اما رأس المال الاميركي فيأتي في آخر القائمة حيث يساهم بنحو ٢٠٥ مليون جنيه فقط ونسبة ٤٪ من جملة رؤوس الاموال الموافق على استثمارها في مصر داخل اطار قانون الاستثمار والمناطق الحرة.

وتبلغ مساهمة المستثمرين العرب في مشروعات المناطق الحرة المصرية ٢٨٨ مليون جنيه، تمثل نسبة ١٦٪ من قيمة رؤوس اموال المشروعات الموافق عليها في المناطق الحرة المصرية، خلال الثماني سنوات السابقة.

وبذلك تبلغ جملة مساهمة المستثرين العرب في المشروعات الاستثمارية المصرية، سواء داخل مصر، او في المناطق الحرة ١٤١٦ مليون جنيه، تمثل قيمة المساهمة في المشروعات التي تمت الموافقة عليها.

ولقد كان للمستثمرين السعوديين اكبر نصيب في رؤوس الاموال العربية التي قرر اصحابها استثمارها في مصر، ووافقت هيئة الاستثمار المصرية لهم على ذلك، حيث بلغ نصيبهم ٤٠٪ يليهم المستثمرون الكويتيون ويساهمون بنسبة ٣٠٪ ثم بفارق كبير المستثمرون من الامارات العربية (٦٪) ومستثمرو الاردن (٤٪) والباقي شارك فيه المستثمرون من البلاد العربية الاخرى.

الا ان نسبة مساهمة المستثمرين العرب من الكويت قد تزايدت خلال الشهور الاخيرة، بعد الموافقة على انشاء شركة استثمار كبيرة في مصر برأسمال ٥٠٠ مليون جنيه، يساهم فيه بالنصف رجال الاعمال الكويتيين.

من هذه الارقام والنسب، يتضح كيف ان الاستثمارات العربية وتدفق رؤوس الاموال على مصر لم يتاثر بالقطيعة السياسية العربية.



المساهمة الرسمية العربية وحدها توقفت عن تمويل المشاريع

ويتضح بالمقابل، ان الذي تأثر فقط هو المساهمات الحكومية وشبه الحكومية، اي مساهمات الصناديق العربية في تمويل المشروعات المصرية، وذلك تطبيقا للمقاطعة العربية لمصر.

وأهم هذه المشروعات التي توقفت المساهمات الحكومية العربية فيها هي التي تضمنتها رسالة الدكتور حامد السايح وزير الاقتصاد المصري عام ١٩٧٩ الى رئيس البنك الدولي بغرض تدبير التمويل اللازم لها، بعد توقف الدول العربية عن المشاركة في تمويلها، وهي مشروعات تجديد مصانع النسيج واسمنت طره، وتوسيع وتطوير قناة السويس، وطلما الثاني للسماد، ومشروعات السكك الحديدية، والمحالج، والاتصالات السلكية واللاسلكية.

وهذه المشروعات كانت تساهم في تمويلها كل من السعودية والكويت وابو ظبي وصناديق التنمية الخاصة بها والصندوق العربي للانماء. وتقدر قيمة الاموال التي ساهمت الدول والصناديق العربية في تمويل هذه المشروعات منذ عام ١٩٦٩ وحتى منتصف عام ١٩٧٩ بحوالي ٨٥٨ مليون جنيه. ولقد ساهم صندوق الانماء العربي، وصندوق الكويت، وصندوق التنمية السعودي باكثر من ثلاثة ارباع هذا المبلغ. بينما ساهم صندوق ابو ظبي وصندوق التنمية العربي الأفريقي، وصندوق الأوبك، وصندوق النقد العربي وبنك التنمية الاسلامي والبنك العربي الليبي بالربع الباقي من المبلغ.

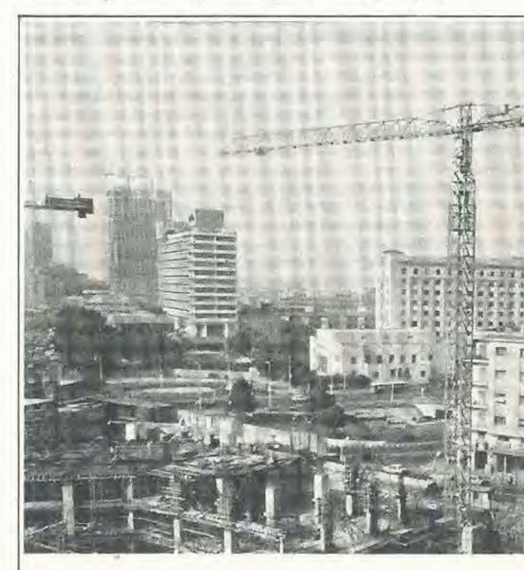
وبلغ مجموع ما استخدم من هذه الاموال حوالي ٥٩٥ مليون جنيه فقط. ووجهت هذه الاموال اساسا لمشروعات البنية الاساسية بينما وجه نحو الخمس للمشروعات الصناعية.

وبسبب المقاطعة العربية اصيب معظم هذه المشروعات بالارتباك نتيجة لتعذر الحصول على ممولين بدلاء للدول والصناديق العربية، يساهمون في تغطية نصيب الدول العربية في راسمال هذه المشروعات وتقاعس البنك الدولي - رغم وعوده لمصر - عن القيام بهذا الدور. وهو الامر الذي ادى الى تأخر تنفيذ بعض هذه المشروعات، او استخدام ايرادات بعضها في توفير التمويل المطلوب، مثلما فعلت الحكومة المصرية في مشروع المرحلة الاولى لتطوير قناة السويس، عندما قامت بتغطية التمويل العربي في المشروع والذي يبلغ ١٤٠ مليون دولار من ايرادات القناة نفسها.

وعلى عكس المساهمة العربية الحكومية التي توقفت بعد كامب ديفيد، فان مساهمة المستثمرين العرب في الاستثمارات المصرية، لم تتوقف، وها هي تشهد - حاليا - قفزة جديدة ودفعة واسعة. لقد وافقت هيئة الاستثمار خلال العام الحالي على مشروع عربي واحد يساوي راسماله ضعف كل رؤوس اموال المشروعات العربية التي كانت توافق عليها طوال العام من الاعوام السبعة السابقة. حيث لم يتجاوز متوسط المساهمات العربية في المشروعات الموافق عليها منذ عام ١٩٧٤ وحتى عام ١٩٨١ على ١٢٥ مليون جنيه، بينما مشروع شركة الاستثمارات الكبيرة، يساهم فيه رأس المال العربي بنحو ٢٥٠ مليون جنيه.

ولذلك فان السلطات الاقتصادية المصرية تتوقع مزيدا من اقبال المستثمرين العرب على استثمار اموالهم في مصر، بل انها تعمل على تحقيق ذلك بالفعل خاصة وان رؤوس الاموال الاوروبية او الاميركية خذلتها، ولم تتدفق على مصر بالمعدلات التي كانت تتوقعها او تأملها السلطات المصرية. فكل المساهمة الاوروبية والاميركية في مشروعات الاستثمار التي وافقت عليها مصر منذ عام ١٩٧٤ وحتى نهاية عام ١٩٨٢ لا تتجاوز ٤٧٦ مليون جنيه. اي بمعدل سنوي لا يزيد عن ٦٠ مليون جنيه في السنة، بينما مصر تحتاج الآن لتنفيذ استثمارات لا تقل عن ستة مليارات جنيه في السنة!

وتبدي السلطات الاقتصادية المصرية حاليا، اهتماما خاصا لتشجيع وحفز المستثمرين العرب على استثمار اموالهم في مصر، وتعلن باستمرار استعدادها للاستجابة لمعظم طلبات المستثمرين العرب. وترى ان تحسن العلاقات السياسية بين مصر وبقية الدولة العربية سوف يساهم بدوره في زيادة الاستثمارات العربية داخل مصر، واتساع موجة اقبال المستثمرين العرب عليها، وهي الموجة التي بدأت بعد اغتيال الرئيس المصري السابق انور السادات□



حرب الخليج تطال النفط .. والمضيق

بعد اعلان العراق يوم الاثنين الماضي عن قصف ميناء خرج الايراني بواسطة طائراته الحربية والحاقها به اصابات مباشرة، ومع تأكيد الخبراء والمراقبين الغربيين لهذا النبأ، اتجهت الانظار من جديد الى منطقة الخليج العربي، والى مضيق هرمز احد شرايين النفط العالمية الاساسية لما قد تحمله الايام القادمة من مفاجآت بعد التصعيد الكبير الذي عرفته الحرب العراقية الايرانية منذ منتصف الشهر الحالي.

والواقع ان الاهتمام المتزايد الذي ابدته وسائل الاعلام الغربية المختلفة بالاحداث العسكرية في ساحات المعارك على جانبي الجبهة العراقية الايرانية، لا يمكن تفسيره سوى بكون هذه الحرب الطويلة قد بلغت حدودا خطيرة لن تقتصر نتائجها على الطرفين المتحاربين.

ومما يعزز هذه القناعة ان السوق النفطية العالمية قد شهدت حركة غير اعتيادية خلال الايام الاخيرة، بالاضافة الى التصريحات التي اطلقها قادة الغرب عن الاخطار المحدقة بمضيق هرمز وكميات النفط التي تذهب من خلاله الى العالم.

بعض الخبراء الغربيين حاول ان يقلل من اهمية ما يجري مشيرا الى ان هناك جملة من العوامل الموضوعية من شأنها ان تمنع وقوع ازمة نفطية عنيفة فيما اذا اقتربت نيران الحرب الى الخليج نفسه من بينها:

- ليس بمقدور ايران ان تسيطر بشكل مطلق على مضيق هرمز الذي يتراوح عرضه ما بين ٣٨ و٥٥ كلم اذا ما اخذ بالاعتبار تراجع قوتها العسكرية، علماً انه بمستطاعها ان تهدد جزئياً بمدفعيتها الناقلات العابرة من خلاله.

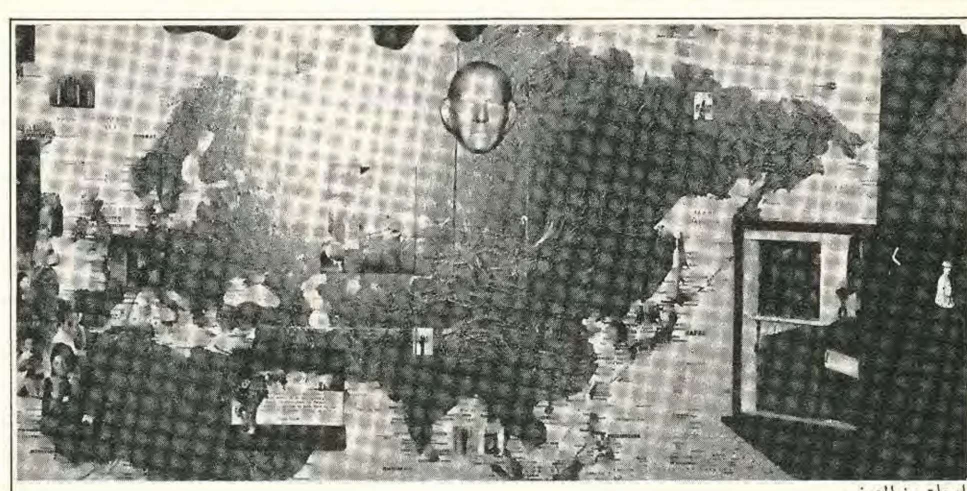
- في حال قيام ايران بمحاولة اغلاق المضيق، لمنع تصدير نفط دول الخليج العربي، فانه من غير المتوقع ان يدوم مثل هذا الحصار المفترض اكثر من اسبوع او اثنين، لأنه من شان ذلك تدويل الازمة وتدخل القوى العظمى عسكريا.

- ان صادرات النفط الخليجية عبر الخليج لا تمثل اليوم سوى ما يقارب ثلث الصادرات العالمية من النفط بينما كانت تتجاوز ٥٧٪ سنة ١٩٧٩. اضف الى ذلك ان كمية النفط المصدرة عبر المضيق والمقدرة بـ٧ الى ٨ مليون برميل في اليوم لا تشكل اليوم سوى ٢٠٪ من الاحتياجات العالمية، وانه من غير المتوقع ان تتوقف هذه الكميات بشكل كامل. ان الدول الصناعية المستهلكة الكبيرة للنفط استطاعت خلال الفترة الماضية ان تكوّن كميات كبيرة من الخزين الاستراتيجي تقدر بحوالي ٩٠ يوم من الاستهلاك.

واذا كان من شأن هذه التأكيدات من قبل بعض الخبراء ان تطمئن الغرب تجاه ازمة نفطية جديدة، فانه من غير المؤكد ان تسير الاحداث وفق ما يرسم لها، وقد ينجم عما قد يحدث مضاعفات غير محسوبة، وليس اقلها ان تلجأ بعض البلدان النفطية الى زيادات كبيرة في الاسعار اذا ما استمرت الازمة المفترضة الى فترة اطول.

ومثل هذه الاحتمالات غير المحسوبة تجعل البلدان المستهلكة للنفط تدخل عالم المجهول، الأمر الذي عبّر عن نفسه مؤخرا بالتوتر المتصاعد في سوق النفط الحرة، وزيادة سعر البرميل في الايام الاخيرة، في الوقت الذي تجاوز فيه انتاج نيجيريا ١,٦ مليون برميل/ يوم، اي بزيادة اكثر من ٣٠٠ الف برميل عن حصتها المقررة!

ح. ا.



لوحات من المعرض

«أبناء الهجرة» في مركز بومبيدو

لوحات تشكيلية .. ورقص وغناء والهاجس واحد: ذكريات الوطن

أبناء الجيل المهاجر الثاني من العرب يحذرون: لعبة التأقلم تهددنا بالاقتلاع فتداركوا.. الجيل الثالث

الوحدة.. الخبز وقضايا أمتهم في إنتاجهم فكيف كان رد فعل الفرنسيين؟

ينظم مركز جورج بومبيدو للفترة ما بين ٨٤/١/١٨ الى ٨٤/٤/٢٣ معرضا فنيا كبيرا تحت عنوان «ابناء الهجرة» للتعريف بالانتاجات الادبية والفنية للجيل الثاني من المهاجرين.

بهدف تقديم صورة واضحة عن هذا المعرض، باعتباره تظاهرة فنية، الاولى من نوعها وحجمها في فرنسا، التقت «الطليعة العربية» ببعض المشاركين فيها من ابناء المغرب العربي، ومع السيدة فيرونيك بو احدى المسؤولات والمشرفات على المعرض والتي اوضحت لنا ان «مركز الخلق الصناعي» في مركز جورج بومبيدو هو الذي بادر بالتعاون مع جهات ثقافية عديدة الى اتاحة الفرصة للجمهور الفرنسي للاطلاع على انتاجات الجيل الثاني المهاجر في مجالات متنوعة (مسرح، ريبورتاج فوتوغرافي، صور فيديو، مسرح، اغان والحان، لوحات، رقص الخ...).

واضافت السيدة فيرونيك بو انه تم تخصيص حوالي «٧٠٠» متر مربع للمعرض وتم تدشينه من قبل الوزيرين الفرنسيين جورجينا ديفوا وجاك لونغ.

قُسم المعرض الى ثلاثة اجنحة:

١ ـ الاقتلاع: للتعريف بموجة الهجرة في الخمسينات والستينات في محاولة لايضاح اقتلاع الجيل الذي ولد بعد هذه الموجة في المهجر، من مجتمعاته الاصلية.

٢ ـ «الحاجز»: ويحاول من خلال الصورة والقصيدة والرسم الكاريكاتوري التعريف بالفوارق الثقافية بين الفرنسيين والجيل الثاني من المهاجرين.

٣ ـ «البناء»: ويعبر عن رفض العنصرية والدعوة للعودة الى جذور المجتمعات الاصلية، وبالذات العربية منها، خاصة وان معظم المشاركين في المعرض من ابناء المغرب العربي من الجيل الثاني المهاجر.

رشيد خيمون: الأمل هاجسي

من بين الفنانين المشاركين في المعرض، كان الفنان رشيد خيمون، جزائري مولود في فرنسا، قال حين التقته «الطليعة العربية»: «اردت ان اعبر عن الامل في ان يتغير كل شيء.. في لوحتي التي عالجت فيها موضوع مسيرة المهاجرين ضد العنصرية ومن اجل المساواة، كنت اعبر عن الأمل في ان تتغير العلاقات القائمة بين الفرنسيين والمهاجرين.. فالأمل هو عنوان وهاجس دائم للوحاتي.

● الطليعة العربية: ماذا عن ردود فعل الجمهور بعد اطلاعه على لوحاتك؟

ـ خيمون: لقد كانت سعادتي كبيرة وانا ألاحظ اهتمام المهاجرين بانتاج مواطنيهم، فضلا عن ان اهل الاختصاص تابعوا انتاجنا بشكل ملفت للنظر. لقد جسدنا في اعمالنا رفضنا للعدمية والفقر وكان يمكن ان يكون لها صدى اوسع..

● الطليعة العربية: صورة المهاجر العربي في الاعلام الاجنبي: يد عاملة مطلوبة خلال مرحلة النهضة الاقتصادية وعبء ثقيل خلال مرحلة الازمات الاقتصادية، هل حاولتم من خلال اعمالكم اعطاء صورة اخرى وكيف؟

ـ خيمون: انهم يعتبرون المهاجر انساناً ضائعاً، ولا يتصورون انه قادر على الابداع والعطاء وقد جاءت التظاهرة الفنية الاخيرة دليلا على ان المهاجر يمكن ان ينتج عملا فنيا مبدعا.. ثم اني اضع الاطار الدعائي للفن الغربي في قفص الاتهام ذلك ان هناك محاولة متعمدة لوضع الفن العربي في واقع متدن بالرغم من اننا اصحاب حضارة وثقافة مميزة، والمطلوب حقا هو نقل هذه الثقافة والحضارة الى الغرب لتكون خير شاهد ودليل.

● الطليعة العربية: هل تؤمن بان الفنان العربي في المهجر ينبغي ان يكون فنانا مناضلا. بهدف الدفاع عن قضايا وطنه وامته؟

ـ خيمون: الفنان هو مناضل في حد ذاته، وحريته هي التي تؤدي به الى ان ينتج اعمالا تعكس صور النضال المختلفة، وانا اقول ان ليس هناك فنان مناضل ولكن



أبراهيم ـ نادية ـ دليلة: الخبز والوحدة في الكلمة واللحن

هناك اعمالا نضالية... انا مثلا، احرص على ان تتوجه اعمالي لجمهور واسع لتحسيسه بقضايانا، وحتى اتمكن من ذلك لا بد ان تكون اعمالي الفنية جيدة.. فلا يمكنني ان احارب العنصرية او الاضطهاد الخ الا من خلال اعمال فنية مقنعة وجيدة.

● الطليعة العربية: الى جانب اهتمامك بالخط العربي الاصيل، هل يمكنك وجودك في فرنسا من التعرف على الفن العربي عموما؟

ـ خيمون: عن طريق ترددي في السابق على المركز الثقافي العراقي استطعت ان اتابع آخر تطورات الفن العربي في مجالات متعددة، وعدا هذا المركز فان هناك غيابا عربيا واضحا في هذا المجال.

لو سمحت، سأوجه لك سؤالاً هذا المرة بصفتك صحفياً: هل اهتمت السفارات العربية في فرنسا بما عرضناه في مركز جورج بومبيدو؟ هل ازعج احد المسؤولين نفسه بالانتقال الى هذا المركز لمشاهدة انتاج ابناء العرب المهاجرين؟

لو كان الأمر يتعلق بفنانين غربيين اتيحت لهم الفرصة في بلد عربي لعرض انتاجهم هل يعقل ان لا يهتم المسؤولون عنهم بانتاجهم؟

● الطليعة العربية: هذا اكثر من سؤال... وعلى كل الاجوبة يعرفها الجميع...

عمارة مهند: اعمالي تترجم معاناتي

عمارة مهند فنان عربي آخر هاجرت عائلته الى فرنسا وعمره لم يتجاوز السنة يقول:

«اعمالي هي تعبير عن معاناتي الداخلية، انها تحاول «بعنف» مقصود ان تترجم ما يكمن في اعماقي من احاسيس عنيفة تجاه واقع «الغيتوات» الذي عشته خلال اقامتي في فرنسا، وعن واقع الهجرة بكل تفاصيله اليومية المؤلمة... ومع ذلك وككل فنان آخر، ارفض ان ألقي باعمالي الفنية داخل «أسر الاهداف المحددة النهائية»... خذ كمثال ما نحتّه تحت عنوان «الفارس» وستلاحظ بسهولة تعبير «العنف» من خلال الفارس الذي يحاول باقصى قوته استعادة الحصان



عمارة مهند: اعمالي لم تترجم معاناتي

السيدة فيرونيك بو: انتاج المهاجرين امام.. الفرنسيين

الساقط على الارض. هذا التمثال يمكن ان يوحي باكثر من صورة، وبالتالي اترك للمشاهد حرية التفكير وفهم الابعاد الحقيقية لعملي الفني، لذلك هناك من يفهم التمثال تجسيداً لمأساة صبرا وشاتيلا.

● الطليعة العربية: هل اطلعك بعض المهاجرين العرب ممن شاهدوا اعمالك الفنية عن فهمهم للأبعاد الحقيقية لتماثيلك؟

ـ عمارة: سواء في مركز بومبيدو، او خلال مشاركتي في معرض المركز الوطني للفن البلاستيكي لاحظت ان المهاجر العربي يفهم اعمالي عبر معاناته اليومية، لذلك قال لي احدهم بعد ان شاهد تمثال الانسان والكلب ان عملي الفني ذكره بقصة قصيرة قرأها قبل فترة طويلة قد تكون مبالغ فيها، لكن ملخصها يقول ان مهاجرا وكلبا تعرضا في نفس اللحظة الى حادث اصطدام وسرعان ما سُمعت اصوات صفارات سيارات الاسعاف وهي تسارع الى مكان الحادث وقد احس المهاجر بالسعادة وهو يرى اهتمام «الآخرين» به... الا انه اكتشف في آخر لحظة ان اهتمام الآخرين كان بالكلب «المسكين» وليس به!!

● الطليعة العربية: هل تحاول عبر اعمالك الفنية ان تنقل همومك العربية، او ان تجسد البعد العربي في هذه الاعمال؟

ـ عمارة: عشت طيلة حياتي في فرنسا، وعلاقتي بالفن العربي تكاد تكون في حكم المعدومة، اني لا املك حقيقة ثقافة عربية وبالتالي اعجز عن التعبير عنها عبر اعمالي الفنية.. ثم ان الفنان العربي في المهجر يعيش معزولا ولا يلاقي اي اهتمام او تشجيع جدي... عندما جاء الشاذلي بن جديد الى فرنسا لم يخصص جزءا من وقته لملاقات الفنانين من ابناء وطنه.. وعلى كل فان عدم الاهتمام بالفنانين العرب المهاجرين يكاد يكون سمة عامة.

ابراهيم ونادية ودليلة: الخطر الأكبر

ابراهيم: مغن وملحن ونادية ودليلة فتاتان جزائريتان يافعتان، تجسدان اغاني ابراهيم عبر



خيمون: لم يزرنا سفير عربي!

لوحات راقصة، الثلاثة كان لهم حضور بصيغة مختلفة، لقد شكلوا فرقة صغيرة جذبت اليها الانتباه، يقول ابراهيم: عبر الاغاني التي انشدها احاول معالجة اكثر من قضية: محاربة التقاليد البالية ومفاهيم اليأس، الصراع بين الحياة والموت، الدعوة الى الوحدة وتجنب الخلافات.

انا مثلا، في احدى الاغنيات عالجت قهر الشعوب واستغلالها واشرت بوضوح الى ان لهم السلطة ولنا فتات الخبز. حتى يقودنا الآخرون عليهم ان يعرفوا اننا نريد العيش في اطمئنان.

● الطليعة العربية: الفنانون من الجيل الثاني المهاجر هل يشعرون بضرورة الدفاع عن ثقافتهم الاصلية، وكيف؟

ـ ابراهيم: انا اعتبر نفسي اجنبي عن الثقافة الفرنسية والجيل الثاني من المهاجرين عليه وهو يطلّع على الثقافة الفرنسية ان يحافظ على ثقافته الاصلية ولكن هناك خطر كبير عندما يتطور الأمر لاحقا الى حالة الجيل الثالث.

دليلة: انا مولودة هنا، ولم اتمكن لحد الآن من التأقلم مع المجتمع الجزائري رغم زياراتي المتكررة.. ولكني سأعمل على تدريس اطفالي لغتهم الاصلية.

نادية: اعتقد ان الجيل الثاني مطالب بوعي ثقافته... فبلاد الهجرة تسيء الى ثقافتهم الاصلية، فهنا يحاول البعض تشويه صورة بلادنا واقناعنا بفشل ثقافتها ودفعها لاحتقارها والتبرؤ منها.

دليلة: ليس هناك من فقد ثقافته كلياً.

نادية: كل انسان حرّ ولكني اعتقد ان الانسان يفقد الكثير عندما يلعب «مسرحية التأقلم» مع المجتمع الجديد ويفقد هويته.

● الطليعة العربية: ماذا كانت ردود الجمهور من المهاجرين والفرنسيين لدى متابعة انتاجكم الفني؟

نادية: معرض «اطفال الهجرة» لقي صدى واسعا لدى الجمهور الفرنسي والمهاجر.

ابراهيم: الجيل المهاجر احس بسعادة كبيرة وهو يتابع معرض ابنائه، لقد جاء المعرض بعد المسيرة الكبيرة ضد العنصرية ومن اجل المساواة وبالتالي جاء تجسيدا لاحد مطالب مسيرة المهاجرين.

نادية: الفرنسيون اكتشفوا حضارتنا، لقد تعودوا على رؤية المهاجر بصورة اخرى، ولكنهم من خلال المعرض اكتشفوا المهاجر وهو يقدم اعمالا فنية متميزة.

ابراهيم: المعرض اثبت لهم اننا لسنا مجتمعاً متوحشاً وانما نحن مجتمع قادر على الخلق، ان الاعلام هو الذي يحاول اقناع رجل الشارع الفرنسي بان ابناء الجيل الثاني هم الجانحون وان العرب هم المجرمون واللصوص وجاء المعرض مدخلاً لاعطاء صورة حقيقية عن العرب.

● الطليعة العربية: هل تفكرون في العودة الى بلدكم الاصلي؟

دليلة: انا لا افكر في العودة النهائية وان كنت ازور الجزائر كل سنة، اما سبب عدم رغبتي في العودة النهائية هو صعوبة تأقلمي حاليا.

نادية: لقد تعلمت اللغة العربية بشكل جيد لكني الآن افقدها نتيجة عدم الممارسة ثم اني اتابع بشكل حقيقي مشاكل بلدي وانا اتحسسها بشكل دائم وسأعمد لتعليم اطفالي لغتي الاصلية.. ومع ذلك اقول انا لا افكر حاليا في العودة النهائية للجزائر.

هذه الحوارات توحي لنا بكلمة قصيرة: بين ان يقرروا العودة الى بلدانهم الاصلية وبين ان يختاروا نهائيا عالم الغربة والضياع وفقدان الهوية، وبين ان يتيح لهم الآخرون فرصة التعبير عن ذواتهم وبين ان يتعمد المعنيون بالأمر تجاهلهم، وبين ثقافة وفن، يتأرجح بين الارض والسماء معرّض لتأثير الخارج ونسيان الداخل، تكمن القصة الطويلة للهجرة... تلك القصة التي ستكون اكثر خطورة عندما تصل الى الجيل الثالث والاجيال التي تليه...□

اجرى الحوار: سمير المزغني

تصوير: حسين علي

FINANCIAL TIMES

الفاينتشال تايمز

بعد الغارة العراقية على خرج:

الانتصار تلو الانتصار

على اثر قصف الطيران العراقي بعض الاهداف في جزيرة خرج، كتب رودجر ماتيوز وريتشارد جونز التقرير التالي في صحيفة «فايننشال تايمز» اللندنية:

بعد لجوء الطيران العراقي الى قصف عدد من ناقلات النفط في جزيرة خرج التي تستخدمها ايران كمرفأ رئيسي لشحن النفط، وصف ناطق عسكري عراقي في بغداد ذلك الهجوم بانه مدمر. وقالت تقارير واشنطن ان احدى الناقلات اصيبت.

واضاف الناطق العراقي ان تلك الغارة تاتي في اليوم الاول من الحصار الذي ضربه العراقيون حول الجزيرة، وحذر جميع الناقلات والسفن مرة اخرى من الاقتراب الى خرج او اي مرفأ ايراني آخر.

ومن جزيرة خرج يتم تصدير تسعة اعشار النفط الايراني. ويبلغ معدل التصدير الحالي مليونا و٧٠٠ الف برميل يوميا. وقد هددت ايران، مرة بعد اخرى، باغلاق مضيق هرمز في وجه الملاحة الدولية اذا اشتد الحصار العراقي عليها، الامر الذي يعني قطع امداداتها النفطية عن العالم. الا ان الرئيس الاميركي رونالد ريغان كرر عزمه على عدم السماح باغلاق المضيق.

واعلنت الحكومة العراقية ان الغارة على خرج تاتي من ضمن تهديدها السابق بمعاقبة النظام الايراني لمهاجمته الشعب العراقي وارضه. واضاف البيان العراقي: «اننا نحيط المعنيين علما باننا سنضرب جميع الاهداف الايرانية في البر والبحر في الوقت المناسب».

والغارة العراقية على جزيرة خرج تاتي في جملة الرد على الهجوم البري الاخير الذي شنه الايرانيون ضد العراق عند الحدود الدولية. وكان هدف الايرانيين الرئيسي قطع الطريق بين العاصمة بغداد ومدينة العراق الثانية البصرة، الواقعة على الخليج في الجنوب الشرقي من البلاد.

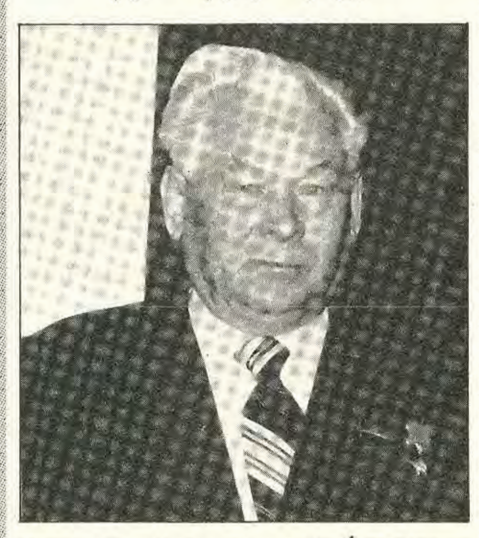
وجاء في تقارير الاستخبارات الاميركية ان القوات العراقية سجلت نجاحا باهرا في رد الغزاة الايرانيين على اعقابهم. وصرح كبار مسؤولي الحكومة الاميركية ان هدف الغارة العراقية على جزيرة خرج هو، حسب تقديرهم، تحذير الايرانيين من المضي في هجومهم الذي اعلنوا انه سيكون «حاسما».

ومع تقهقر حالة الدفاع الجوي الايراني وازدياد قوة الطيران العراقي، خصوصا بعد حصول العراق على الطائرات الفرنسية من نوع «سوبر ايتندار»، يقدر الخبراء العسكريون الغربيون ان في استطاعة القوات العراقية ان تشن المزيد من الغارات الجوية الكاسحة ضد اهدافها الايرانية□

Herald Tribune (INTERNATIONAL)

الهرالد تريبيون

تشيرنينكو وجها لوجه



هذا المقال نُشر في صحيفتي «نيويورك تايمز» و«هيرالد تريبيون». وكاتبه (اركادي شيفنتشنكو)، عمل سفيراً فوق العادة للاتحاد السوفياتي وكان نائب الامين العام للامم المتحدة وكبير مستشاري اندريه غروميكو السياسيين. وعلى اثر خلافه مع الحكومة السوفياتية عام ١٩٧٨، لجأ الى الولايات المتحدة.

الذين حضروا تشييع يوري اندروبوف وتسنى لهم مراقبة قسطنطين تشيرنينكو، لاحظوا الشعور بالرضى الذي خالج الزعيم الجديد لانه تمكن اخيرا من تحقيق حلم حياته بعدما ذاق طعم الخسارة المرة الماضية.

وعودة تشيرنينكو المدهشة دليل على طريقة عمل النظام السياسي السوفياتي. انها برهان على تردد قدامى اعضاء المكتب السياسي في الاعتراف بان الوقت حان لاخلاء المكان لسواهم من الزملاء الاصغر سناً. ومن اجل المحافظة على سلطانهم، فضلت اكثريتهم المجيء بزعيم موقت لا تحبه، بل قاومته طوال سنوات.

والواقع ان ابرز اعضاء المكتب السياسي ـ وبينهم الراحلان ميخائيل سوسلوف والكسي كوسيغين ـ كانوا يعدون تشيرنينكو دخيلاً عليهم، وانه يخلو من المؤهلات التي تخوله الانضمام اليهم. فكم بالحري ان يغدو رئيساً لهم؟

الا ان قوة تشيرنينكو الرئيسية تاتي من كونه عضواً متمرساً في الحزب الشيوعي. وهو ينتمي الى نخبة الحزب، اي الطبقة الحاكمة في الاتحاد السوفياتي. وقد فضله شيوخ الحزب على سواه لأخوة الدم بينهم وبينه.

اما في اللجنة المركزية، فالزعيم الجديد منظّر ومحافظ على خط العقيدة. وفي حين انه مطلع عن كثب على دقائق العمل الحزبي، الا ان خبرته محدودة في الادارة الاقتصادية والسياسة الخارجية. وفي اجتماعات المكتب السياسي التي تسنى لي حضورها، قلّما عبّر الزعيم الجديد عن آرائه في شواغل السياسة الخارجية او الداخلية المهمة، واتصفت علاقاته الشخصية مع وزير الخارجية اندريه غروميكو بالبرودة. وكان غروميكو يؤثر التعامل مع ليونيد بريجنيف مباشرة.

وعندما كان بريجنيف على قيد الحياة، تمتع تشيرنينكو بنفوذ قوي جدا وهو صديق بريجنيف المقرب وامين اسراره.. وبعد تسلم بريجنيف زعامة الحزب عام ١٩٦٤، كانت لي لقاءات مع تشيرنينكو في موسكو ونيويورك. ولم اجد فيه ذكاء متقداً، لكني وجدت شخصا عمليا يعرف تماما ما يريد. وهو متصلب الى حد الوقاحة وذو سلطان وعنيد ومتفرد في رأيه وواثق جدا بنفسه.

غير ان اثره الاجتماعي ضئيل. وخلال معرفتي به، لم اسمع اي نكتة منه او عنه. وعندما كان وسيده بريجنيف اصغر سناً، كانا، في المناسبات الاجتماعية، يعاقران الشراب الى حد السكر. وكان سوسلوف وكوسيغين وغروميكو يمجون هذه العادة.

وغالبا ما يلجأ تشيرنينكو الى مقاطعة محدثيه بعبارات مقتضبة وجارحة ومفاجئة، تولد الخجل لدى من هم دونه مرتبة، سواء أكانوا في حضرته الجسدية الضخمة او على الهاتف.

وحين كنت مساعدا للامين العام للأمم المتحدة، زار تشيرنينكو نيويورك للاطلاع على سير اعمال المنظمة الدولية وحضور بعض اجتماعاتها. وابدى شيئا من الاهتمام بخدمات المنظمة التقنية، الا انه لم يكترث البتة لمناقشاتها السياسية... انه رجل عملي حقّاً □

Newsweek
THE INTERNATIONAL NEWSMAGAZINE

نيوزويك

«... فلتكن معركة حاسمة»

نشرت مجلة «نيوزويك» الاسبوعية الاميركية هذا المقال حول الحرب العراقية ـ الايرانية، مع تقرير لمندوبتها الى الجبهة، في عددها بتاريخ ٥ آذار/ مارس الجاري:

بدأ الهجوم الايراني الخامس على العراق بوابل من النداءات الخطابية: «ايها العراق! اننا قادمون»... «نستحلفكم بالله، يا اخوة، ان تستسلموا». اما الرئيس العراقي صدام حسين فكان جوابه على الايرانيين الذين اعلنوا ان هذه المعركة حاسمة: «لقد ارادوها معركة حاسمة. فلتكن، اذا، هكذا».

وشنت القوات الايرانية هجومها عبر الحدود الجنوبية. وما لبثت اذاعة طهران ان اعلنت ان تلك

القوات قطعت طريق بغداد ـ البصرة واستولت على بلدة «قرنة» حيث يتلاقى نهرا دجلة والفرات.
ولكن عندما بلغت مراسلة «نيوزويك»، ايلين سيولينو، الحدود في جوار البصرة، لم تشاهد سوى العراقيين الصامدين هناك. وهنا التقرير الذي ارسلته الينا:

«بدت طريق بغداد ـ البصرة على حالها المعهودة. والواقع ان الايرانيين لم يستولوا قط على بلدة «قرنة». وكل ما فعله المهاجمون الايرانيون كان عبور الاهوار الحدودية في زوارق آلية. غير ان العراقيين صدوهم، واعلنوا انهم قتلوا ١٥٠٠ ايراني واسروا ٣٥٠. ولم يكن خافيا ان القتال اشتد منذ زيارتي السابقة للجبهة قبل اسبوع. وكان القصف على امتداد الشريط الحدودي بطيئا، ولكن مستمرا.

وفي وقت لاحق من الاسبوع، فيما المراسلون الاجانب عائدون من البصرة الى بغداد في طائرة مروحية، اطلوا من النوافذ ليروا طائرة حربية عراقية تطلق قذيفة على ارض ايرانية غير آهلة تملأها المستنقعات. وشاهد الصحافيون ـ وانا في عدادهم نار المدفعية الايرانية المضادة تصوب الى الطائرة العراقية من غير ان تصيب. وعندما هبطنا في مطار الكوت العسكري للتزود بالوقود، رأينا طائرتي ميغ عراقيتين تعودان من المعركة سالمتين». □



ليبراسيون

فرنسا تعيد النظر في سياستها اللبنانية

ليس خافياً على احد ان الحكومة الفرنسية باشرت، منذ اسابيع اعادة النظر في سياستها تجاه لبنان. وهي، اذ تلجأ الى هذا التعديل، تتخذ موقفاً مستقلاً عن الولايات المتحدة، انطلاقا من العوامل المستجدة على الساحة وبهدف تمثيل الشعب اللبناني في جميع فئاته. وكان الرئيس فرنسوا ميتران نفسه اعلن عن هذا الخط على التلفزيون. وفي هذا النطاق، زار جاك هتزينغر، امين العلاقات الخارجية في الحزب الاشتراكي الفرنسي الحاكم، بيروت قبل ايام. وهنا حوار مع هتزينغر لجلاء ملابسات زيارته.

ـ ما طبيعة رحلتك الاخيرة الى بيروت؟

□ امضيت بضعة ايام في العاصمة اللبنانية موفدا من الحزب الاشتراكي الفرنسي. وهناك قابلت ممثلين عن الفئات المختلفة، بما فيها الحزب التقدمي الاشتراكي وحركة «أمل». كما قابلت الرئيس امين الجميّل وممثلين عن الفئات المسيحية والسنية. وقد شاء حزبنا ان يظهر لكل من يهمه الأمر ان السياسة الفرنسية تجاه لبنان تتميز بالعدالة والاعتدال. وهذ يعني ايماننا بان كلاّ من الفئات التي تكوّن المجتمع اللبناني ينبغي ان تجد لها مكاناً في التركيبة السياسية اللبنانية.

ـ «القوات اللبنانية» اتهمتك بالدعوة الى ابادة المسيحيين في لبنان.

□ لا اعتقد ان للكتائب حق الكلام باسم جميع المسيحيين اللبنانيين. ومن معرفتي العميقة بلبنان، استطيع التأكيد ان الروم الارثوذكس والأرمن، على سبيل المثال، لا يعتبرون حزب الكتائب او «الجبهة اللبنانية» ممثلا لهم او ناطقا باسمهم. لا يجوز، اذاً، الخلط بين المسيحيين والكتائب. وهذا الأمر واضح تماما للحزب الاشتراكي الفرنسي.

ـ الا تظن ان اتهامكم امين الجميّل بارتكابه «خطأ رهيبا» عبر ضرب ضاحية بيروت الجنوبية ادى الى اضعاف موقفه اكثر فاكثر؟

□ حبذا لو استطاع كل مشكك الذهاب بنفسه الى ضاحية بيروت الجنوبية كي يشاهد بأم العين ما ادى اليه ذلك القصف المجنون. وقد استنكر الحزب الاشتراكي الفرنسي قصف الضاحية غداة حصوله. ولدى وصولي الى بيروت، كررت رأي حزبنا القائل بان ذلك القصف وسع الهوة بين الطائفة الشيعية والرئيس الجميّل، الأمر الذي عقد عملية المصالحة بين مختلف الفئات اللبنانية.

ـ هل لفرنسا دور حقيقي تلعبه في لبنان؟

□ حين ساهمت فرنسا في خلق الكيان اللبناني عام ١٩٢٠، واجهت خيارين: اما ان تكرس «لبنان الصغير»، الذي يضم معظم الجبل، وطناً مسيحياً، واما ان تجعل من «لبنان الكبير»، اي الحالي، بلداً يتعايش فيه المسيحيون والمسلمون. واختارت فرنسا الحل الثاني، وهو الأكثر تعقيدا وطموحا.. واليوم تبقى فرنسا الدولة التي يمكنها، اكثر من سواها، مساعدة لبنان على تجاوز محنته وتحقيق المصالحة بين ابنائه.

واذ انظر من ناحية كيف غادر الانكليز والايطاليون لبنان وكيف تخلى الاميركيون عن الرئيس الجميّل، ومن ناحية اخرى كيف صمد الفرنسيون وحدهم في بيروت بعد انسحاب الآخرين وكيف رحبت جميع الاطراف اللبنانية ببقائهم، خصوصا من اجل اعادة فتح ابواب العبور بين منطقتي بيروت، ادرك ايجابية ما فعلناه من اجل لبنان. □

نيويورك تايمز

أميركا والعرب

مظهر حميد، كاتب هذا المقال، مدير مؤسسة ابحاث سياسية حول شؤون الشرق الاوسط، مركزها العاصمة الاميركية.

العداء للسياسة الاميركية يزداد قوة في العالم العربي، ولا سيما في منطقة الخليج. ولئن صح ان هذا العداء ليس منصفاً على الدوام وليس آتياً كلياً عن طريق الولايات المتحدة نفسها، الا انه اكتسب قوة جديدة خلال الشهور الثمانية عشر الاخيرة. وهذا يعود، في معظمه، الى انحياز سياسة واشنطن نحو «اسرائيل» وتجاهلها العرب وقضاياهم. ويجدر بالاميركيين تصحيح مواقفهم قبل فوات الأوان.

وتجدر الاشارة الى ان التحولات الاجتماعية التي يشهدها العالم العربي حاليا تنصب في اتجاهين: اتجاه تقدمي يتجلى في المطالبة بنظم سياسية اكثر ديمقراطية، واتجاه محافظ يتجلى في العودة الى الدين التقليدي ورفض المفاهيم التي فرضها الغرب على الحضارة العربية.

والطريف في الأمر ان دعاة التجديد والتقليد جميعا ينظرون الى الولايات المتحدة كمصدر خطر لا من الناحية السياسية فقط، بل من ناحية القيم الاجتماعية والنظام الاقتصادي ايضا.

ومن اجل نشر اهدافها، باتت القوى المعادية للولايات المتحدة تتوسل الفئات المحرومة سياسياً وماديا، وهي الفئات التي تجد في الحكومة الاميركية حليفا لنخبتها الحاكمة القامعة. وهذا الشعور من شأنه ان يؤدي الى المزيد من الافعال المعادية للمصالح الاميركية.

والواقع ان الدعم الاقتصادي والعسكري الذي تتلقاه «اسرائيل» من الولايات المتحدة يزداد سنةً بعد سنة. وفي حين قوي اقتناع العرب بأن اميركا دعمت الاجتياح «الاسرائيلي» للبنان عام ١٩٨٢، وقفت واشنطن موقف اللامبالاة من مسألة الاراضي العربية المحتلة، حتى بعد لجوء الحكومة الصهيونية اخيرا الى ضم هذه الاراضي. والاتفاق الاستراتيجي الاميركي ـ الاسرائيلي الاخير يجعل فكرة العدالة الاميركية مدعاة للسخرية.

ان الحكومات العربية المعتدلة لا تتوقع ان تتخلى واشنطن عن «اسرائيل». غير ان الخط الذي انتهجته الولايات المتحدة في الشرق الاوسط، خصوصا منذ الغزو «الاسرائيلي» للبنان، اضعف اصدقاءها في بلدانهم وفي المنطقة ككل.

وكقوة عظمى ذات مصالح حيوية في المنطقة، لا احد يتوقع ان تتراجع الولايات المتحدة عن مهمتها، بما فيها الحضور العسكري اذا اقتضى الأمر. هذا يحتم احياء سياستها القديمة القائمة على دعم برامج التنمية وتعزيز حقوق الانسان.

ولكن يتعين على الولايات المتحدة، في الوقت نفسه، ان تتجنب تأليب الفئات الدينية ضدها. ومن هذا القبيل، لا يجوز ان تشجع الكيان الصهيوني في جعل القدس عاصمة دائمة له. وهذا يعني انه لا يجوز ان تنقل الولايات المتحدة سفارتها هناك الى القدس. ولا بد لخطوة من هذا النوع ان تثير مشاعر المسلمين ضدها، من الفيلبين الى المغرب.

وحبذا لو احيت واشنطن مبادراتها الايجابية تجاه العرب، ومنها مشروع ريغان للسلام في الشرق الاوسط، الذي اعلن عنه في ايلول/ سبتمبر ١٩٨٢ والذي يشجع الفئات المعنية كلها على نبذ العنف واعتماد الحلول السياسية العادلة. أجل، على الولايات المتحدة احياء هذا المشروع قبل ان تجد نفسها ضمن متاهة من العنف المناوىء لكل ما هو اميركي. □

نافذة

بائع الشعر!

يكتب الشاعر العربي قصائده، ثم حين تتجمع لديه منها، عشر او عشرون، يضمها الى بعضها، ويختار لها عنوانا، ويدفعها الى ناشر ما، لكي يطبعها في كتاب، ومن ثم تطرح مؤسسة النشر كتابه في الاسواق، سلعة تروج لنفسها بنفسها، معتمدة على اسم الشاعر وشاعريته ومدى انجذاب القراء اليه.

الشاعر العربي، لا يكلف نفسه مهمة توزيع دواوينه الشعرية، ولا نكاد نعرف الا قلة من اولئك الذين يبيعون دواوينهم في المقاهي أو الحانات او الازقة، بل ان الامر يكاد يكون معدوما، خاصة وان الشاعر ما ان يصدر له ديوان، حتى ينهمك في ديوان آخر، غير سائل عما اذا قد نفد كتابه الاول من الاسواق، ام انه مازال مركونا على رفوف المكتبات، حتى ان العديد من دور النشر، ان لم تكن اغلبها، لا تكاد تطبع من دواوين الشعر الا الف نسخة او الفين باستثناء اولئك الشعراء الذين يقبل القراء على قراءة اعمالهم الشعرية.

منذ ايام صادفت شاعرا فرنسيا جوالا، يبيع دواوين شعره في المقاهي والطرقات. يقف قريبا من طاولة المقهى، عارضا «بضاعته» أولا، واذا ما رأى ان ثمة استجابة ما في عيون الزبائن، راح يقرأ عليهم بعضا من قصائده، محركا يديه ذات اليمين وذات الشمال، موحيا لمستمعيه، انه سليل «التروبادور» أولئك الشعراء الجوالين، الذين عاشوا قبل زماننا، يقرأون قصائدهم على انغام قيثاراتهم وهم يتجولون في المدن والحارات.

مثل هذا الشاعر الفرنسي بالمئات، يتكفلون بطبع دواوينهم بأنفسهم ثم يأخذون على عاتقهم مهمة «الناشر» ولكنهم بدلا من اعتمادهم على «مؤسسة» لتوزيع كتبهم يتولون هم دور هذه المؤسسة، اذ يتأبطون كتاباتهم ويعرضونها على الناس، ويكون الشاعر آنذاك سعيد الحظ، لو انه باع كتابا او كتابين في اليوم الواحد.

هذه الحالة لا نكاد نرى لها مثيلا في واقعنا الثقافي العربي، فالشاعر عندنا لم يصل الامر به بعد، الى ان يبيع كتبه في الاسواق بنفسه، ذلك لأن الشعر عنده يصل الى مرحلة من «القداسة» التي تنزهه عن ان يقوم بنفسه بمهمة «البائع» فضلا عن انه شاعر، والشاعر في المجتمع العربي، كائن له حضور خاص، هو غير هذا الحضور الذي يمتلكه الشاعر الجوال في اوروبا... الشاعر والبائع والقارىء في آن واحد... ثم، اليس شاعرنا العربي بخير، قياسا الى هذه الحالة؟. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

يوسف ادريس.. الموقف العربي الصحيح

الكاتب والروائي العربي المعروف، يوسف ادريس، اعلن مؤخرا عن تخصيص ريع كتبه ومؤلفاته لمساندة العراق في حربه العادلة ضد النظام الحاكم في ايران.

هذا الموقف العربي المبدئي ليس جديدا على يوسف ادريس، فلقد وقف مدافعا عن القضايا العربية العادلة، وما موقفه الجديد هذا الا علامة مضيئة اخرى في تاريخه الشخصي والفكري.



ـ يوسف ادريس.

ادريس يجسد في اعلانه هذا، المقولة الثورية التي تؤكد ان للقلم والبندقية فوهة واحدة، وهو بهذا يصبح في طليعة المثقفين العرب الذين يدافعون عن حقوق الأمة ويذودون عن عزها وكرامتها.

المعروف ان ليوسف ادريس ثلاثة وثلاثين كتابا في القصة والرواية والمسرحية. □

بلزاك بالعربية

رواية «الجلد المسحور» للكاتب الروائي الفرنسي بلزاك، صدرت مؤخرا مترجمة الى اللغة العربية، عن دار منشورات عويدات.

قام بترجمة الرواية فريد انطونيوس، وفيها مقدمة بقلم الكاتب الفرنسي لوندبارغ وملاحظات عن فن كتابة الرواية عند بلزاك، بالاضافة الى فهرست بسيرته الذاتية. □

ديوان المجامر

في سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث التي تصدرها وزارة الثقافة والاعلام في بغداد صدر ديوان «المجامر» للشاعر نعمان ماهر الكنعاني، وهو الكتاب السابع عشر في مسيرته الادبية.

يتضمن الديوان مجموعة من القصائد تدور في ثلاثة محاور:

١ ـ الشعر القومي ـ في رحاب الاحواز.. ويضم ثماني قصائد.

٢ ـ الشعر الوجداني.. ويضم احدى عشرة قصيدة.

٣ ـ المقطعات وفيه احدى عشرة قصيدة. □

عبد القدوس.. الى الصينية ويوسف القعيد.. الى الروسية

عدد من اساتذة اللغات الشرقية في جامعة بكين قاموا مؤخرا بترجمة عدد من اعمال احسان عبد القدوس الروائية الى اللغة الصينية وهي «شيء في صدري» و«في بيتنا رجل» و«انتحار صاحب الشقة» وغيرها..

الروائي المصري يوسف القعيد، ايضا، اصدرت دار نشر الأدب الروائي السوفياتية مجلداً لاعماله الروائية «اخبار عزبة المنيس» و«يحدث في مصر الآن» و«الحرب في بر مصر». □

رحيل فخري الدباغ

بحادث سيارة مؤسف قضى العالم النفساني الدكتور فخري الدباغ نحبه عن ٥٥ عاماً قدم خلالها مجموعة من الدراسات والكتب، وهو عضو في المجمع العلمي العراقي واتحاد الادباء والكتاب.

من مؤلفاته: الاطباء والناس ١٩٥٩، الموت اختياراً ١٩٦٨، غسل الدماغ ١٩٧٠، اصول الطب النفسي ١٩٧٦، جنوح الاحداث ١٩٧٥، الحرب النفسية ١٩٧٩، العلاج النفسي ١٩٨٠. □

طبعات جديدة لكتابات الربيعي

الدار العربية للموسوعات في بيروت اتفقت مع الروائي والقاص عبد الرحمن مجيد الربيعي على اعادة نشر مجموعة من اعماله النافدة ومنها: الانهار (رواية) طبعة ثالثة، وجوه من رحلة التعب (قصص) طبعة ثالثة، الظل في الرأس (قصص) طبعة ثالثة ايضا.

ستصدر الدار ايضا كتابا بعنوان (عبد الرحمن مجيد الربيعي روائيا) قدم له الناقد ماجد السامرائي وساهم فيه اكثر من اربعين ناقدا عربيا وفيه دراسات عن

رواياته الخمس ومن المساهمين في الكتاب الدكتور علي الراعي، وليد ابو بكر، احمد محمد عطية، الدكتور سيد حامد النساج، رزاق ابراهيم حسن، مصطفى التواتي، الدكتور محسن الموسوي، وغيرهم. □

اسطوانة جديدة لفريج كوجه

فريج كوجه الفنان العربي المقيم في باريس صدرت له مؤخرا اسطوانة تتضمن عددا من اغنياته ذات النكهة العربية.



ـ الفنان فريج كوجه.

الفنان كوجه يستلهم في اغنياته موضوعات من المجتمع العربي، ومنها اغنية «انا عربي» حيث تشكل هذه الاسطوانة اضافة جديدة لرصيد الفنان كوجه الغنائي. □

الصورة الجماهيرية

لمناسبة الاحتفال بالذكرى الواحدة والثلاثين لثورة يوليو «تموز» في مصر، اصدرت دار الموقف العربي في سلسلة «قضايا قومية» كتاباً بعنوان «الصورة الجماهيرية لجمال عبد الناصر» للكاتب محمد سلماوي.



غلاف «الصورة الجماهيرية لعبد الناصر».

الكتاب في جزأين، يختص الاول منهما بتحديد فنية الاتصال بالجماهير، وقيمتها السياسية في تأكيد جماهيرية الزعيم، ويختص الثاني بالصورة الجماهيرية لعبد الناصر قياساً على بعض المعايير الاساسية الواجب توفرها في نجاح صورة الزعيم السياسي لدى الجماهير. □

وسام كوموندور ليوسف شاهين

جاك لانغ وزير الثقافة الفرنسي منح مؤخراً المخرج السينمائي العربي يوسف شاهين (٥٨ عاماً) وسام كوموندور للفنون والآداب تقديراً لجهوده السينمائية وافلامه التي تتميز «بالاقناع والرقة وحسن التحليل» حسب تعبير جاك لانغ.

من المؤمل ايضاً ان ينتهي شاهين قريباً من ترتيبات الاعداد لفلمه العالمي «وداعاً نابليون» قريبا، وهو يروي تاريخ الحملة النابوليونية على مصر. □

مطالع البدور في منازل السرور

عن دار نشر الادب الروائي السوفياتية صدر كتاب من مجموعة مختارات النثر العربي، ويضم احد عشر نصاً يعود اقدمها الى القرن التاسع واحدثها الى القرن السادس عشر.

المختارات حملت عنوان «مطالع البدور في منازل السرور» وهو في الاصل كتاب لعلي بن عبد الله الغزولي وفيه قصص وحكايات وألغاز لعبد الله بن مسلم بن قتيبة والجاحظ واحمد بن عبد ربه وجلال الدين السيوطي. □

مؤتمر ادباء الاقاليم في مصر.. ضد التطبيع

كشف مؤتمر ادباء الاقاليم الذي عقد مؤخرا في محافظة المنيا بمصر، ان الكيان الصهيوني بدأ يلجأ الى اسلوب الاغراءات في الاقاليم بعد فشله مع مثقفي العاصمة.

احد ادباء مدينة الاسكندرية قال ان القنصل «الاسرائيلي» في الاسكندرية يتصل ببعض الادباء الشبان ويعرض عليهم النشر وطبع اعمالهم في «اسرائيل».

مسألة تطبيع العلاقات احتلت مجالاً كبيراً من اهتمام المؤتمرين، ولقد اتخذوا قراراً بالاجماع بمقاطعة الكيان الصهيوني والمثقفين الصهاينة كموقف من جميع ادباء مصر ضد التعنت والارهاب الصهيوني واغتصاب الحقوق العربية. □

شخصية مصر

الجزء الثالث من الموسوعة العلمية الضخمة «شخصية مصر» ظهر اخيرا في القاهرة من انجاز الدكتور جمال حمدان، وقد عكف على تأليفها خلال السنوات العشر الاخيرة.

بصدور هذا الجزء تكون الموسوعة قد انتهت، ولقد كان صدور الجزء الأول منها من اهم الاحداث البارزة في الحياة الثقافية المصرية خلال السبعينات. □

«شاهين» يعرض قريباً

المخرج السينمائي الكويتي خالد الصديق صرح مؤخراً بأن فيلمه الجديد «شاهين» سيكون جاهزا للعرض خلال الاسبوعين القادمين، وستبدأ صالات السينما في الكويت والخليج العربي بعرضه، قبل الانتقال به للمشاركة في مهرجان بومباي السينمائي في الهند.

الصديق، سبق له ان اخرج فيلم «بس يا بحر» الذي نال عدة جوائز عربية وعالمية، وهو يستعد الآن لاخراج فيلم امبركي «قاتل العلماء» يتناول علاقة الفضاء بالسياسة والانسان، وسيشترك فيه عدد من نجوم هوليود الى جانب بعض الممثلين العرب. □

السنابل و«حبات الرمان»

فرقة السنابل اللبنانية انتهت مؤخرا من تسجيل اغنيات مسرحيتها الجديدة «حبات الرمان» في ستوديو زياد الرحباني.

الفرقة عدلت برنامجها المسرحي نظراً لوضع بيروت الراهن، واستعاضت عن الممثلين بالدمى! وقررت اصدارها في كاسيت.

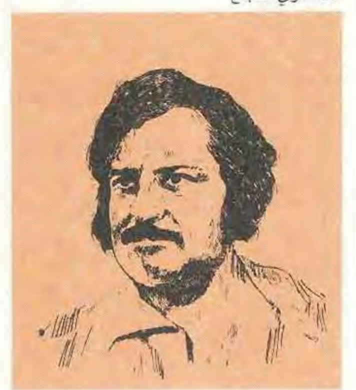
المسرحية تتحدث عن العلاقات الاجتماعية في بيروت القديمة، بموازاة الحضارة والمدنية التي تطحنها الحروب الصغيرة. □



احسان عبد القدوس



د. فخري الدباغ



بلزاك



يوسف شاهين





وَمَن في القبر ثالثنا..؟

للشاعر الفلسطيني أديب ناصر

خذوني من جنازاتي
الى قبرٍ بلا حُرّاسْ
الى جبلٍ
بلا شجرٍ
بلا أسماءْ
وقولوا غادرَ الشعراءْ..
وقولوا إن كُلَ الناسِ
ـ لن أبكي أمامَ الناسْ ـ
وقولوا إن عينَ الله
ـ لن أشكو لغيرِ الله
وقولوا كان مُنْتَظِراً
وقولوا صار مُنْتَظَراً
احاول ميتةً لأب...
يُسمّى في الصباحِ سَبَبْ
يُسّمى في المساءِ سَبَبْ
يُسمّى..

واذكروا لله ان اخطأت بابَ الله
أن القاتلينَ عَرَبْ
وأن يدي التي أمنّتها طَعَنتْ
وأن الفأسَ قد حطمتْ
وأن المدِيَة السكّينَ قد ذبحتْ
وأن الدَّمَ خان الدَّمَ
كيف حَمَلْتُه زَمَنَا؟
وكيف سكنتُه كَفَنَا؟
وكيفَ وكيفَ ما بدّلتُ
إذْ مُلِكّته وطنا؟
وكيف قُتِلتُ ثم قُتِلتُ
ثم رضيته وطنا؟
أنا للهِ من اعطى
أنا للعشق من أردى
أنا لترابها القدسّيِ
انبت وردةً.. عُشْباً
أطير حَجَلْ
أنا القُمري والشُنّارُ والدوريُّ
والهدهدْ
ونبعُ الماءْ
أنا السهرُ الُيرافق ليلةَ البيدرْ
ويرقص ليلَةَ الحِنّاءْ
أنا الراعي وشبّابه
وموالٌ
واغنيةٌ
وَرَجعُ صدى
فيا محبوبتي السمراء من بعدي يُغنّيكِ؟
ومن بعدي يلاقي الموت مبتسما
ويفديك؟
ومن بعدي سيذكرني لأخلد في
اغانيك؟
وهل بعدي أنا دنيا؟ نهارٌ؟ ليلةٌ وقَمرْ؟
وهل بعد انتظار العَشْر والعشرينَ
هل بعد انتظاري المستميتِ اضيعْ؟
لماذا كلُ هذا الموتِ من حظّي
وقيل لهم: أخٌ يا ناسُ
ما رجعوا
وما ابتعدوا؟
لماذا كلُ هذا الموتِ
يحصد موسَم الاطفالِ
صيفاً بعد صيفٍ بعد صيْف
وأشهد مصرعي اليافيّ في سجنٍ
وفي تلٍ
وفي خيمه؟
لماذا كلُ هذا الموت
والغربانُ قد شبعت
ودودُ الارضِ
والصُلبان قد تعبت
وضاقَ القبرُ
ضاقْت حفرةٌ
وانسدّت الطُرُقاتُ
واختنق التراب؟
تجندل يوسف الواحدْ
تجندل يوسف السبعة
تجندل يوسف العشرين
تجندل يوسف الخيمه
تجندل يوسف المنفى
تجندل يوسف الساحاتِ
والاقطار والوطن المُمدّدِ
فوق كثبان التثاؤب
والبلاهة والنعاس
فما اشقاك يا يوسف
واشقاني
هلكَت بِحَيْرةِ الاشواق
أموت بِهَمِ أحزاني
واحسد موَتك الموقوتَ
أرهب موَتك الثاني
لماذا لم اكن قبلك؟
لماذا لم تكن بعدي؟
ارى سيفا على عنقي
يحز رقاب اخواني

* * *

أتدري أَنَّ في الزيتون
منذ نزفتَ
سبعَ مواسمٍ لقطافْ
أرى زيتونةً حملت لعشر جرارْ
أرى جبلاً يُفتّت صخره زعتر
ارى سلطانةً تعبر
فتخرج تحمل البشرى

صبيٌّ . . بنتْ
صبيٌّ . . بِنتْ
صبيٌّ . . بنتْ
فمن سَماكَ يا يوسف؟
ومن سمّى الصبيةَ قُرطبه؟

ومن أومى لأندلسٍ لكي تبحر
وتصرخ انك ابنُ البحر
ان ملاذَك المنفى وقبض الريح؟

أأندلسٌ رمتكَ
أم القبائلُ
أم رماك العشقُ
والوطنُ الذبيح؟

ـ أتسمع ما تقول الرومُ
عن ميلادكِ المنحوسِ
كيف منحتهم سِرَّكْ؟
وقبل أبيكَ
قبل الجَدِّ
قبل ولادتينْ
تجمّعوا ضدك؟
(روى ردعيُّ
عن قذفيِّ
عن بـَـريٍ
عن قُمّيٍ
أن سُجاحهم قالت :
ينادي مُستباحُ الدّمِ

أخوته إذا قُرِعَتْ
ومن تحت الحجارةِ يصرخ الاطفالُ
ها نحن ابتدأنا فاقتلونا . . .)
أَحقاً لا يكون الحال غير الحالِ
الا بعد مذبحةٍ؟
لماذا أنتَ؟
تُذبح انتَ؟
تُسلخ أنتْ؟
وأنتَ وأنتَ وأنتَ
لَماذا أنتْ؟
لِماذا اختارك العشرونَ؟
أم روما التي اقترحت؟
لان اسودَها جاعت . .
لأن القيصر المجنونَ
قد اوصته زانيةٌ
بان مزاجها صبرا
وان شرابها البارد
وان الكُحل بدّاوي
وان الطيب من فيحاء؟
لقد باعوك يا يوسف
وباعوني
وشرط البيع ان تُقتل
وان انسى فلسطيني
لماذا لم اكن قبلك؟
لماذا لم تكن بعدي؟
أخاف جنون نسياني
وارهب موتك الثاني . . .

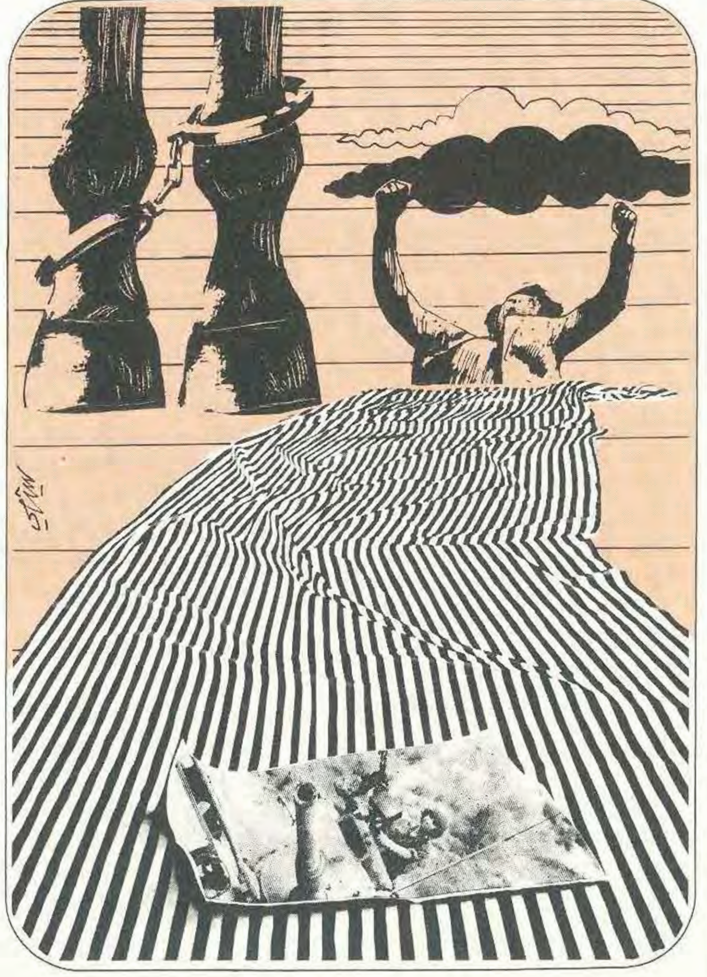
* * *

وانت مضيتَ . .
هل نتبادل الادوارَ؟
بعضَ ملامحِ الاموات والاحياءِ؟
لونَ الوجه؟
ما نطقت به الشفتانِ؟

قبل القتلِ بعد القتلْ؟
اريدك ان تكون معي
وخذني كي اكون معك
وقل لمرافقٍ ينهاك عن ذنبي
بأني بين مذبحةٍ ومذبحةٍ
احاول أن أكونَ دَمَكْ
أحاول أن اكون فَمَكْ
أحاولُ . . ايُ جرحٍ فيك يطلب
من دمي قطرة؟
وأية كَلْمة سقطت . . لتصرخَ في
فمي كِلمه؟
أكانت؟ كيف أعرفها
أكانت . ؟ لست اعرفها
أكانت . . ؟ من سيذبحني
لأعرف سِرَّ مصرعِها
وبعضَ حروفِها وأموتْ؟
لتبدأ رحلةُ الحرفينِ
انا وجراحُك العشرون ظُلُّ اثنينْ
فمن في القبر ثالثنا؟
وأنتَ تُجيب
فهذا القبر مملكتُك
ـ اذا ما شئت ـ ملجأُنا
فهلا قُلتَ دير ياسين . . .
بلى والله يا يوسف
لقد طفحت هناك البئر من قهرٍ
على ما فيك
وقد غفرت لغاصبها
ولم تغفر لغدر اخيك . . .

* * *

ومن في القبر ثالثنا؟
وكيف سنقرأ الاسماءَ؟
ها وصلت
عروسةُ مَندلي السمراءْ
نساءُ حماه



وعين الحلوةِ . . .

الميّه . .

رشيديّة . .

ومن في البصّ

في الباشا

وفي الزعتر

فكيف سنقرأ الاسماءَ

كيف تكون أسئلتي بلا أسماءْ؟

وكيف تكون ليلتُنا؟

وكيف تكون صُحبتُنا

ظننت لوهلةٍ أنّا سنسكن وحدَنا قَبرَكْ
ومثل حياتِكَ الأولى ستبقى ههُنا
وحدك

فكيف أقمت مملكةً؟

وكيف تجمع الشهداءْ؟

ألا قُلْهَا

بان العُرْبَ تحت الارضِ قد قامت
لهم دولة

لها دستورها الواحد

لها عَلَمٌ

لها جيشٌ

لها جولة

يقول نشيدُها القوميُّ :

فلنبدأ من الاعماق

كل شجيرة منا

وكل جبل

ونملك رأينا الواحد

ونفرض شرطنا الواحد . .

ألا قُلها

بان القدسَ

مسجدَها

كنائسها

تُجمّع رملةً وحَجَرْ

تُعلّق آيةً وسورَ

وان عراقَها الهدّارَ

يحفر نهره الثالث

الى بُستانها

متشققِ القدمينِ

أن عراقَها قد اكمل العامينِ

والثالث

وان عراقها الحارث

وان عراقها الزارع

وان عراقها الحاصد

وان عراقها القائد

وان فسيلةً في النخلِ

لن تُقطع

وفي الزيتون . .

هو الزيتون سبعُ مواسمٍ لقطاف

فيا زيتونة حملت لعشر جرار

ويا جبلا يفتت صخره زعتر

ويا أمي التي ثُكِلَت

دعوا سلطانة تعبر

لتخرج تحمل البشرى

صبيٌ . . بنتْ

صبيٌ . . بنتْ

صبيٌ . . بنتْ

وأسمَعُ من يذّب الصوت

(تقاتلكم يهوديّه

قياصرةٌ وأغرابُ

تقاتلكم مجوسيّة

أكاسرةٌ وأذنابُ

يُسَلطُ منكم الاطفالُ

ثم تَصيحُ أبوابُ

ورائي ههُنا من خانَ

فليقتلْ

وفي القبر الذي قد خانَ

فليقتلْ . . .)



ندوة لمناقشة التراث والمعاصرة

التراثيون الجدد في مصر

تعدد مصادر التراث العربي والتأكيد على الهوية القومية والتخلص من "قدسية" الغرب .. من المحاور الأساسية للندوة

القاهرة ـ كمال عبد الجواد :

شهدت القاهرة مؤخرا سلسلة من الندوات الهامة التي تناقش قضية التراث والتجديد، ويمكن القول ان ثمة اتجاهات هامة بدأت تتبلور الآن في ساحة الفكر العربي في القطر المصري، وان هناك اتجاهات جديدة جديرة بمناقشتها على اوسع مستوى، الندوات نظمتها لجنة الدفاع عن الثقافة القومية التي ترأسها الناقدة المعروفة الدكتورة لطيفة الزيات، وحتى الآن تم عقد ثلاثة ندوات، تحدث فيها على التوالي : الدكتورة امينة رشيد، استاذة الأدب الفرنسي بجامعة القاهرة، والدكتور جلال امين المفكر المعروف واستاذ السياسة والاقتصاد بالجامعة الاميركية بالقاهرة، والدكتور محمود عبد الفضيل، الاستاذ بكلية العلوم السياسية والاقتصادية بجامعة القاهرة.

الانتماء والاستقلال الوطني

بدأت الدكتورة امينة رشيد بعرض لافكار طارق البشري، وقالت : ان المفكر والمؤرخ من ابرز المثقفين دفاعا عن الانتماء والاستقلال الوطني، انه يعتبر فكرة تحييد المثقف خطرا داهما، خاصة واننا امام تحد داهم . اذن . . لا بد ان نؤكد اختلافنا عن الغرب، خاصة وان موروثنا يعيش معنا بشكل دائم . والسند الفكري هو الاسلام، اذ انه البداية المطلقة للرابطة الاخلاقية والفكرية بين العرب، اذن، العقيدة الاسلامية هي الاصل .

ويرى طارق البشري ان هناك ثلاثة اشكال للصراع خاضتها الحركات الوطنية، الاول ضد الاستعمار، والثاني صراع طبقي داخلي، والثالث ما نشهده اليوم بين الوافد والموروث .

وقالت ان فكر طارق البشري به عدة ايجابيات، منها اخلاصه في نقطة الانطلاق، ورفضه للتبعية الفكرية، والوعي بان هناك ارتباطا بين الغزو الثقافي والسياسة الاستعمارية .

لكنها رأت ان طرحه لشكل الثنائية بين الموروث والوافد يعني ان الموروث ثابت، بينما ينبغي رفض الوافد، وقالت انه من المهم ليس تحديد الهوية بشكل مطلق، ولكن المهم عدم تجميدها، اذ ان التراث النضالي له اشكال تتجاوز البعد الواحد . اي البعد العقائدي، وقالت ان تحديد الاصل على اساس انه الاسلام من الممكن القبول به . ولكن يجب الاخذ في الاعتبار الفكر المسيحي، والتراث الشعبي الذي تختلط فيه المؤثرات بدءا من العصر الفرعوني .

الاتجاه التراثي الجديد

في الندوة التالية كان المتحدث الرئيسي الدكتور جلال امين، الذي قال في البداية انه لم يصل الى نتائج نهائية بعد، وقال ان هناك فرصة الآن للالتقاء بين طرفي الدعوة، اي الدعوة الى التمسك بالاصالة واحياء التراث في مواجهة التغريب، هذه الدعوة توجد فرصة للمصالحة معها .

وقال ان الاتجاه التراثي الجديد والذي يمثله طارق البشري، وعادل حسين، ومحمد عمارة، وحسن حنفي، تيار له ظروفه الخاصة، فمعظم ممثليه كانوا الى وقت قريب ماركسيين، على دراية بالمذاهب العلمانية وهذا ما يميزهم عن ممثلي المذهب السلفي، فهم يسلمون بصحة المادية التاريخية، ويقبلون التكنولوجيا الحديثة، والقول بانهم جامدون غير صحيح. ان ممثلي هذا التيار لا يزالون في بداية الطريق، فلا يكفي مجرد التخلص من قدسية الغرب فهذا الاتجاه التراثي كثيرا ما تقع فيه اخطاء، ومن ذلك الاقتصار على الاسلام باعتباره مصدرا وحيدا للتراث، فالقبطية احد مصادرنا. كذلك الفرعونية، كذلك فان ليس كل وافد ضارا، كما ان ليس كل موروث صحيحا، ان الفارق بين الموقف التراثي والموقف اليساري يكمن في نقطة الانطلاق. ليس فارقا سياسيا او فكريا، ان ممثلي التيار التراثي الجديد يؤمنون بالعدالة الاجتماعية، ان التأكيد على الهوية القومية في رأيي اهم من التأكيد على الصراع الطبقي، بشرط الا يكون الموقف من التراث على حساب الموقف من الصراع الطبقي.

وتساءل الدكتور جلال امين، من هو المقهور الآن؟

انه ليس العامل الصناعي، لقد انتقل القهر الى فئات اجتماعية اخرى بحيث اصبح القهر الصناعي ابشع صور القهر، ان ما تعرضت له مصر في السنوات العشرين الاخيرة ابشع ما شهدته في تاريخها، لأن الشعب المصري جرت محاولة لسلب ارادته. بالاضافة الى تغير القيم. اذن.. فان التمسك بالتراث يصبح قيمة ثورية اكثر من نظرية فائض القيمة. ان الموقف التراثي يجب دفعه وتطويره، واحياء التراث ليس عن طريق التشدق به او المبالغة في اهميته، ولكن وصل الحاضر بما انقطع، اي استلهام القيم التي ما زالت حية حتى الآن.

وانتهت محاضرة الدكتور جلال امين، ليتحدث الدكتور محمود عبد الفضيل في الندوة الثالثة مناقشا الافكار الجديدة.

قال الدكتور محمود عبد الفضيل ان المؤرخ طارق البشري من اكثر عناصر هذا التيار امانة في الطرح. لكن ما يجعلني اختلف معه هو ما يسميه «هوية اسلامية» اي ان الاسلام كيان حضاري متكامل، يجب ان يؤخذ كله، وبدون اعلاء شأن الدعوة للديمقراطية والاشتراكية لا يمكن مقاومة الغزو الاجنبي والحضاري، وهذا متحقق فعلا في التراث السياسي والتاريخي لمصر. ومثال ذلك الثورة العرابية، التي كانت تقف على ارض التراث وليس ارض الاسلام السياسي.

وقال الدكتور محمود عبد الفضيل ان عنصر الابداع ينقص ممثل هذا التيار، فما قاله الدكتور جلال امين عن القهر الحضاري قاله من قبل «ابو الاعلى المودودي»، وما يقال عن القضية الاساسية الآن هي نهوض حضاري وليس الاستقلال الوطني او الاقتصادي قاله من قبل المفكرون القوميون الاوائل. وهنا يجب ان نتساءل، هل الخلاف بين التقدميين وممثلي هذا التيار، خلاف فكري ام سياسي؟

اجاب الدكتور محمود عبد الفضيل بانه خلاف سياسي، وقال ان المشروع السياسي لهذا التيار تمثل في الورقة المقدمة من عادل حسين الى ندوة الديمقراطية التي عقدت مؤخرا في قبرص، حيث يعرف الديمقراطية، بانها اسلوب ملائم تدير به النخبة السياسية مجمل النشاط الاجتماعي للأمة وجوهره يعتمد على تكوين النخبة السياسية، كما انه يقول ان تكوين الاحزاب وحق الاضراب والتظاهر ليس مقدسا، كما ان التعدد الحزبي لا يبدو ملائما الا في احوال نادرة.

وقال الدكتور محمود عبد الفضيل في ختام ملاحظاته على فكر التراثيين الجدد، ان ما يقولونه بان الحركات الشعبية التي قامت، انما وقفت على ارض الاسلام السياسي ودون ذلك هو الهزال، لكن الوقائع تكذب ذلك، فامامنا ثورة ١٩١٩، في مصر، والثورة العرابية، اللتان لم تستمدا شرعيتهما من الاسلام السياسي فضلا عن حركة اليسار المصري في الاربعينات التي استطاعت ان تقود حركات جماهيرية واسعة، وما زال النقاش مستمرا في مصر حول الافكار التي يطرحها التراثيون الجدد. □



الدكتورة لطيفة الزيات.. رئيسة لجنة الدفاع عن الثقافة القومية.



د. عبد الوهاب الكيالي .. الجهد الفكري الرصين

دوائر معارف

الجزء الثالث من الموسوعة السياسية

ستة آلاف صفحة عن السياسة في أوسع موسوعة عربية سياسية معاصرة

في صباح السابع من كانون الاول/ ديسمبر ١٩٨١، وبينما كان الدكتور عبد الوهاب الكيالي منكبا على مراجعة المسودات الاخيرة من الجزء الثالث من الموسوعة السياسية، وعلى وضع اللمسات الاخيرة لمشروع موسوعة ثنائية عربية اقتحم مكتبه، في المقر الرئيسي للمؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، مسلحان مأجوران، وأفرغا في صدره الكبير عشرات الرصاصات، ليسكتا والى الأبد، صوتا ما انفك يهتف بكل ما أوتي من قوة، بالتفاؤل بمستقبل الانسان العربي وبقدراته على الابداع والتقدم.

لقد أراد المخططون لهذه الجريمة المروعة ان ينالوا من الثقافة العربية في احد ابرز رموزها، المناضل العربي عبد الوهاب الكيالي، وكانت المؤسسة العربية للدراسات والنشر وفية لمؤسسها فعمدت الى نشر تراثه وابداعاته في الفكر العربي التقدمي وفي تاريخ فلسطين، وواصلت المشروعات التي كان يطمح في تحقيقها، خدمة للمواطن العربي والمكتبة العربية.

ومن بين احدث اصدارات المؤسسة الجزء الثالث من «الموسوعة السياسية» ويتكون من ٨٧٦ صفحة، ويشمل الحروف، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع. والمتصفح لهذه الموسوعة يلمس الجهد الكبير الذي بذله رهط من ألمع مثقفينا، ويجد القارىء في الجزء الثالث تعريفات لمفاهيم وتعابير سياسية قيد التداول في اللغة السياسية المعاصرة لن يجدها في المراجع العربية والاجنبية المعروفة مثل زعزعة الاستقرار، الزعيم، سياسة العد العكسي، سياسة فرق تسد، سياسة التسويق السياسي، السجال، وهي تعريفات اقتضى انجازها قراءة العشرات من الكتب والدراسات والابحاث السياسية والاستراتيجية.

في هذا الجزء بنود مسهبة تتناول الصحافة العالمية والعربية، الصناعة، السياسة وعلاقتها بالاقتصاد، العلوم السياسية، كما قدمت الموسوعة شرحا وافيا لبعض المصطلحات المتداولة الهامة، مثل «السادة»، «الشلبي»، «الشيخ».

وضم الجزء تعريفا بعدد من الجمهوريات الافريقية والاميركية، ومئات الترجمات للشخصيات السياسية العربية، وتبذل المؤسسة جهدها لانجاز بقية الاجزاء بحيث تقع في ستة آلاف صفحة، وبهذا تكون أوسع موسوعة عربية عصرية.

ان الموسوعة السياسية جهد عربي رصين، ينهي اسطورة الاعتماد على الموسوعات ودوائر المعارف الاوروبية والاميركية المترجمة حرفيا أو بتصرف الى اللغة العربية، تلك الموسوعات الحافلة بالدس والتشكيك لكل حضارات ومنجزات شعوب العالم الثالث، عامة، وحضارتنا العربية خاصة. □

كتاب في الفن السينمائي

المدينة في السينما العربية

كمال رمزي ـ القاهرة:

هذا هو الكتاب الثاني للباحث رضا الطيار، فمنذ سنوات قليلة اصدر كتابه الأول بعنوان «الفلاح في السينما العربية»، وسواء في الكتاب الاول او الكتاب الثاني، يحسب للباحث، مبدئيا، اختياره لمنهج هام ومفيد، وان كان على درجة كبيرة من الصعوبة، فهو لا يقصر بحثه حول النتاج السينمائي لبلد عربي واحد، ولكنه يحاول ان يبحث موضوعه من خلال مجموع الافلام العربية، مصرية وعراقية وسورية وجزائرية وتونسية، الأمر الذي كان كفيلا بان يمنح الكتاب رؤية شاملة، تتجاوز حدود البلد الواحد لتنطلق في آفاق الوطن العربي كله.. ولكن صعوبة اتباع هذا المنهج تكمن في اسباب خارج الكتاب، وبعيدة عن سيطرة الباحث نفسه.

في ظل تجزىء الوطن العربي، ونتيجة هيمنة السينما الاميركية على العقول، وبسبب غياب اي تنظيم او تعاون بين مؤسسات انتاج الافلام في الاقطار العربية، سواء كانت مؤسسات عامة او خاصة، تجد ان ما يعرض من الافلام الاجنبية، وبالاخص الاميركية، في كل بلد، اضعاف اضعاف الافلام التي تنتجها البلاد العربية الاخرى، ففي مصر مثلا، لا يكاد الجمهور يشاهد الافلام العراقية او السورية او الجزائرية، الا في مناسبات متباعدة، مثل المهرجانات او اسابيع التبادل الثقافي او بالمصادفة! وذات الوضع يتكرر بالنسبة لبقية الاقطار العربية، فجمهور المشرق لا يشاهد سينما المغرب، وجمهور المغرب لا يشاهد سينما المشرق.. واصبح من المعتاد ان يطالع القارىء اخبار احد



الافلام الجزائرية او التونسية او المغربية، في جريدة اجنبية، بمناسبةاشتراك الفيلم في مسابقة او مهرجان ما، دون ان يتاح لهذا القارىء ان يشاهد الفيلم، وهو امر، عندما تتأمله، تجد انه شاذ تماما، على الرغم من انه اصبح مألوفا.. وينعكس هذا الوضع المؤسف على كتاب «المدينة في السينما العربية»، فالباحث يضطر الى الاعتماد على ملخص قصة الفيلم الذي قد يكون واردا في مجلة او في «كتالوج» الفيلم، وبالطبع لا يمكن ان تحلل او تصدر حكما على عمل فني دون ان تراه، لذلك فان رضا الطيار، بحذر شديد، لا يورط نفسه في تحليلات تفصيلية، او احكام قاطعة، فيحيل القارىء الى مقالات لآخرين يرى انها مفيدة، ويستنتج بعض التقييمات المترددة، يسبقها بكلمة «يبدو ان»، فعندما يتعرض مثلا للفيلم السوري «حبيبي يا حب التوت» من اخراج «مروان حداد»، يورد ما جاء في مجلة «الحياة السينمائية» الدمشقية، والتي تقول بأن الفيلم يفترض ان يتناول حالة «شاب ريفي ينتقل بحكم عمله من الريف الى المدينة، يعمل فيها ويسعى من خلال عمله وموقعه لتحقيق طموحاته واحلامه التي يريد لها ان تتحقق في ريفه الذي هجر وترك، وللناس الذين احبهم وعاش بينهم وخرج منهم، لتصبح الحياة متقاربة ومتشابهة بين المدينة والريف ضمن العلائق الاجتماعية السائدة في المجتمع..».

ومن الواضح ان رضا الطيار لم يرضيه اسلوب سرد القصة فيستكملها بلغته فيقول «ولكنه ما ان يصل الى المدينة حتى يبدأ بالتحول الى انتهازي كبير، ويبدأ صعوده الطبقي، ويوغل في فساده» وبعد ان يحيل الباحث قارىء الكتاب الى التحليل النقدي الذي كتبه «محمد رضا» في مجلة «الوطن العربي» يصدر حكما تخمينيا يقول فيه «يبدو ان الفيلم يشكو من الكثير من نقاط الضعف الفنية، وبخاصة في القسم الأول منه». ولا شك ان اعتماد الكاتب، في تعرضه للعديد من الافلام التي لم يشاهدها، على كلام الآخرين، لم يمنحه الفرصة كي يتوغل في عالم هذه الافلام، وبالتالي اصبح حسه النقدي خافتا، لا يجعله يتبين بوضوح الغث من السمين.

يقسم الباحث كتابه الى قسمين. القسم الأول بعنوان «التحولات السياسية» وهو يتضمن فصلين، الأول عن «الرقابة على الافلام» والثاني باسم «بين وصف عهد سابق ونقد الحاضر».. اما القسم الثاني فبعنوان «التحولات الاجتماعية والاقتصادية»، ويحتوي على خمسة موضوعات، هي على التوالي «ابن الريف في المدينة» و«قضايا عمالية في السينما» و«مشكلات الشباب» و«الاسرة» و«الاتجار بقوت الشعب».

في الفصل الأول، من القسم الأول، ينطلق الباحث من مقولة «ان العهود الأكثر ديمقراطية تمنح الفرصة الملائمة للسينمائيين التقدميين لتقديم موضوعات عميقة صادقة ذات معالجة فنية وجريئة»، وهو قول سليم في مجمله، ويتعرض الكاتب لستة افلام تعرضت لمتاعب رقابية مثل «من فات قديمه ـ ١٩٤٣» من اخراج فريد الجندي، و(القاهرة ٣٠) ١٩٦٦ من اخراج صلاح ابو سيف الذي رفضت قصته ثلاث مرات قبل الثورة «لانها تكشف عفونة الوضع الاجتماعي وتنذر بانهياره» ورفضت مرة رابعة، بعد الثورة «لبشاعة تصرف شخصياتها» و(الاسطى حسن) لصلاح ابو سيف، وتعرض فيلم «مصطفى كامل» كفكرة لرفض جميع المنتجين، ولم يتمكن مخرجه احمد بدرخان من تحقيقه الا على نفقته، ولم يصرح بعرض الفيلم الا بعد قيام الثورة، ثم يأتي دور «زائر الفجر» الذي لم تفرج عنه الرقابة الا بعد وفاة مخرجه ممدوح شكري الذي مات في شرخ الشباب عام ١٩٧٣.. ويشير الكاتب اخيرا، اشارة سريعة الى «شمس الضباع» لرضا الباهي الذي حجب عرضه في بلدة تونس.. وينبه الباحث، في ملحوظة هامشية، الى انه يكتفي بهذه النماذج التي لها «علاقة بالموضوعات المرتبطة بالمدينة متغاضيا عن الاشارة الى حالات ترتبط بالافلام التاريخية وافلام قضايا الفلاحين».

ونظرا لأهمية هذا الفصل، المستمدة من خطورة القضية التي يتعرض لها، فقد كان جديرا بالباحث ان يراجع قوانين الرقابة، والتي كانت ستفسر احد اسباب ابتعاد السينما عن معالجة مشاكل الجماهير الحقيقية، فقوانين الرقابة تنص مثلا على «منع المواضيع التي تحوي دعاية ضد نظام الحكم القائم» و«لا يجوز اظهار مناظر الاخلال بالنظام الاجتماعي بالثورات او المظاهرات او الاضراب» و«يجب اظهار رجال الدولة بصفة عامة بشكل لائق وخاصة رجال القضاء والبوليس والجيش» و«نظرا للظروف التي تجتازها البلاد تراعى الدقة والحذر في ذكر المواضيع التاريخية ومشاهير الرجال والعظماء، خصوصا الموضوعات حديثة العهد، مما يخشى معه احداث الشغب او اثارة الخواطر»، و«تمنع مناظر الاحاديث والخطب السياسية المثيرة» و«المواضيع التي تتناول مسائل العمال وعلاقتهم باصحاب الاعمال تعالج بمنتهى الحيطة والحذر» و«يراعى عدم اظهار تجمهر العمال او اضرابهم او توقفهم عن العمل» و«لا يسمح باظهار منظر

الحارات الظاهرة القذارة والعربات الكارو وعربات اليد ومبيض النحاس». . وهذه النصوص، المأخوذة من التعليمات التي اصدرتها ادارة الرعايا والارشاد الاجتماعي، بوزارة الشؤون الاجتماعية عام ١٩٤٧، لا تختلف، جوهريا، مع لوائح ونصوص الرقابة، الصادرة قبل وبعد هذه التعليمات، والتي تمثل عبئا ثقيلا وقيدا شرسا على كل من يحاول ان يقدم نقدا جادا وجريئا في افلامه . .

اما الفصل الثاني من القسم الاول «بين وصف عهد سابق ونقد الحاضر» فان الباحث يكتب في اولى فقراته «من الأسهل للسينما، في بعض الاقطار العربية، ان تبادر الى انتقاد عهد مضى، والكشف عن عيوبه بعد ان يتغير النظام السياسي، ويكون في ذلك تعويض عن القمع الذي حال بين المثقفين - ومنهم السينمائيون - وبين التعبير عن وجهات نظرهم بحرية. ويكون مثل هذا التناول اكثر اهمية متى ما تمكن من اثارة اهتمامات ساخنة ما تزال تهم الاجيال والسنوات التالية».

في القسم الثاني من الكتاب، يقترب رضا الطيار من موضوعه، ولكنه اقتراب مشتت، لم يستطع ان يحيط به او ينفذ داخله، ويرجع هذا الى ضخامة عدد الافلام التي يعتمد عليها، والتي لم يشاهدها، مما اضطره الى الاستناد على تفسيرات واحكام الآخرين، وبالتالي جعلت احكامه الخاصة، مرة اخرى، اقرب الى التخمينات، وعموما فان الفصل الاول من القسم الثاني «ابن الريف في المدينة»، والذي يستعرض فيه «ثلاثة وجوه للحب» و«النداهة»، ثم الفيلم التونسي «وغداً»، ثم الفيلمين السوريين «سائق الشاحنة» و«حبيب يا حب التوت»، في ثلاث صفحات - فان القارىء يتبين ان ثمة اتفاقا بين هذه الافلام على النظر الى المدينة كبؤرة ضياع، تلتهم «ابن الريف» وتفسده، تحوله الى انتهازي او خادم او قواد كما في «حب التوت» و«سائق الشاحنة» و«وغداً» او ان تغتصب ابنة الريف كما في «النداهة». . وهذه الرؤية، تعاني من ضبابية النظرة الرومانسية التي ترى ان القرية هي مجتمع الطهارة والرحمة والتآخي، بينما المدينة هي مجتمع الوحوش والقساة، وبهذا يخفت التفسير الاجتماعي الذي يبرز التناقضات الطبقية ليحل محله التفسير الجغرافي الغائم، القائم على تناقض وهمي بين القرية والمدينة.

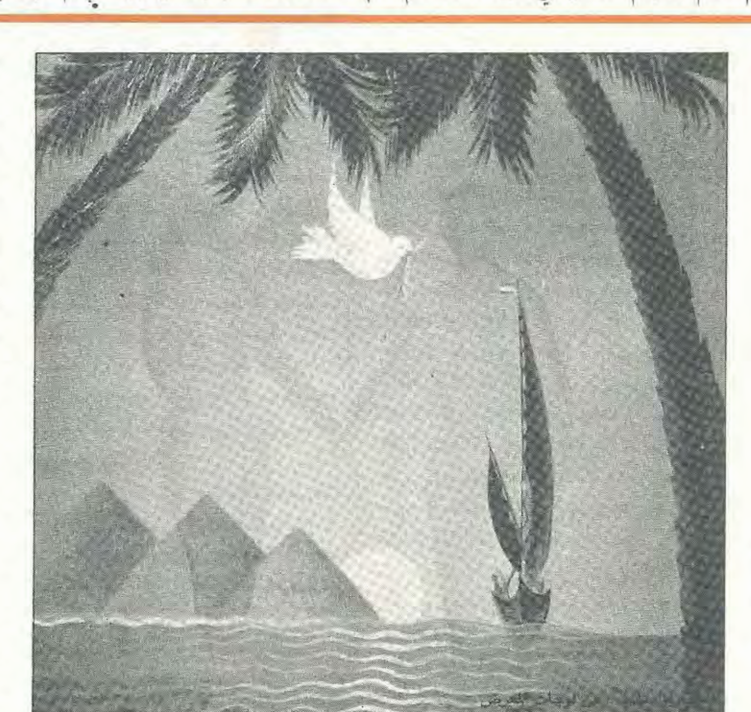
ويتعرض الناقد رضا الطيار في «مشكلات الشباب» الى اربعة افلام - في صفحتين - ثم يخصص صفحة واحدة لثلاثة افلام تتناول موضوع «الأسرة»، وفي الفصل الاخير «الانجار بقوت الشعب»، يقدم الكتاب اربعة افلام في اقل من صفحتين!

رضا الطيار، باحث طموح، يختار موضوعاته بعناية، ويحاول ان يمد آفاق رؤيته الى كافة حدود الوطن العربي الكبير، وهذه نقطة تحسب له، مهما كان الحصاد، وهو يقدم نفسه على نحو دافىء متواضع، في مقدمة الكتاب فيقول «ليس لي ان افخر بهذه الاوراق، فأنا أدرى بالصعوبات التي تكتنفه، وبالجوانب التي فاتته، وبالاعتراضات، التي قد تقوم ليه. وعذري اني قد اجتهدت. ومن المهتمين ارجو التصويب والسداد والتعاون». . . ارجو ان اكون قد شاركت. □



الفنان المصري
نبيل شالا يعرض في باريس

الألوان والطبيعة المتحركة



الحب والسلام. . . نداء محبة وجهه الفنان التشكيلي المصري نبيل شالا. . . من خلال معرضه الذي ابتدأ في ٢٥ كانون الثاني واستمر حتى الثامن من شباط المنصرم. تحت رعاية المركز الثقافي المصري في باريس. النداء هذه المرة كان بالريشة واللون. . . والفنان نبيل مجدد في طرحه للمواضيع التقليدية التي يحاول ان يستمد اشكالها من التراث والطبيعة. . . محاولا ربط الحداثة بالجذور العميقة لتقاليد الفن الاصيل. وقبل التطرق الى الاعمال الفنية المعروضة لا بد لنا من معرفة الاشياء الاساسية عن الفنان شالا، الذي درس الرسم في القاهرة، ونال دبلومه الفني العالي من معهد الفنون الجميلة (ليوناردو دلفنتشي) في القاهرة، ثم اصبح استاذا للفن التشكيلي في كلية الفنون الجميلة في القاهرة. . .

اعماله عُرضت في اكثر من بلد، القاهرة، اليونان ايطاليا، المانيا، بلجيكا. . . ويستعد الآن وبعد انتهاء رحلته الفنية في باريس، الى الانتقال بأعماله الى المانيا، محاولا ان لا يكرر نفسه في اعماله، خاصة وانه ينتقل من صيغة معينة للرسم الى صيغة اخرى، غير ان الالوان عنده تمتزج برؤية انطباعية تتدفق في الاجساد والكائنات التي يرسمها، بالازرق والاسود والاصفر.

حكاية الفنان مع الطبيعة تتجسد في تخيله الذي يتعالى نحو السماء وفي اهراماته الشامخة وفي زوارقه التي تبحر نحو البعيد، محاولا ان يتمثل اصول الفن الفرعوني القديم، الايقونات والاهرامات والرقصات، وبخاصة في لوحته «الراقصات الفرعونيات» والتي اضفى عليها اللون الذهبي وتناسق الخطوط، والتي يقول عنها: «انها تمثل الرقص المصري القديم ايام الفراعنة والذي اعتبره بداية لرقص الباليه في العالم».

اما الايقونات الخشبية فهي متقنة الصنع ودقيقة الخطوط وهي صناعة يدوية خالصة بحيث تبدو وكأنها مزخرفة من منمنمات الشرق القديم.

الفنان شالا في معظم اعماله قد تمكن من السيطرة على الخطوط الاساسية في اعماله واعطى لفنه طابعا تراثيا خاصا ثم جعل من معرضه صورة للمحبة والسلام خاصة وانه جعل من المرأة التي تحتل معظم اعماله رمزا لهاتين الرؤيتين. . . وجعل من الزهور التي تمثلت في لوحاته الانطباعية والكلاسيكية رمزا للبراءة والصدق اما اعماله الرمزية المنسكبة في الخطوط البرتقالية والصفراء الهادئة فهي اندماج الروح البشرية في طبيعة الكون. . . □

هيام وهبي



ولا نعني بصناعة التاريخ صنع احداثه على ارض الواقع لتصبح تاريخا خالد الذكرى ينقله الرواة جيلا بعد جيل، وانما نعني لملمة احداث ماضيه هنا وهناك، والتوفيق بينها لتصبح تاريخ قطر ما، تدرسه مدارسه، ويعتمد تاريخا رسميا له، تماما كما يتخذ علم معين ليغدو رمزا رسميا لذلك القطر، ولحنا مميزا ليكون سلاما وطنيا له. ولا نعني ايضا بصناعة تاريخ قطر، ان ذلك القطر لا تاريخ له، وانما العكس تماما، ولكن مع ملاحظة ان ذلك التاريخ كان على الدوام جزءا من تاريخ وطن اكبر، حيث لم توجد حدود القطر الحالية، وكان مشتبكا بنسيج حركة تاريخية تشمل مسرحا اوسع، وافقا ارحب، اذ لم تكن ثمة فواصل مصطنعة، ترسمها الخرائط ولا ظل لها يبررها على ارض الواقع.

ان الذي نحذره وننقده، ان تلقي التجزئة الحالية التي يعيشها الوطن العربي اليوم آثارها على الماضي ايضا، مثلما هي تلقي آثارها على مستقبله، فينظر الى تاريخ قطر عربي حديث عهد بالاستقلال على انه خلق منذ الازل مستقلا حتى عن اشقائه، أو مبتورا من النسيج الذي برز منه، او كأنه هبط من جنة السماء ليثير حسد الأخرين، ويكتشف مؤرخو ذلك القطر، او مسؤلوه، ان كيانهم الجديد قد احتل موقعه في عالم اليوم، ربما لاسباب اقتصادية بحتة، او سياسية آنية، فيهرعون الى «كتابة تاريخ» لهذا الكيان الجديد، متبارين في توصيف شخصيته المستقلة، وملامحه التي لا يشترك بها معه احد، وطبائع اهله الفريدة، وسجاياهم المتميزة عن سائر الخلق، غافلين ـ او متغافلين ـ ان هذه السمات والملامح ليست الا تنوع جزئي لشخصية واحدة، وتفاصيل في حركة تاريخية هادرة، لا تعترف بحدود قطرهم، لسبب بسيط، هو انها اعمق جذورا منها، واكثر عراقة، واوسع امتدادا.

والاغرب من هذا ان مثل تلك النزعات التجزيئية في كتابة تاريخ الامة، وهي تنظر الى تاريخها باعتبار ان حدود اقطارها الحالية هي حدود مطلقة لا تبديل عليها ماضيا او لاحقا، تتناقض مع المنهج العلمي في كتابة التاريخ نفسه، لانها تخون سياقه الزمني بأجلى مظاهر الخيانة، والا فكيف يعتمد المؤرخ حدودا صنعت قبل سنوات، او حتى قبل بضعة عقود من السنين، ليكتب تاريخها قبل آلاف من السنين، واذا كانت الرقعة السياسية التي تضمها هذه الحدود قد شهدت في القرون السابقة تأسيس دول، او كيانات حضارية او ثقافية، شملت رقعة جغرافية اعظم اتساعا من رقعة القطر المحدودة، فكيف يكون تعامل المؤرخ العربي المعاصر معها؟

انه للاسف مضطر الى اتباع اساليب غير علمية، فهو يكيف تاريخ تلك الدولة او الكيان الكبير على حسب مقاييس قطره الضيقة، على نحو يشبه ما يفعله الخياط حين يؤمر «بتضييق» رداء واسع صنع اصلا لعملاق، ليناسب جسم انسان صغير، فيبتر ما جاوز حدود رقعة قطره السياسية، وذلك بالتقليل من اهمية المناطق التي شملتها تلك الدولة او الكيان خارج تلك الحدود، والتركيز على ما تحقق منها في قطره بالذات. او انه يصف هذا الكيان، منساقا وراء رغبة قطرية الدوافع، فيتحدث عن ما وصل اليه الكيان المذكور من امتداد واتساع، وكأنه وريثه وحده، ناسيا ان ذلك الامتداد لم يكن على حساب جيرانه من اقطار العروبة الاخرى، وانما لحسابهم هم، حيث لم تكن العروبة قد تجزأت الى اقطار اصلا، وانما تشغل مسرحا طبيعيا واحدا، وتؤلف بيئة اجتماعية واحدة، مهما بدت عليها من تنوع.

والأدهى من ذلك ان تكون الرقعة التي يشغلها القطر المطلوب كتابة تاريخه، جزءا من تاريخ دولة او حضارة كبيرة، كان مركزها في قطر مجاور آخر، فاذا كانت العلاقة بين القطرين الحديثين على غير ما يرام، عمد مؤرخ القطر الى اظهار تلك الدولة او الحضارة وكانها كانت محتلة لقطره، متغلبة على شعبه، اذكاء لنزعة اقليمية او توظيفا لها، بل قد ينساق، مدفوعا بدوافع متطرفة، الى جعلها، والدول المتغلبة الاجنبية، من غير العرب اصلا، في سياق تاريخي واحد، وضمن نظرة متماثلة، وهذا اخطر ما ينزلق اليه مؤرخ عربي معاصر، واشد ما يسيء الى منهج البحث التاريخي وفضلا عن اساءته الى الرؤية القومية المعاصرة نفسها.

يتوجب على المؤرخ العربي اذن ان يتحرر اولا من اسر الحدود القطرية لعقله وفهمه، وان يعيد تصور احداث امته ومجرياتها الماضية كما حدثت فعلا، وبحسب الرقعة التي كانت تشغلها نظمها السياسية، والحضارية في كل عصر، لا بحسب الرقع السياسية الضيقة التي تجزأت اليها الامة في عهود المتغلبين والمستعمرين، ولسوف يجد ـ ان فعل ـ ان هذه الحدود كانت ابعد شيء عن ان تكون مطلقة، وانما تتغير بحسب تغير القوى السياسية في المسرح الواحد والبيئة الواحدة، ومن ثم فان هذه الحدود يمكن تجاوزها دائما ان توفرت الارادة الواحدة، ارادة الامة العربية الخالدة. □

د. عماد عبد السلام رؤوف

ازياؤنا التاريخية

لا شك في ان كثيرا من الملابس العربية قد اختفى من الوجود تماما! لكن اسماء تلك الثياب والملابس قد يصادفها المواطن في كتاب تاريخي او شعر او قصة غير مشروحة المعاني. . . بل ربما تصادفنا في عمل مسرحي تراثي. . . لذا يكون من المستحسن ان نقف على اسمائها وبعض التعريف بها، فمنها ما جاء بوزن «فعال» كـ:

ـ الازار والصدار والعطاف وغيرها.

قالوا في الازار:

أصله من القوة والشد، لأن الجسم يتأزر به، اي يتقوى ويشتد، وهو يذكر ويؤنث، وجمع القلة منه:

ـ أزرة وجمع الكثرة: أُزر.

ـ والصدار: ثوب يغطي الرأس والصدر، مشتق من صدر الانسان.

والوشاح: شيء ينسج من أديم عريضا، ويرصع بالجواهر، كانت المرأة قديما تشده بين عاتقها وكشحها.

وقد يقاس عليه فيقال:

اتشح الرجل بثوبه وسيفه، واصله واحد في اللغة، وهذا مما سمت دلالته اللغوية الآن، واصبح رمزا يدل على تقدير معنوي وتكريم لحامله كالوسام. ومن ذلك العطاف، وهو كالرداء والازار مأخوذ من أصل لغوي فصيح يدل على انثناء، تم يتسعون في ذلك فيسمون السيف عطافا، لانه يكون موضع الرداء.

والنطاق، وهو كالحزام، وربما كان قديما قطعة من ملابس النساء يربط به الخصر. والقماط، وهو ما يشد به الصبي في المهد، وقد كان يطلق على ما تشد به قوائم الشاة عند الذبح، وهو مأخوذ من اصل لغوي صحيح.



والخمار: ما تضعه المرأة على وجهها، مشتق من الخمر الذي يعني الستر، والتغطية والدثار، ويعني كل ما كان من الثياب فوق الشعار، وقد تدثر، اي تلفف في الدثار. ومن اسماء الملابس العربية ما جاء بوزن فعيل كسبيبة وبنيقة وحرير ونصيف وغيرها:

والسبيبة قطعة من خز شديدة الرقة والشفافية تضعها المرأة كالخمار، والاصل اللغوي لها يدل على القطع.

ومن ذلك البنيقة وهي كل رقعة في الثوب، ويبدو انها ترادف في دلالتها لفظة (العروة) ولعل مما يدل على ذلك قول الشاعر:

يضم اليَّ الليل اطفال حبها
كما ضم ازرار القميص البنائق.

ومنها النصيف، قالوا هو الخمار، وقيل ثوب تتجلل به المرأة فوق ثيابها كلها. والقطيفة:

ما يتدثر به من ثياب النوم، او هي المنامة.

وبعد:

لقد حفظت لنا كتب التراث العربي اوصاف هذه الازياء، وبعضها لا يزال يلبس في بعض الاقطار العربية...

ان وزارات الاعلام والثقافة في الوطن العربي، مطالبة باعداد متاحف خاصة لهذه الازياء، للحفاظ على جزء هام من موروثنا الحضاري، ولتظل الاجيال الصاعدة تتفحص «نماذج» أزياء جداتنا واجدادنا.. تلك الازياء التي يعمد الاوروبيون الى اعادة تصنيعها وبيعها لنا... باثمان خيالية هذه الايام! وهذا دليل على انها صالحة لكل زمان!□

عن البطولة!

سئل عنترة:
بم صرت اشجع الفرسان العرب؟
أجاب:
كنت اضرب الجبان ضربة، يطير لها قلب «الشجاع» هلعا... فأثني عليه وكنت لا ادخل مدخلا، الا اتبين المخرج منه!

- فإذا قرأنا القول المأثور:
ليس الشجاع بالصُرَّعة عند الشدائد.
وقفنا على الوجه الدقيق لتعريف الشجاعة، في انها:

- القوة الغضبية المتوسطة بين حدي التهور، الذي هو الافراط والجبن الذي هو التفريط.

فالشجاع، من ملك نفسه عند الغضب، فلا افراط بما فيه اندفاع المتهور ولا تفريط بما فيه احجام الجبان!

- فماذا عن اشتقاق «البطولة» في كلام العرب؟

نقرأ لك لغة «البطولة» حالة نفسية حية.. بين حدي: الافراط والتفريط.. في قولة الشاعر:

انا لنرخص يوم الروع، انفسنا
ولو نسام بها، في السلم اغلينا

ففي الحد الاول «تبطل» اي: تسقط، لغة الحرص على النفس، في حالة الدفاع عن الذمار والديار.. فيكون «الابطال» قد ادخل «الافراط» الذي هو بذل النفس في لغة «البطولة».

وفي الحد الثاني «تبطل» لغة استرخاص النفس في حالة السلم، بمعنى «التفريط» بها... وهي حالة في الاتضاع والذل.. فيكون «الابطال» قد اعطى الصورة المقابلة، في لغة «البطولة»!.

● فلعلك استنتجت ان «البطولة» مشتقة من حالة «الابطال» التي مثلنا لها... بين حدي: الافراط والتفريط.

- ففي الاصول، سموا «الشجاع»: بطلا... من وجه ان عظائم الامور والاهوال في حومة الوغى «تبطل» اي: تصبح باطلة عنده، فلا يبالي بها... فكان ان اخذوا من حالة «بطلانها» لغة اشتقاق «البطولة» بمعنى: الشجاعة!

- الفعل «بطل» بفتح حروفه، يكون في مصادره: البطل والبطلان، بمعنى: فساد الشيء وذهابه، فهو: باطل فنقول في لهجتنا العامية في من ترك عمله: بطّل بتشديد الطاء. ونصف العامل بالقول: بطال.

- اما الفعل بطُل، بضم الطاء، ففي مصادره: البُطولة والبَطالة وهما بمعنى: الشجاعة، والثبات في الشدائد...

● فاذا انت لفظت «البطالة» بكسر الباء تكون أردت: التعطل عن العمل...

- وان لفظت «البطالة» بفتح الباء، تكون قد أردت «البطولة» والشجاعة... وهذا هو المطلوب اليوم من العرب!



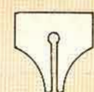
أعرابي يصف فرسا

قال ابو علي القالي:
حدثنا ابو بكر بن دريد، حدثني عمي عن ابيه، عن ابن الكلبي، قال: ابتاع شاب من العرب فرسا، فجاء الى امه وقد كف بصرها، فقال: يا أمي، اني قد اشتريت فرسا، قالت: صفه لي!
قال:
إذا استقبل فظبي ناصب، واذا استدبر فهقلٌ خاضب، واذا استعرض فسيدٌ قارب، مؤلَّل المسمعين، طامح الناظرين، مذعلق الصبيين.
قالت: اجودت ان كنت اعربت.
قال: انه مشرف التليل، سبط الخصيل، وهواه الصهيل.
قالت: اكرمت فارتبط!□

من أمثال العرب

أنسب من دغفل

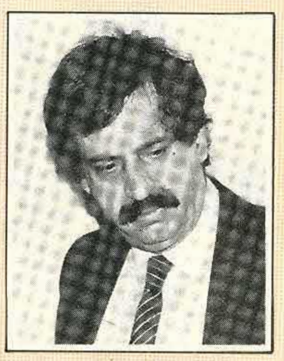
قال ابو الفضل الميداني:
هو رجل من بني ذهل بن ثعلبه، كان أعلم أهل زمانه بالانساب. زعموا ان معاوية سأله عن اشياء فخبره بها، فقال: بم علمت؟ قال: بلسان مسؤول وقلب عقول، على ان للعلم آفة واضاعة ونكدا واستجاعة، فآفته النسيان واضاعته ان تحدث به من ليس من اهله، ونكده الكذب فيه، واستجاعته ان صاحبه منهوم لا يشبع.
قال ابن قتيبة:
هو دغفل بن حنظلة السدوسي، ادرك النبي (ﷺ) ولم يسمع منه شيئا، ووفد على معاوية وعنده قدامه بن جراده القربعي، فنسبه دغفل حتى بلغ أباه الذي ولده، فقال:
وولد جراد رجلين: اما احدهما فشاعر سفيه، والآخر ناسك، فأيهما انت؟
فقال: انا الشاعر السفيه، وقد اصبت في نسبتي، وكل امري.
فاخبرني - بأبي انت - متى اموت؟
قال دغفل: اما هذا فليس عندي!
وقتلته الازارقة..□



هذه الصفحة، منبر حرٌّ لمحرري المجلة والمؤمنين بخطها، يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية.

من حقهم إثارة أي موضوع، شرط ان يكون الهدف فيما يثيرونه خدمة الامة والوطن. ومن حق غيرهم ـ ضمن هذا التوجه ـ الرد عليهم ومناقشتهم. وليس بالضرورة ان تعكس اراؤهم والردود عليها خط المجلة بالكامل، أو ان تتطابق معه.

عندما تصبح الخيانة "وجهة نظر"!



نبيل أبوجعفر

على القناة الثانية في التلفزيون الفرنسي، ومن ضمن مشاهد المعارك الاخيرة التي وضعت مع نشرة اخبار ليلة الثلاثاء الماضي، ظهر شيخ عراقي كهل، يكسو الشيب رأسه، وتهتز أوصاله من عناء السنين، يتقدم مجموعة من رفاقه في ضواحي احدى قرى «الأهوار»، وهو يرفع عكازته بيمينه ملوّحا بها امام الصحافيين صوب الشرق بغضب، واصوات القذائف تسمع من قريب ومن بعيد، محتضنا بيده الاخرى صورة صدام حسين الى صدره.

سيدة فرنسية زائرة توقفت امام المشهد، والرجال يهزجون، وكل منهم يضم صورة الرئيس بالطريقة نفسها، وسألت ماذا يقول هذا الرجل الكهل؟

أجبتها ـ ولا ادري ماذا كان يردد تحديدا انما الصورة كانت تنطق بواقع الحال ـ انه يقول: سأواجههم ولو بهذه العصا.. ولن يمروا.

ردت سريعا وبعفوية من يسمع الكثير من العرب عن تاريخهم وتراثهم وامكاناتهم... وعددهم: انتم مئة وخمسون مليون عربي، وهذا الشيخ الطاعن في السن.. ماذا عليه؟

أجبت: انه يعبر عن شعور الانتماء الى القضية والوطن في وقت بهت فيه شعور الآخرين، انه التعبير عن الالتزام الذي لا يفرق بين شاب وكهل ولا بين رجل وامرأة. تعبير عن الانغراس في الارض امام حالة هروب «الاشقاء»، اما المئة وخمسون مليون عربي فلا تدعي ـ سيدتي ـ الارقام وحدها مقياسك. لقد كانوا بالأمس القريب، مئة وخمسين مليونا ايضا عندما حوصرت بيروت وجرى تدمير جزء كبير منها ـ تحت سمعهم وبصرهم جميعا ـ وعلى مدى ٨٢ يوما متواصلة، مع كل ما رافقها من ملاحم في المواجهة يندر وصفها، حتى تمكن شارون وحلفاؤه منها، فماذا فعلت هذه الملايين؟ وكانوا قبل ذلك بخمسة وثلاثين عاما قرابة المئة مليون فماذا فعلوا ايضا يوم ضاعت فلسطين؟

العدد مهما كبر ـ يا سيدتي ـ لا يعني شيئا اذا كان مكبلا، مقموعا، مهانا، ولا قدرة له على الفعل، طالما ان حقوقه مسلوبة، وصوته مصادر، وطالما انه ليس اكثر من مزرعة لهذا الحاكم او ذاك، للحاكم وحده حق التفكير عنه، والتكلم باسمه، واتخاذ القرار بدلا منه.

هذا الشيخ ـ يا سيدتي ـ لا يريد ان يعود التاريخ الى الوراء خمسة وثلاثين عاما حتى يرى البصرة... غزة اخرى، والسليمانية جليل العراق، ولا يريد ان يرى «شارون» الآخر وحلفاءه الآخرين في بغداد. لقد تعلم هذا الشيخ الكثير ويعلم اليوم بدوره الآخرين الكثير.

ومع استمرار المشاهد اليومية لأقسى ملاحم الصمود وأروعها والتي يحاول الكل طمسها، تقفز الى الذهن تساؤلات: منذ قرابة الاربع سنوات وهذا الدم الغالي يدفع مهر الارض كل يوم، (والارض عربية بالمناسبة!) ، بينما هذه الملايين العربية بحكامها ـ يا ويحها ـ لو كانت قطيعا لاهتز.. ولو كان نصف ما في عروقها، ماءً لا دمًا، لتحرك، فما بالها؟

اين «امالنا وآلامنا الواحدة، وتاريخنا الواحَد»؟ اين كل الذي قرأناه وآمنا به وسرى في عروقنا منذ اكثر من ربع قرن، وسرى في دم من سبقنا بكثير كثير؟ اين هذا كله... ام ان الهدف هو تكفيرنا بكل هذا؟

قرابة الاربع سنوات من الصمود «الشاذ» في صورة هذا الوضع العربي المهترىء، ومن التدليل اليومي على ان الخطر يتعدى ارض الرافدين الى الأمة العربية كلها، ومع ذلك مازال البعض يختفي خلف اصبعه ويقول: «لو لم يلجأ العراق الى القوة»! «لو لم يخطىء العراق في التوقيت...»!.. لو لم يفعل كذا.. وكذا...

هذه الـ «لو» اثبتت السنوات الاربع في مواجهتها ان الخطأ كل الخطأ كان لو استكان العراق. فاذا كان كل هذا الصمود ـ شبه الاعجوبة ـ لم يردع العدوان بعد، ولم يردع «الاشقاء» الداعمين له، فكيف كان يمكن ان يردعه لو استكان؟!

وهنا، لا اعتقد ان احدا لا يدرك ذلك ولا يفهمه، لكنهم لا يريدون الاعتراف، لأن الاعتراف يقتضي تحديد موقف مبدئي، وهذا الموقف لا بد ان يصب في خانة تعزيز الصمود في ظرف يجري الحديث «العربي» فيه عن كل شيء إلا الصمود! ومن هنا يشترك في هذا الموقف كل من المعادي و «الحيادي»... و «النائم على اذنه»، ويستوي في ذلك يمين ويسار، وتقدمي ورجعي، فكل تسميات الارض هنا لا معنى لها ولا قيمة، امام حتمية اتخاذ الموقف المبدئي من الوطن والارض والشعب والتراث، ولا يهم اذا اختلفنا بعده ومعه على الباقي، فلا احد يمنع ان يختلف عربي مع عربي على رأي او سلوك او تجربة او اجتهاد لكن الاختلاف على الرأي والاسلوب شيء، والاختلاف حول قضية الوطن شيء آخر. في الأول ثمة مجال لمشروعية ولـ «وجهة نظر». وفي الثاني ثمة خيار يفرض نفسه. اما الموقف الوطني او الخياني، ولا «وجهة نظر» في الخيانة، كما لا «وجهة نظر» امام الموقف الوطني.

* * *

بعد قرابة اربع سنوات على العطاء السخي الثابت كثبات ايمان الانبياء مازالت ملايين العرب مسوقة من قبل حكامها، ضائعة لم تحسم امرها مع اي «وجهة نظر» هي. ومازالت الصحف الصفراء تسبّح بحمد اصحاب الملايين وتغطي اخبارهم وتحركاتهم.

لكن كل ملايين الدنيا وكل صفحات الصحف الصفراء لا يمكن ان تصبغ على «كعبة» هذا العصر هالة ليست بحجمها، ولا يمكن ان تصنع قائدا حقيقيا... كما لا يمكن ان تعتّم الى الابد على أزكى دم يسفح دفاعا عن ارض العرب سواء في العراق ام على ارض فلسطين ومن اجلها.

وايضا... وقبل كل ذلك، لا يمكن لأي هامةٍ مهما ارتفعت في ظل هذه الحقبة وطغيانها أن ترتفع الى مستوى بسطار مقاتل اختار «وجهة نظر» الاستشهاد من اجل الوطن بدل «وجهة نظر» الخنوع لاعدائه.□

الأهوار .. مقبرة للغزاة

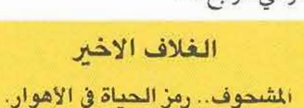
مساحات شاسعة من الماء، تحفّها بيوت القصب والطين التي تمتلىء برائحة السمك المجفف وخضرة المياه والطبيعة المتحركة، تلك هي منطقة الاهوار التي تصل المنطقة الوسطى من جنوب العراق بشط العرب، ويحمل كل واحد من هذه الاهوار اسماً خاصاً به: هور أبي دبس، هور الحمّار، هور الحويزة..

كانت هذه الأهوار وحتى وقت قريب موطناً للأوبئة والأمراض الى ان دخلت اليها حديثاً، وبفضل خطة التنمية التي وضعتها الحكومة العراقية كل الامكانيات العصرية التي تتيح لها الصعود درجات في سلّم الحياة والحضارة.

مدارس تنتشر هنا وهناك لمستوطني الأهوار، وأعمدة الكهرباء تمتد مع الأفق المائي، ذلك لأن كل بيت من بيوت الأهوار تم تجهيزه بجهاز تلفزيوني وبأغلب الوسائل العصرية، بل ان الكثير من مواقعها تم تحويلها الى منشآت سياحية مثل منطقة «الجبايش».

الشعراء تغنوا بالأهوار ناساً وحياة، والمشحوف رمز من رموز هذه الحياة بكل بهجتها وهو واسطة النقل الأكثر حركة بين القصب والبردي من موقع الى آخر، وصيد الاسماك هي المهنة التي يعرف الجميع اصولها وقواعدها.

ومنذ اندلاع شرارة الحرب الاولى بين ايران والعراق، والنظام الايراني يطمح الى فتح ثغرة حدودية من خلال هذه الاهوار فلا يلقى سوى العزم والاصرار وقوة التصدي والمواجهة من قبل ابناء الرافدين الذين يدافعون عن القيم والتراب الوطني، وحين حاول دفع الآلاف من جنوده في هجومه الأخير تحولت الأهوار الى «مقبرة» للمعتدين، وأصبحوا «طعاما سائغا للاسماك» حسب تصريح قائد الفيلق العراقي الرابع. □

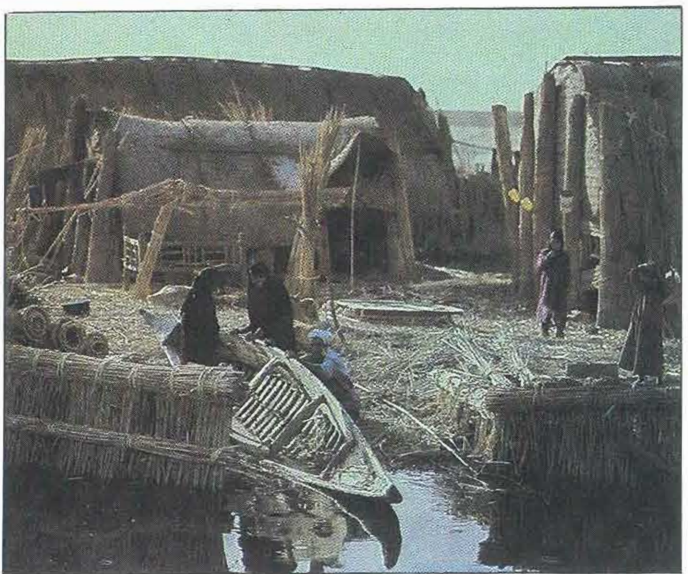




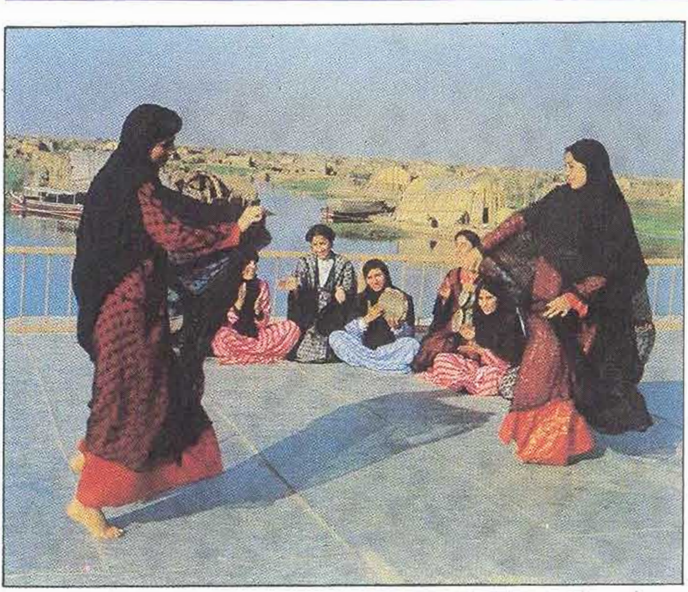
مساحات شاسعة من الماء والقصب.



المشاحيف بين الماء والخضرة.



بيت من القصب في اعماق الاهوار.



رقصة على انغام الماء والدفوف


الطليعة العربية